بسم الله الرّحمن الرّحيم

جامعــة الخليـــــل

كليّة الدّراسات العُليا

قسم أصول الدين

المهديّ والمسيح المُخلِّص بين العقيدة الإسلاميّة والفكر اليهوديّ والنّصرانيّ

إعداد الطالبة

بشائر "محمّد تيسير" العويوي

إشراف

الأستاذ الدّكتور/ حافظ محمّد حيدر الجعبري

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدّراسات العليا والبحث العلميّ في جامعة الخليل

2015/2014م

المهديّ والمسيح المُخلِّص بين العقيدة الإسلاميّة والفكر اليهوديّ والنّصرانيّ

إعداد الطالبة

بشائر "محمّد تيسير" العويوي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2/ 9/2015م الموافق 18 ذو القعدة 1436هـ وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ.د. حافظ محمد حيدر الجعبري	مشرفاً ورئيساً	
د. هارون كامل الشرباتي	ممتحناً داخلياً	
د. أحمد فواقة	ممتحناً خارجياً	

الإهداء

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى مَن حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم
إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى منْ أرضعتني الحبّ والحنان
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء
إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة).

إلى رفيق دربي زوجي الغالي أنس أبوتبانة.

إلى ولدي البكر عدنان.

إلى الأسرى والأسيرات.

إلى الشهداء جميعاً رحمهم الله

إلى إخواني وأخواتي.

إلى المؤمنين والمؤمنات.

أهدي بحثي هذا وأسأل الله أن يكون في ميزان حسناتي، وذخراً لي بعد مماتي يوم

لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

شكر وتقدير

قال تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) صدق الله العظيم.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور حافظ الجعبري الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل ومنحني الكثير من وقته وجهده وقدم لي النصح والإرشاد والتوجيه فجزاه الله كل خير وله مني كل الاحترام والتقدير.

ولا أنسى تقديم عظيم الشكر والتقدير لهذا الصرح التعليمي الشامخ "جامعة الخليل"، التي ساهمت في تعليمنا وإعدادنا خير إعداد لخدمة وطننا وأمتنا.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الهيئة التدريسيّة في كلية الشريعة ممثّلة بعميدها الأستاذ الدكتور حسين مطاوع الترتوري وأساتذتها الكرام الذين كانوا لي نعم الأساتذة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكتور هارون الشرباتي ممتحناً داخلياً والدكتور أحمد فواقة ممتحناً خارجياً، والى كل من قدم لي المساعدة والعون، وإلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود.

والحَمدُ للهِ أوّلاً وآخراً

ملخّص البحث

عنوان البحث: المهديّ والمسيح المُخلِّص بين العقيدة الإسلاميّة والفكر اليهوديّ والنّصرانيّ.

إعداد الطالبة : بشائر"محمّد تيسير" العويوي.

إشراف أ.د: حافظ محمّد حيدر الجعبري.

تهدف هذه الرسالة إلى البحث في عقيدة المهدي والمسيح المُخلِّص بين المسلمين واليهود والنصارى.

واشتملت الرسالة على مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

تحدثت في المقدمة عن أسباب اختيار البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، مع توضيحي لمنهجي في البحث، وخطواته ومحتواه.

بدأت الحديث عن الدراسة، وكان **الفصل الأول** عن عقيدة المهدي عند أهل السّنّة؛ فبدأ بتمهيد لبيان مفهوم أشراط السّاعة، وعلاماتها، وأدلّتها من الكتاب والسّنّة، ثم تلا ذلك ثلاثة مباحث؛ عن دلالة كلمة المهدي واسمه، وعن أمارات ظهور دعوة المهدي، وعن تواتر أحاديث المهدي.

الفصل الثاني: كان الحديث فيه عن عقيدة المهدي عند الشيعة الرافضة؛ فبدأ بمبحث تمهيدي عن الشيعة، وتحدّثت فيه عن اسم المهدي ونسبه وصفاته عندهم.

الفصل الثالث: كان الحديث عن عقيدة المسيح المُخلِّص عند اليهود؛ فبدأت الحديث عن مفهموم الخلاص ومفهوم المسيح، وقد بيّنت فكرة الخلاص عندهم، وعلامات المسيح المُخلِّص عندهم.

الفصل الرابع: كان الحديث فيه عن عقيدة المسيح المُخلِّص عند النّصارى؛ فبدأت الحديث عن ماهيّة المسيح المُخلِّص عندهم، وأساس عقيدة الخلاص المسيحي ونشأته.

الفصل الخامس: كان عبارة عن مقارنة موجزة بين مهدي السّنّة والشّيعة الرافضة، وقد تحدّثت عن أوجه التشابه بين مسيح اليهود ومهدي الشّيعة الرافضة، وأوجه التشابه بين اليهود والنصارى في عقيدة الخلاص.

وبعدها ختمت الرّسالة بأهمّ النتائج والتّوصيات.

المقدمة

إنّ الحمد لله تعالى نحمده، ونستعينه، ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكّل عليه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا ، مَنْ يهدِ الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدُ أنَّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله وارض اللّهم عن آل بيت النّبيّ –عليه الصلاة والسلام– الذين نتقرّب إلى الله بحبّهم.

وبعد:

فإنّ الأمة الإسلاميّة في حال لا يخفى على كلّ إنسان موحِّد بالله، وإننا نحن المسلمين نعيش في زمن كثرت فيه المحن وعم فيه البلاء، وصار الناس أبعد ما يكونون عن الدّين القويم والمنهج الرباني الصحيح، وصار الكثير من الناس يفسرون الدين على حسب أهوائهم وشهواتهم، حتى دخل كثير من الناس ممّن يتصفون بالخبث والمُكر ويظهرون المحبة للإسلام ويبطنون الكفر من أجل تشويهه وتنفير الناس منه، وهذا ما نراه في زماننا هذا من جماعات تظهر باسم الإسلام، ورايتها راية القرآن وهي في الحقيقة أبعد ما يكون عن الإسلام، وهي تهدف إلى دس الحقد والضّغينة بين المسلمين، وتسعى إلى تشتيت أمة الاسلام وتفريقهم من أجل تحويل المنطقة العربيّة الإسلاميّة إلى منطقة نزاع ودمار.

وقد كانت رسالة بحثي بعنوان: "المهدي والمسيح المُخلِّص بين العقيدة الاسلاميّة والفكر اليهوديّ والنّصرانيّ" وبيّنت فيها الصّحيح الذي جاء به الدين الإسلاميّ وأخبر به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من مجيء المهدي، وكنت قد تحدّثت أيضاً عن بطلان عقيدة المهدي عند الشيعة الرافضة؛ لأنها لا تستند على ما جاءت به السنّة النبويّة، وكان أصحابها يفسِّرون المهديّ بحسب رغبتهم وأهوائهم، وكانت كلّها خرافات وأساطير برعُوا في تأليفها و نشروا أكاذيبهم بين الناس، وقد تحدّثت أيضاً عن عقيدة المسيح المُخلِّص عند اليهود والنصارى، وهو رجل يظهر في آخر الزّمان من اجل نشر العدل في الأرض وكانوا يستفتحون به على العرب الجاهلية في المدينة المنورة .

وجاءت هذه الرّسالة لتتحدّث عن هذا المُعتقد وتُبيّن مفهومه، وتبُيّن القائلين به وغرضهم من ذلك، والحذر من الخوض في علم الغيب؛ فهو علم استأثر به الله –عزّ وجّل– لنفسه.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث عقيدة المهديّ والمسيح المُخلِّص، ومَن قال به من المسلمين واليهود والنصارى، ودراسة ذلك دراسة مقارنة.

أسباب اختيار البحث:

تُعزي الباحثة اختيار هذا البحث إلى الأسباب الآتية:

1- استكمال متطلّبات نيل درجة الماجستير بقسم أصول الدّين في كلية الدراسات العليا بجامعة الخليل.

2- الرّغبة في الكتابة بهذا الموضوع نظراً لأهميّته في عصرنا هذا.

3- بيان العقيدة الإسلاميّة الصّحيحة في المهديّ .

4- بيان مصطلح المسيح المُخلِّص عند اليهود والنصارى ومعرفة شخصه الحقيقيّ عندهم.

5- التّعرّف على عقيدة المهديّ والخلاص وعرضه عرضاً موضوعياً، لكونه مهماً.

6- وجود قاسم مشترك بين المسلمين واليهود والنصارى في الرّجل الذي سيظهر في آخر الزّمان لينشر العدل في الأرض.

7- عقيدة الخلاص باطلة، لا بدّ من الكشف عنها.

أهداف البحث:

تهدف الباحثة من خلال هذا البحث إلى تحقيق ما يلي :

1- التعريف بالمهديّ كشخص يظهر في آخر الزّمان على ضوء السنة النبويّة ، فالعقيدة الإسلاميّة تشمل أهل السنة والشّيعة الرافضة.

2- توضيح مفهوم المهدي عند الشّيعة الرافضة .

3- إبطال خرافة المهدي عند الشّيعة الرافضة.

5- توضيح مفهوم الخلاص عند اليهود والنصارى.

6- إبطال عقيدة الخلاص عند اليهود والنصارى.

7- بيان أنّ الدّين الاسلاميّ الصّحيح لا يتضمّن عقيدة الخلاص، والقائلون به هم مَنْ حادوا عن المنهج السّليم.

أهمية البحث:

تظهر أهمّيّة البحث من خلال النقاط الآتية:

1- تحقيق الأهداف سابقة الذّكر.

2- الفائدة العلميّة المتحقّقة من توفير بحث علميّ مشترك، يتحدّث عن رجل يظهر في آخر الزّمان لدى الديانات السّماوية الثّلاث.

حدود البحث:

اقتصر البحث على بيان عقيدة المهديّ عند السنة والشّيعة الرافضة، وعن عقيدة المسيح المُخلِّص عند اليهود والنصارى، وعقد مقارنة بينهم.

الدّراسات السّابقة:

كُتِبت مؤلفات كثيرة في هذا الجانب غير أن الموضوع يتميز في البحث عن الرجل الذي سيظهر في آخر الزّمان لينشر العدل عند الدّيانات السّماوية الثّلاث، ولم أجد دراسة شاملة تتحدّث عن هذا الرّجل المشترك عندهم، ولكنّي وجدت بعض الدّراسات السّابقة ذات الصّلة بهذا الموضوع وهي:

1-المهدي المنتظر عند الشّيعة الإماميّة "دراسة نقديّة في ضَوْء عقيدة أهل السنة": للدكتور أحمد جابر العمصي والأستاذ محمّد يوسف محمود ، وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحث تمهيدي وخمسة مباحث وخاتمة وذلك على النّحو الآتي: المبحث التمهيدي: تعريف بالشّيعة

ونشأتهم، والمبحث الأول: عصر المهدي ومولده، والمبحث الثاني : نسب المهدي ولقبه، والمبحث الثالث: صفات المهدي، والمبحث الرّابع: غيبة المهدي المنتظر، والمبحث الخامس: رجعة المهدي المنتظر.

2- كتاب الخلاص المسيحيّ ونظرة الإسلام إليه، للدكتور أحمد علي عجيبة ، فقد تحدث في الباب الأول من الكتاب " الخلاص والإنسان في نظر المسيحيّة وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول ، وكان عنوان الفصل الأول : معنى الخلاص ونشأته ، والفصل الثاني تحدّث فيه عن حالة الإنسان"آدم" قبل السقوط في التصور المسيحيّ، والفصل الثالث تحدّث فيه عن سقوط آدم وحالته بعد السقوط في التصور المسيحيّ ، والفصل الرابع كان بعنوان " عهد الله للإنسان بعد السقوط بالخلاص ، والباب الثاني من هذا الكتاب اشتمل على خمسة فصول : الفصل الأول كان بعنوان ألقاب المسيح باعتباره مُخلِّصاً، والفصل الثّاني: دعوى التجسّد الإلهي وأهميتها بالنسبة إلى الخلاص، والفصل الثّالث: دعوى صلب المسيح وأهميتها بالنسبة إلى الخلاص المسيحيّ، والفصل الرّابع، دعوى قيامة المسيح وأهميتها بالنسبة للخلاص المسيحيّ، والفصل الخامس: الشعائر المصاحبة لعقيدة الخلاص.

3- "كتاب المهدي المُنتظر في روايات أهل السنة والشّيعة الإماميّة للدكتور عَدَاب محمود الحَمش"،1423ه، تحدّث فيه الباحث عن البحوث والدراسات السّابقة في المهديّ المنتظر، والجوانب النظرية في مسألة المهدي المنتظر عند أهل السنة والشّيعة، والأحاديث الواردة في المهدي المنتظر عندهم.

4- كتاب " المهدي وفقه أشراط الساعة" للدكتور محمّد أحمد إسماعيل المقدَّم"،1424ه، تحدث فيه المؤلّف عن الأحاديث الواردة في شأن المهدي، واهتمام العلماء بهذه الأحاديث، ونصوص أهل العلم في إثبات حقيقة المهدي، كما تحدّث أيضاً عن ظاهرة العبث بأشراط السّاعة.

فعمل الباحث يكمن في الجمع والمقارنة بين المهدي والمسيح المُخلِّص عند الديانات الثلاث في كتاب واحد ، وتوضيح التشابه في ما بينهما ، فلم أجد دراسة تجمع هذا الموضوع بين الديانات الثلاث.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث على الوجه الأفضل، اتّبعتُ المنهج التّحليلي، مستعينة بالمنهج الاستقرائيّ، كما هو حال جُلّ البحوث في الدراسات الشرعيّة.

خطوات البحث:

1-عزو الآيات القرآنية إلى مظانّها بذكر اسم السّورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.

2- تخريج الأحاديث من المصادر الحديثيّة، والحكم على ما كان في غير الصحيحين،

3- نقل المعلومات والأقوال والأدلّة من المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة، مع الحرص على الأمانة العلميّة في النقل.

4- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة.

5- التعريف بالمصطلحات والمفردات الواردة في الرّسالة.

6- الرّجوع الى المصادر المكتبيّة والإلكترونيّة التي يمكن الاستفادة منها في موضوع البحث.

7- إثبات النتائج والتوصيّات التي توصّلتُ إليها في خاتمة البحث.

8- وضع فهرس مفصّل للموضوعات في أول الرّسالة.

9- ذكر جميع بيانات الكتاب عند استخدامه في المرّة الأولى، والاقتصار -في حال تكراره- على ذكر اسم المؤلّف، واسم الكتاب، ورقم الجزء والصّفحة.

10- وضع فهرس للأعلام، وفهرس للأحاديث النبوية، وقائمة للمصادر والمراجع في نهاية الرّسالة.

محتوى البحث:

اجتهدتُ في تقسيم البحث إلى مقدّمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول، وخاتمة.

المقدّمة وقد تضمّنت : موضوع البحث، وأهدافه، وأسبابه، وأهمّيّته، وحدوده، تناولت بعدها ما جاء من دراسات سابقة لموضوع البحث، ثمّ انتقلت للحديث عن منهج البحث وخطواته.

أما **الفصول**، فهي على النحو الآتي:

الفصل الأوّل:عقيدة المهديّ عند أهل السّنّة والجماعة وفيه أربعة مباحث

المبحث الأوّل : المهديّ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأوّل : دلالة كلمة المهدي في اللّغة والاصطلاح.

المطلب الثّاني : اسم المهدي ونسبه وكنيّته.

المطلب الثّالثّ: مكان ظهور المهديّ ومدّة مكثه في الأرض.

المبحث الثّاني: صفات مهدي أهل السّنّة كما وردت في حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

المبحث الثّالث: أمارات ظهور دعوة المهدي.

المبحث الرابع: تواتر أحاديث المهدي.

الفصل الثاني :عقيدة المهدي المنتظر عند الشّيعة الرافضة.

المبحث التمهيدي : التعريف بالشّيعة الرافضة ونشأتهم.

المبحث الاول :حياة المهديّ وفيه مطلبان:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني : مولده.

المبحث الثاني:غيّبة المهدي وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أسباب الغيّبة.

المطلب الثّاني : أقسام الغيّبة.

المبحث الثّالث: رجعة المهدي .

المبحث الرّابع : علامات المهديّ عند الشّيعة الرافضة.

المبحث الخامس :صفات المهديّ عند الشّيعة الرافضة.

الفصل الثالث :عقيدة المسيح المُخلِّص عند اليهود.

المبحث الأول :اسم المسيح ولقبه وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسم المسيح.

المطلب الثاني: لقب المسيح.

المبحث الثاني : تعريف (الخلاص) لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث : فكرة المسيح المُخلِّص عند اليهود وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليّهودية.

المطلب الثّاني: فكرة الخلاص عند اليهود.

المبحث الرابع : الفِرَقُ الدّينية اليهوديّة وفكرةُ المسيح المُخلِّص.

المبحث الخامس : المسيح المُخلِّص من وجهة النظر الصّهيونّية وفيه مطلبان:

المطلب الأول : التّعريف بالصّهيونّية.

المطلب الثاني : الرؤية الصّهيونية للخلاص.

المبحث السادس : علامات المسيح المُخلِّص.

الفصل الرّابع :عقيدة المسيح المخلِّص عند النّصارى.

المبحث الأول : ماهية المسيح المُخلِّص عند النّصارى.

المبحث الثّاني: أساس عقيدة الخلاص النصرانيّ.

المبحث الثّالث : نشأة الخلاص النصرانيّ.

المبحث الرّابع : انتشار عقيدة بولس في الخلاص

المبحث الخامس: ألقاب المسيح باعتباره مُخلِّصاً.

الفصل الخامس: بين العقيدة الاسلاميّة والفكر الكتابيّ في عقيدة المهديّ والمسيح المُخلِّص"دراسة مقارنة"

المبحث الأول: الفرق بين مهدي السنة ومهدي الشّيعة الرافضة.

المبحث الثّاني: أوجه التشابه بين مسيح اليهود ومهدي الشّيعة الرافضة.

المبحث الثّالث: الفرق بين اليهود والنصارى في عقيدة الخلاص.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيّات التي توصلت إليها، بالإضافة إلى فهرس الأحاديث والأعلام، وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول :أهمية الإيمان بالغيبيات

المطلب الثاني : معنى أشراط السّاعة وعلاماتها وأدلتها من الكتاب والسنة

المطلب الثالث : أقسام أشراط السّاعة

المطلب الأول :أهمية الإيمان بالغيبيات

علم الغيبيات من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختصّ بها نفسه جلّ وعلا، دون مَنْ سواه من ملك مقرّب أو نبيّ مُرسَل، وهو يطلع مَنْ يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء، وبذلك جاءت الآيات ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ هود: ١٢٣، وقال عزّ وجلّ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الكهف: ٢٦ وقوله تعالى لنبيه محمّد –صلّى الله عليه وسلّم–: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ الأنعام: ٥٠ يقول الإمام الطّبريّ[1] – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: " قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك: لست أقول لكم إنّي الربّ الذي له خزائن السّماوات والأرض، فأعلم غيوب الأشياء الخفية، التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك؛ لأنه لا ينبغي أن يكون ربّا إلا مَنْ له ملك كل شيء، وبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره "[2]

فالآيات المذكورة وغيرها مما لم أذكره، تدلّ دلالة قاطعة على اختصاصه –سبحانه وتعالى– بعلم الغيب دون سواه من الأنبياء والرّسل والملائكة والأولياء.

والإيمان بأشراط السّاعة جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان. والإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله؛ لأنّ أركان الإيمان كلّها من الأمور الغيبيّة[3]، وقد بيّن الله –عزّ وجلّ– في كتابه المبين أن الإيمان بالغيب من صفات المؤمنين المتقين فقال عز وجل:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ١ - ٥ .

([1]) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام البارع المفسر المؤرخ، قال الذهبي عنه: أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، من مصنفاته: جامع البيان في تفسير آي القرآن، توفي ببغداد سنة 310 هـ. ينظر: الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، **تاريخ بغداد**، 17ج ، ط ، ت : بشار عواد معروف ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1422هـ–2001م)،2/162–169.

([2]) القرطبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. **الجامع لأحكام القرآن** . 20 ج ، ط2 ، ت : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . (القاهرة: دار الكتب المصرية ، 1384هـ – 1964 م.) ، ص430.

([3]) الغفيلي، عبد الله بن سليمان، **أشراط الساعة**. ط1. (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،1422ه .) ، ص6–7.

ومعلوم – من الدين بالضّرورة – أنّ علم الغيب من خصائص الله وحده – كما سبق بيان ذلك – ولقد شاء الله تبارك وتعالى أن يجعل علم السّاعة غيبا من جملة علم الغيب الذي استأثر بعلمه، فلم يطلع عليه أحدا من خلقه لا نبيّاً مرسلاً، ولا مَلَكاً مقرباً، وذلك ليبقى النّاس من السّاعة على حذر دائم، وتوقّع مستمرّ واستعداد كامل لاتخاذ الزاد المناسب لها، فهي الموعد المرتقب للجزاء الكامل، والإيمان بذلك من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر. [1]

وأهمية معرفة أشراط السّاعة وأمارتها، من أهمية الإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإنّ الإيمان بأشراط السّاعة وعلاماتها الصّحيحة الثابتة، جزء لا يتجزّأ من الإيمان باليوم الآخر، الذي هو الآخر جزء لا يتجزّأ من الإيمان بالغيب.

والحديث عن أشراط السّاعة مهمّ، ولا سيّما إذا ابتعد النّاس عن تُذّكر الآخرة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها، فإنّ في أشراط السّاعة المحسوسة التي تظهر ويراها النّاس بأعينهم كما أخبر النّبيّ – صلى الله عليه وسلم–، ما يعيد النّاس إلى ربّهم ويوقظهم من غفلتهم. [2]

يقول القرطبيّ[3]– رحمه الله –: قال العلماء –رحمهم الله تعالى–: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة النّاس عليها، تنبيه النّاس من رقدتهم وحثّهم على الاحتياط لأنفسهم بالتّوبة والإنابة، كي لا يُباغَتُوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط السّاعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدّوا للساعة الموعود بها – والله أعلم. [4]

([1]) الغفيلي، عبدالله بن سلميان، **أشراط الساعة**، ص8

([2]) المصدر السابق، ص8.

([3]) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، الإمام المفسر، كان زاهدا، عابدا، حسن التصنيف، رحل إلى المشرق، واستقر بمصر،دخل القدس والشام ، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة 671 هـــ. ينظر: برهان الدين اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، 2جزء ، ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر)، ص308–309، وينظر : الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري ، أبو الفلاح ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: (المتوفى: 1089هـــ)، 11ج، ط1، ت: محمود الأرناؤوط ، (بيروت، دمشق: دار ابن كثير ، 1406 هـــ – 1986 م)،5/ 584–585.

([4]) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** . 3ج، ط1، ت: الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم. (الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1425ه.)، 1/ 1217.

و تظهر أهمّيّة الكتابة في أشراط السّاعة في الأمور التالية:

1 – حاجة النّاس – وبخاصّة في هذا العصر – لمعرفة أشراط السّاعة، لعلّ ذلك يسهم في توجيه سلوكهم إلى سبيل الخير، والاستعداد ليوم القيامة.

2 – وجود بعض الكُتّاب في هذا العصر، الذين أخذوا يشكّكون في بعض الأمور الغيبيّة، التي أخبر بها الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– ومنها أشراط السّاعة، زاعمين أنّ هذا ينافي العقل ويصادمه، وهذه حجّة واهية تدلّ على عدم الإيمان بالغيب، وعلى عدم تعظيم أمر الله وأمر رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–.

المطلب الثاني : معنى أشراط السّاعة وعلاماتها وأدلتها من الكتاب والسنة

معنى الأشراط والعلامات (لغة):

الأشراط جمع شرط بالتحريك، والشّرط العلامة، وأشراط السّاعة أي علاماتها، وأشراط الشّيء أوائله، ومنه شُرَطْ السّلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدّمهم على غيرهم من مجموع جنده.

قال الجوهري[1]" أشراط السّاعة: علاماتها وأسبابها التي دون معظمها وقيامها "[2].

وقال ابن الأثير[3]" الأشراط: العلامات، واحدها شَرَط بالتحريك، وبه سُمِّيت شَرَط السُلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها "[4] .

وقال القرطبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨ ﴾ محمد: ١٨ .

" أشراطها : أي أماراتها وعلاماتها، وقيل: أشراط السّاعة أسبابها التي هي دون معظمها، وفيه يقال للدون من النّاس الشَرَط. . . إلى أن قال: وواحد الأشراط شَرَط، وأصله الأعلام، ومنه قيل الشَرْط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، ومنه الشرط في البيع وغيره "[5]

([1]) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أحد أئمة اللغة والأدب، يضرب به المثل في ضبط اللغة وحسن الخط وجودته، وأصله من بلاد الترك من فاراب من أشهر مؤلفاته كتاب الصحاح، توفي سنة 393 هـ. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، **معجم الأدباء** ، ج 2، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1414 هـ – 1993 م.) ،ص656. وينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **سير أعلام النبلاء** (المتوفى : 748هـ) ، 25ج، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،1405هـ– 1985م.) ،80/7.

([2]) الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** .6ج، ط4. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م .) ،136/3.

([3]) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، العلامة البارع البليغ، قرأ الحديث والأدب، صنف تصانيف مفيدة من أشهرها النهاية في غريب الحديث، توفي سنة 606 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ،488/21. وينظر: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** (المتوفى: 911هـ) ، 2 جزء، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (لبنان/ صيدا: المكتبة العصرية) ،1/ 274–275

([4]) أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**. 5 ج ، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، (بيروت :المكتبة العلمية ، 1399هـ – 1979م .)،460/2.

([5]) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،16 /240.

فتبيّن من هذا أنّ الأشراط في اللغة هي علامات الشّيء المتقدّمة عليه والدالّة عليه.

والسّاعة: هي جزء من أجزاء الليل أو النهار وجمعها ساعات وساع[1].

والسّاعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سُمِّيت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ النّاس في ساعة، فيموت الخلق كلّهم بصيحة واحدة [2] .

قال الزّجّاج [3]" السّاعة اسم للوقت الذي تَصْعَقُ فيه العباد، والوقت الذي يُبعثون فيه وتقوم فيه القيامة، سُمِّيت ساعة؛ لأنها تفاجئ النّاس في ساعة فيموت الخلق كلّهم عند الصّيحة الأولى. والسّاعة في الأصل تطلق بمعنيين:

أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءا هي مجموع اليوم والليلة.

والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل.

قال الزّجّاج: معنى السّاعة في كلّ القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم؛ فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعة " [4].

معنى الأشراط والعلامات (اصطلاحاً):

أشراط السّاعة اصطلاحاً: هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدلّ على قدومها.

([1]) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة) ، ص466.

([2]) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 422/2.

([3]) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي، الإمام، عالم بالنحو واللغة، وَله من التصانيف: مَعَاني الْقُرْآن، الِاشْتِقَاق، خلق الْإِنْسَان، فعلت وأفعلت، مُخْتَصر النَّحْو، خلق الْفرس، شرح أَبْيَات سِيبَوَيْهِ، القوافي، الْعرُوض، النَّوَادِر، تَفْسِير جَامع الْمنطق، وَغير ذَلِك. مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة إِحْدَى عشرَة وثلثمائة. وَسُئِلَ عَن سنه عِنْد الْوَفَاة، فعقد سبعين. وَآخر مَا سمع مِنْهُ: اللَّهُمَّ احشرني على مَذْهَب أَحْمد بن حَنْبَل؛ رَضِي الله عَنْهُمَا. ينظر: السيوطي، بغية **الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : السيوطي ،.(1 / 411) وينظر :الإربلي، ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء** الزمان (المتوفى: 681هـ) ، (1 / 31).

([4]) ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . **لسان العرب** . 15جزء، الطبعة: الثالثة . (بيروت : دار صادر 1414ه-2003م) ، 169/8.

يقول الحليمي[1]" أما انتهاء الحياة الأولى؛ فإنّ لها مقدمات تُسمِّى أشراط السّاعة وهي أعلامها "[2] .

ويقول البيهقي[3] في تحديد المراد من الأشراط: "أي ما يتقدمها من العلامات الدالّة على قرب حينها"[4] .

الأدلّة من الكتاب على أشراط السّاعة وعلاماتها :

الأدلّة من الكتاب على أشراط السّاعة وعلاماتها موعد قيام السّاعة من الغيب الذي استأثر الله –عزّ وجلّ– بعلمه، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ ﴾ الأعراف: ١٨٧.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخفى السّاعة عن الخلق، فقد جعل لها –عزّ وجلّ– علامات تدلّ على قرب وقوعها، ومن الآيات الدالة على ذكر الأشراط قوله تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ محمد: ١٨ .

([1]) القاضي العلامة، رئيس المحدِّثين والمتكلمين بما وراء النهر ، أبو عبد الله ، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فقيل : إنه ولد بجُرجان ، وحُمِل ، فنشأ ببُخارى ، وقيل : بل وُلِد ببخارى. أحد الأذكياء الموصوفين ، ومن أصحاب الوجوه في المذهب .وكان متفننا ، سيَّال الذهن ، مناظرا ، طويل الباع في الأدب والبيان ، له تصانيف، من أشهرها: – المنهاج في شعب الإيمان. توفي في شهر ربيع الأول ، سنة أربعمائة . ينظر : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) ، **سير أعلام النبلاء**، 25ج، الطبعة الثالثة ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،1405هـ– 1985م.) ج17، ص231. وينظر : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج3، ص167.

([2]) الحليمي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، **المنهاج في شعب الإيمان**. 3 أجزاء ،ط1. ت: حلمي محمد فودة ، (بيروت: دار الفكر ،1399هـ –9 197م) ، 22/1.

([3]) الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي صاحب التصانيف(458/384)، كان واحد زمانه، وفرد أقرانه، وحافظ أوانه، ومن كبار أصحاب أبي عبد الله الحاكم ، وكان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . قيل: إن تصانيفه بلغت ألف جزء، سمعها الحافظان ابن عساكر، وابن السمعاني من أصحابه ينظر : أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (المتوفى: 1089هـ)،304/3.

([4]) البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ، **البعث والنشور** . ط1، ت: أحمد عامر حيدر، (بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، 1406 هـ – 1986 م) ، ص69.

قال ابن كثير[1]– رحمه الله – في تفسيره هذه الآية: " فقد جاء أشراطها، أي أمارات اقترابها كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ النجم: ٥٦ - ٥٧ ، وكقوله –جلّت عظمته–: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ القمر: ١ ، وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ النحل: ١ ، وقوله جل وعلا: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ١، فبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط السّاعة؛ لأنه خاتم الرّسل الذي أكمل الله تعالى به الدين وأقام به الحجة على العالمين، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأمارات السّاعة وأشراطها، وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤته نبياً قبله. "[2].

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر الأدلّة على بعض أشراط السّاعة، مثل: خروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم، وغيرها.

الأدلّة من السنّة على أشراط السّاعة وعلاماتها :

وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فيها ذَكَرَ جملة من أشراط السّاعة وعلاماتها، ومن ذلك حديث عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه– قال: "بينما نحن عند رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب، شديد سواد الشّعر، لا يُرى عليه أثر السّفر، ولا يعرفه منا أحد، حتّى جلس إلى النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه....–ثمّ سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان– ثمّ قال: فأخبرني عن السّاعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السّائل قال: فأخبرني عن أمارتها، قال عليه

([1]) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن زرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ابن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير(701هـ/744هـ) ومن مؤلفاته :(تفسير القرآن العظيم)، و(البداية والنهاية)، وكتاب (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) جمع فيه كتابي شيخيه المِزّي والذهبي وهما: ينظر: جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي** ، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)،7 أجزاء . الهيئة العامة للكتاب ،177/1. وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،1403هـ)، ص112. وينظر : تقي الدين شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، **طبقات الشافعية**، 14ج، ط1، ت: د. الحافظ عبد العليم خان ،بيروت :عالم الكتب ، 1407هـ) ، 156/1.

([2]) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم**. 8ج ، ط2. ت: سامي بن محمد سلامة ، (بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع ،1420هـ – 1999 م) ،315/7.

الصّلاة والسّلام :أن تلد الأَمة ربّتها[1]، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)، قال: ثمّ انطلق فلبثت مليّاً، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السّائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم[2].

وقد ذكر في هذا الحديث علامتان من علامات السّاعة وكلتاهما وقعت :

الأولى " :أن تلد الأَمة ربّتها "، وفسّر ذلك بأحد معنيين:أن يكثر جلب الرّقيق حتّى تجلب البنت فتُعتق ثمّ تُجلبُ الأم فتشتريها البنت وتستخدمها جاهلة بأنها أمها وقد وقع هذا في الإسلام ، وفيه كناية إلى انتشار الإسلام وكثرة الفتوح وجلب الرّقيق. وقيل يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السّيّد أمته من حيثُ السّبَّ والضّربُ والاستخدامُ والاستهانة[3].

الثانية" : أن ترى الحفاة العراة العالة[4] رعاء الشاء " والمراد أهل الجهل والجفاء، وأسافل النّاس يصيرون رؤسائهم وتكثر أموالهم حتّى يتباهوا بطول البنيان وزخرفته وفي ذلك انقلاب للموازين وفساد لنظام الدين والدّنيا.

ومنها حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «أتيت النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال: " اعدد ستّا بين يدي السّاعة: موتي، ثمّ فتح بيت المقدس، ثم موتان[5]يأخذ فيكم كقعاص الغنم[6]، ثمّ استفاضة المال حتّى يعطى الرّجل مائة دينار فيظلّ ساخطا،

([1]) سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها. ينظر: المعجم الوسيط ،321/1.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، (37/1–38) ، رقم 8. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم** ، 5ج ، ط1، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دارإحياء التراث العربي، 1427ه–2006م). وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام ،101/8 ، النسائي. ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني . **سنن النسائي** . 9ج ، ط2، ت: عبد الفتاح ابو غدة ،(حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية ، 1406هـ – 1986م).

([3]) **http://www.saaid.net/Doat/binbulihed/9.htm**

([4]) جمع عائل بمعنى الفقير.

([5]) موتان: بضم الميم وسكون الواو هو الموت كثير الوقوع، ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (4 / 370) .

([6]) القعاص بالضم: هو داء يصيب الدواب، فيسيل من أنوفها شيئ فتموت فجأة. ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث** (4 / 88).

ثمّ فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر[1]، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[2] تحت كلّ غاية اثنا عشر ألفا»[3] .

ومنها حديث حذيفة بن أُسيد الغفاريّ –رضي الله عنه– قال: «طلع النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– علينا ونحن نَتَذاكر، فقال: ما تذاكرون ؟ قالوا: نذكر السّاعة، قال: إنها لن تقوم حتّى تروا قبلها عشر آيات. فذكر الدّخان والدّجّال والدّابّة، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم – عليه السلام–، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النّاس إلى محشرهم» [4]. إلى غير ذلك من الأحاديث، وهي كثيرة جدّاً.

وهذه العلامات، منها ما هو قريب من قيام السّاعة، وهو ما يُسمّى بعلامات السّاعة الكبرى، مثل: نزول عيسى –عليه السّلام–، وخروج الدّجّال، وطلوع الشّمس من مغربها وغيرها، ومنها ما يكون قبل ذلك وهو ما يُسمّى بعلامات السّاعة الصّغرى.

([1]) هم الروم، وسبب تسميتهم بذلك قولان كما حكاهما القرطبي، الأول: أن جيشا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدار، فوطئوا نساءهم فولدن أولادا صفرا، قاله ابن الأنباري. والثاني: أنهم نسبوا إلى الأصفر بن الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم قاله ابن إسحاق. وقال القرطبي: وهذا أشبه من القول الأول. ينظر: القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى** (2 / 689). ينظر: ابن الأثير ،**النهاية في غريب الحديث** (3 / 37) .

([2]) الراية، سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف ووقع في حديث ذي مخبر، وروي بالباء الموحدة وهو الأجمة، كأن كثرة الرماح شبهت بالأجمة، قال القرطبي: والصحيح: الأول، وقد جاء في بعض الروايات: كلمة " الراية " بدل " الغاية "،ينظر: القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى**، (2 / 689) . وينظر: ابن الأثير ،**النهاية في غريب الحديث** (3 / 404) ، وينظر: العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل، **وفتح الباري شرح صحيح البخاري**، 13ج ،(دار المعرفة – بيروت، 1379، (6 / 278) .

([3]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجزية ، باب ما يُحذر من الغدر ، (101/4)، رقم 3176. البخاري . محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجعفي. **صحيح البخاري**. 9ج، ط1، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، 1422هـ.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة ، بَابٌ فِي الايات التي تكون قبل الساعة ، (2225/4)، رقم 2901.

المطلب الثالث :أقسام أشراط السّاعة:

تكلم العلماء رحمهم الله تعالى على أشراط السّاعة وقسّموها عدّة أقسام:

1 – فبعضهم اعتبر خروج الأشراط وزمانها، فقسّمهما ثلاثة أقسام:

القسم الأول من الأشراط: ظهر وانقضى وَفْق ما أخبر به رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، ومنها: بعثته عليه الصّلاة والسّلام وموته، وفتح بيت المقدس، وظهور نار الحجاز عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، يضيء لها أعناق الإبل ببُصرى [1]، وغيرها من الأشراط التي وقعت وانقضت.

القسم الثّاني: أشراط ظهرت ولا تزال تتابع باستمرار وهي كثيرة منها: كثرة الزّلازل، وتضييع الأمانة، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، ورفع العِلم، وكثرة الجهل، وغيرها من الأشراط الكثيرة.

القسم الثّالث: العلامات العظام والأشراط الجسام التي لم تظهر بعد، والتي يعقبها قيام السّاعة، ومنها: ظهور المهديّ –الذي هو موضوع بحثنا– ،وخروج المسيح الدّجّال، ونزول عيسى بن مريم –عليه السلام–، وخروج يأجوج ومأجوج، والدّابّة، وخروج الشّمس من مغربها، ونحو ذلك[2].

وممّن سار على هذا التقسيم الحافظ ابن حجر، حيث قال: " ما أخبر النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– بأنه سيقع قبل أن تقوم السّاعة على أقسام:

أولها: ما وقع على وَفْق ما قال.

الثاني: ما وقعت مباديه ولم يَستحكم.

والثالث: ما لم يقع منه شيء ولكنّه سيقع "[3]

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب خروج النار،(85/4)، رقم 6701. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، (2228/4)، رقم 2902.

([2]) الغفيلي، **أشراط الساعة** ، ص41 .

([3]) ابن حجر. أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 13ج ، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 83/13.

وعلى هذا التقسيم درج السفاريني[1] "في لوامع الأنوار"[2] والشيخ صالح الفوزان في "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد"[3].

والبعض اعتبر الأشراط نفسها، فقسّمها قسمين:

1 – أشراط صغرى: وهي التي تتقدّم السّاعة بأزمان متطاولة كقبض العلم وظهور الجهل والتطاول في البنيان وغيرها من الأشراط الصّغرى.

2 – أشراط كبرى: وهي العلامات الكبيرة التي تظهر قرب قيام السّاعة مثل: ظهور المهدي، وخروج الدّجّال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وغير ذلك من العلامات الكبرى.

وقد درج على هذا التقسيم الحافظ البيهقي – رحمه الله – حيث قال: " وبهذه الأشراط صغارها وكبارها، فأما صغارها فقد وُجِدَ أكثرها، وأما كبارها فقد بَدت آثارها." [4]

فأشراط السّاعة الصّغرى، هي :

1- بعثة الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–.
2- انشقاق القمر.
3- نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى لها. وبُصرى هي مدينة معروفة بالشام.
4- الفتن.
5- ولادة الأمة ربّتها وتطاول الحفاة العراة رعاة الشّاة في البنيان.
6- قبض العلم وظهور الجهل.
7- قطع الأرحام وسوء الجوار وظهور الفساد.

([1]) هو العلامة محمد بن سالم السفاريني، كان عالما بالحديث والأدب، ولد في سفّارين، له عدة مؤلفات ومنها: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، توفي في نابلس سنة 1188 هـ. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام** (المتوفى: 1396هـ)، ط15، (دار العلم للملايين، 2002م)، 14/6.

([2]) ينظر: السفاريني الحنبلي، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**،2ج، ط2 . (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها ،1402 هـ – 1982 م)، 66/2.

([3]) ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، الفوزان ، ط4 (دار ابن الجوزي ،1420هـ – 1999م)، ص222–224.

([4]) ينظر: البيهقي، **البعث والنشور**، ص128

8- كثرة الزّلازل وظهور الخسف والقذف والمسخ الذي يعاقب الله به بعض هذه الأمة.

وأشراط السّاعة الكبرى، هي :

1-خروج المهدي.

2- فتنة المسيح الدّجّال.

3-نزول عيسى بن مريم -عليه السّلام-.[1]

4- خروج يأجوج ومأجوج.

5- الخسوفات الثلاثة :خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

6-الدّخان الذي يكون في آخر الزّمان.

7-خروج الدّابة.

8-ظهور الشمس من مغربها.

9- النار التي تحشر النّاس.[2]

وهناك علامات أخرى غيرها، كرفع القرآن من الصدور، وهدم الكعبة وسلب حُلِيها وإخراج كنزها.[3]

إذن؛ فالأمر عظيم، ونحن في غفلة، وقد ظهر من هذه العلامات الشّيء الكثير؛ فنسأل الله -عزّ وجلّ- أن يثبّتنا على دينه، ويتوفّانا على الإسلام، ويقينا شرّ الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهذا من علامات النبوة ومعجزات الرسول -صلّى الله عليه وسلّم-، حيث أخبر عن أمور مستقبلة ممّا أطلعه الله -عزّ وجلّ- على علمه، فوقع كما أخبر، وهذا ممّا يقوي إيمان العبد.

---

[1] ينظر: البيهقي، **البعث والنشور**،ص128.

[2] ينظر: **المصدر السابق**،128.

[3] ينظر: البرزنجي الحسيني، محمد بن رسول، **الإشاعة لأشراط الساعة**،ط2(جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع،1418هـ/1997م)،ص333.

وفي إخباره صلّى الله عليه وسلّم بذلك رحمة بالعباد؛ ليحذروا، ويستعدّوا، ويكونوا على بصيرة من أمرهم؛ فصلوات الله وسلامه على هذا النّبيّ الكريم، الذي بلّغ البلاغ المبين، وبيَّن غاية التبيين، ونحن على ذلك من الشّاهدين.

وأول هذه العلامات: ظهور المهدي، –وهو موضوع بحثي– ، وسأتحدث عنه بالتفصيل في الفصلين الأول والثاني .

الفصل الأوّل: عقيدة المهدي المنتظر عند أهل السّنّة والجماعة وفيه أربعة مباحث

المبحث الأوّل : المهديّ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأوّل : دلالة كلمة المهدي في اللّغة والاصطلاح.

المطلب الثّاني : اسم المهدي ونسبه وكنيّته.

المطلب الثّالثّ: مكان ظهور المهديّ ومدّة مكثه في الأرض.

المبحث الثّاني: صفات مهدي أهل السّنّة كما وردت في حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

المبحث الثّالث: أمارات ظهور دعوة المهدي.

المبحث الرابع: تواتر أحاديث المهدي.

التّمهيد:

جاء الإسلام ؛ ليكون الناس في فضل ورحمة وعدالة للفوز في الدنيا والآخرة لأن الإسلام هو الدين الأعظم، وهو دين العدالة الشّاملة، ومن شموليته أن جعل الله –تبارك وتعالى– لهذا الدين رجالاً لا تكلّ سواعدهم من حمل الدين والدّعوة، وكلما ظهرت البدع، وقويت شوكتها وأهلها، وكانت لهم الصّولة والجولة، قيّض الله تبارك وتعالى لهم رجالاً صادقين، للسنة تابعين وبالكتاب عاملين، يعيدون الأمة إلى صوابها وطريق رشادها.

هذه مسيرة معروفة في دين الإسلام، وقد أصبحت من بَدهيات الأمور في مسيرة هذه الأمة العظيمة، ومَن تتبّع التّاريخ والواقع يدرك ذلك تمام الإدراك.

وبعد رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، جاء الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عنهم، ثمّ بعد ذلك جاء الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز(681م) –رضي الله عنه–، وجاء علماء الحديث وعلى رأسهم الإمام البخاري (256ه) ومسلم (261ه)وأحمد بن حنبل(241ه)، وغيرهم كثير، وجاء المجدّد شيخ الإسلام ابن تيمية(728ه) والعز بن عبد السلام(660ه)، وجاء حسن البنا، وجاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث جاء هارون الرشيد، وجاء قطز وصلاح الدين الأيوبيّ، وجاء من العلماء والأئمة مَنْ جاء، ، يأتون بين فترة وأخرى لإحياء الرّوح عند الأمة بعد ما تكون الفتن أخذت منهم ما أخذت.

نعم أخي في الله ....هكذا المسيرة، هكذا قدر الله في هذه الأمة، هكذا تسير حتّى تأتي الدورة الأخيرة، من السلسلة الطّويلة، وهي الصحوة الأخيرة الكبرى لهذه الأمّة، وتنطلق انطلاقتها الكبيرة الشّاملة كما بدأت؛ وذلك عند خروج الخليفة الراشد محمد بن عبد الله الحسني الهاشمي عليه السلام الملقب ب" المهدي".

لو نظرنا في تاريخ امتنا الإسلاميّة ومشوارها الحضاريّ النهضويّ، لوجدنا أنّ ظهور المجدّدين فيها أمر طبيعي جداً، وهو أمر يتكرّر فيها وبشكل مضطرد لذلك ..ومن السّذاجة والسَفه، أن يُنظر إلى قضيّة ظهور دعوة الإمام المهديّ على أساس أنها خرافة من الخرافات ؛ أو من الأمور الرّمزيّة التي تتأول تأويلات منطقيةً عقليةً مجرّدةً، ومن ثمّ الطّعن فيمَن يذكرها، أنه لا يذكرها إلا لترويح نفوس هذه الأمة المهزومة، لِبَثِّ روح الأمل، ومن ثمّ النتيجة العكسية وهي الدعة والتواكل حتى

ظهور دعوة ذلك الإمام ! هذا الأمر مرفوض، فالرواية الصّحيحة هي الفيصل، لا العقل المجرّد والرأي .

إنّ العقل إن حكم، يجب أن تكون له القدرة أيضاً في تقبل العقل الآخر في الحكم المضادّ، ولكن من حصافة العقل وفطانته، أن يجتمع على ما صحّ من النقل لكلام المعصوم عليه الصّلاة والسّلام، وهو الذي لا ينطق عن الهوى .وما قاله الرسول –صلّى الله عليه وسلّم–، يجب الأخذ به لا محالة، وهو الصّحيح الذي لا يقبل النقد.[1]

(1) العنزي، أبو محمد سامي راضي ياسر، **تعالَ نجلس حول أشراط الساعة** . ط1. (الكويت : مكتبة ابن كثير، 1424–2004م)، ص374–375.

المبحث الأوّل: المهديّ وفيه مطلبان :

المطلب الأوّل: دَلالة كلمة "المهدي" في اللّغة والاصطلاح:

إن كلمة (مهدي) في أيسر تصريفاتها : اسم مفعول، وهي توحي بوقوع فيض من الهداية على هذا المهدي [1].

قال في " القاموس" والهُدى – بضمّ الهاء وفتح الدال– : الرّشاد والدلالة، ويذّكر– يعني : الدليل، والهدى : النهار[2].تقول: هداه هدَى وهدْياً، وهديه بكسر الهاء : أرشده، فهدى واهتدى، يعني :أحدهما – اهتدى– لازم، والآخر متعدٍّ[3].

وهداه الله الطّريق، ولَه، وإليه، وهو لا يهدي الطّريق، ولا يهتدي ولا يهدي،وهو على مُهَيْدِيّته : على حاله، ولا مكبر لها [4].

وقال ابن الأثير: المهدي الذي هداه الله إلى الحقّ، وقد استعمل في الأسماء حتّى صار كالأسماء الغالبة[5].

والمهدي في اللّغة اسم مفعول من (هَدى). والهُدى هو الرّشاد. قال الجوهريّ في الصّحاح: الهُدى: الرّشاد والدلالة– يؤنّث ويذكر– يقال: هداه الله للدين هُدى. وقوله تعالى﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ السجدة: ٢٦ قال أبو عمرو بن العلاء[6]: "أو لم يُبيّن لهم. وهدْيتُهُ الطّريق والبيت هِداية :أي عرّفته"[7].

([1]) مجد الدين، الفيروز آبادي. **القاموس المحيط** .4ج. ط4. (مصر: مطبعة دار المأمون، 1357ه/ 1938.) ص1733.

([2]) ينظر: **المصدر السابق** ، ص1733

([3]) ينظر: **المصدر السابق** ، ص 1733.

([4]) ينظر: **المصدر السابق** ، ص1733.

([5]) ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**،254/5.

([6]) عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري، أحد القراء السبعة .قال ابن خلكان :كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب. ينظر: الإربلي، ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: 466/3.

([7]) الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ،6ج، ط4. ت: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م) ، 2533/6.

ويفهم من كلمة مُهَيْديّته أنها حاله المستقرة، يعني أنّ المهديّ يمكن أن يكون لُقِّب بهذا؛ لأنّ حاله الهدائيّ الراقيّ مستقرّ لا يتقلّب، وهو محفوظ عما يعتري قلوب غير الراسخين في العلم والحال، وليس لأنه كان ضالاً فهداه الله[1].

يتضح من الكلام السابق أن كلمة (مهدي) بمعنى الهداية والرّشاد، والمراد بالمهديّ هنا: هو الذي بَشّر به رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– أنه يجيء في آخر الزّمان، ويُؤيد الدين ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلاميّة، ويكون من أهل بيته –صلّى الله عليه وسلّم–، ويخرج في زمنه عيسى عليه السّلام، والدّجّال.

والهداية دلالة بلطف ومنه الهدية، وهوادي الوحش أي متقدماتها الهادية لغيرها، وخصّ ما كان دلالة بهديت وما كان إعطاء بأهديت نحو أهديت الهدية وهديت إلى البيت إن قيل كيف جعلت الهداية دلالة بلطف وقد قال الله تعالى:﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ ﴾ الصافات: ٢٣، قيل ذلك استعمل فيه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى كقوله: ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ آل عمران: ٢١

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عم بجنسها كلّ مكلّف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ طه: ٥٠

الثّاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ السجدة: ٢٤

الثّالث:التوفيق الذي يختصّ به مَن اهتدى وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾ محمد: ١٧، وقوله: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ التغابن: ١١ .

الرابع:الهداية في الآخرة إلى الجنة وهو المعنى بقوله:﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴾ محمد: ٥.

([1]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 1734.

وهذه الهدايات الأربع مترتبة، فإنّ مَن لم تحصل له الأوّلى لا تحصل له الثّانية بل لا يصح تكليفه، ومَنْ لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرابعة، ومن حصل له الرابعة فقد حصل له الثلاث التي قبلها، ومَنْ حصل له الثّالث فقد حصل له اللذان قبله[1].

وعلى العكس، فقد تحصل الأوّلى ولا يحصل له الثّاني ولا يحصل الثّالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلا بالدعاء وتعريف الطّرق دون سائر أنواع الهدايات، وإلى الأوّل أشار بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢ أي : داع، وإلى سائر الهدايات أشار بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ القصص: ٥٦.[2]

وكل هداية ذكر الله –عزّ وجلّ– أنه منع الظالمين والكافرين فهي الهداية الثّالثة وهي التوفيق الذي يختصّ به المهتدون، والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة نحو قوله عزّ وجلّ: كقوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ النحل: ١٠٧، وكُل هداية نفاها الله عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– وعن البشر، وذكر أنهم غير قادرين عليها، فهي ما عدا المختصّ من الدعاء وتعريف الطّريق، وذلك كإعطاء العقل والتوفيق وإدخال الجنّة، كقوله عز ذكره: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ البقرة: ٢٧٢، وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى:﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٩٩، وقوله: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ الكهف: ١٧ أي طالب الهدى ومتحريّه هو الذي يوفّقه ويهديه إلى طريق الجنة لا من ضاده فيتحرى طريق الضّلال والكفر كقوله ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٤، وفي أخرى (الظالمين) وقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣، الكاذب الكفّار هو الذي لا يقبل هدايته، فإنّ ذلك راجع إلى هذا وإن لم يكن لفظه موضوعا لذلك، ومَنْ لم يقبل هدايته لم يهده، كقولك من لم يقبل هديتي لم أهد له ومن لم يقبل عطيتي لم أعطه، ومَنْ رغب عني لم أرغب فيه، وعلى هذا النحو ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٨ وفى أخرى (الفاسقين) وقوله: ﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ يونس: ٣٥، وقد قُرئ " يَهدى إلا أن

([1])الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**. ط1، ت: صفوان عدنان الداودي. (بيروت: دار القلم، 1412هـ)، ص 538

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص539.

يُهدى " أي لا يهدى غيره ولكن يهدى أي لا يعلم شيئا ولا يعرف أي لا هداية له ولو هدى أيضا لم يهتد؛ لأنها موات من حجارة ونحوها، وظاهر اللفظ أنه إذا هدى اهتدى لإخراج الكلام أنها أمثالكم، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ﴾ الأعراف: ١٩٤، وإنما هي أموات. وقال في موضع آخر: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ النحل: ٧٣، وقوله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ الإنسان: ٣، فذلك إشارة إلى ما عرف من طريق الخير والشر وطريق الثواب والعقاب بالعقل والشرع، وكذا قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ القصص: ٥٦ فهو إشارة إلى التوفيق الملقى في الروع فيما يتحراه الانسان وإياه بقوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾ محمد: ١٧، وعدى الهداية في مواضع بنفسه وفى مواضع باللام وفى مواضع بإلى، قال تعالى: ﴿ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الأنعام: ٨٧، وما عدى بنفسه نحو: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦ .[1]

ولما كانت الهداية والتعليم يقتضى شيئين: تعريفا من المعرف، وتعرفا من المعرف، وبهما تتم الهداية والتعليم فإنه متى حصل البذل من الهادي والمعلم ولم يحصل القَبول صحّ أن يقال لم يَهدِ ولم يعلم اعتبارا بعدم القبول، وصحّ أن يقال (هدى وعلم) اعتبارا ببذله، فإذا كان كذلك صحّ أنّ يقال إن الله تعالى لم يهد الكافرين والفاسقين من حيث إنه لم يحصل القبول الذي هو تمام الهداية والتعليم، وصح أن يقال (هداهم وعلمهم) من حيث إنه حصل البذل الذي هو مبدأ الهداية. فعلى الاعتبار بالأوّل يصح أن يحمل قوله تعالى: (والله لا يهدى القوم الظالمين – والكافرين) وعلى الثّاني قوله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ فصلت: ١٧، والأوّلى حيث لم يحصل القبول المفيد فيقال، هداه الله فلم يهتد كقوله: (وأما ثمود) الآية، وقوله: ﴿ لِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾ البقرة: ١٤٢، إلى قوله: ﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة: ١٤٣ فهم الذين قبلوا هداه، واهتدوا به، وقوله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦ فقد قيل عنى به الهداية العامة التي هي العقل وسنة الأنبياء وأمرنا أن نقول ذلك بألسنتنا وإن كان قد فعل ليعطينا بذلك ثوابا كما أمرنا أن نقول اللهم صلّ على محمد وإن كان قد صلّى عليه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الأحزاب: ٥٦، وقيل إن ذلك دعاء بحفظنا عن استغواء الغواة واستهواء الشهوات، وقيل هو سؤال

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص540.

للتوفيق الموعود به في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾ محمد: ١٧، وقيل سؤال للهداية إلى الجنة في الآخرة وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة: ١٤٣، فإنه يعنى به من هداه بالتوفيق المذكور في قوله عز وجل﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾ محمد: ١٧.[1]

والهدى والهداية في موضوع اللّغة واحد، لكن قد خصّ الله –عزّ وجل– لفظة (الهدى) بما تولاه وأعطاه واختصّ هو به دون ما هو إلى الإنسان، نحو (هُدى للمتقين – أولئك على هدى من ربهم – وهدى للناس – فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي – قل إن هدى الله هو الهدى – وهدى وموعظة للمتقين – ولو شاء الله لجمعهم على الهدى – إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل – أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) [2].

والاهتداء يختصّ بما يتحراه الإنسان على طريق الاختيار إما في الأمور الدنيوية أو الأخروية قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا ﴾ الأنعام: ٩٧، وقال ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ ﴾ النساء: ٩٨، ويقال ذلك لطلب الهداية نحو ﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣ ﴾ البقرة: ٥٣، وقال: ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠ ﴾ البقرة: ١٥٠.[3]

ويقال المهتدي لمن يقتدي بعالم نحو ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٠٤ ﴾ المائدة: ١٠٤، تنبيها أنهم لا يعلمون بأنفسهم ولا يقتدون بعالم، وقوله ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ ﴾ الإسراء: ١٥، فإن الاهتداء هاهنا يتناول وجوه الاهتداء من طلب الهداية ومن الاقتداء ومن تحريها، وكذا قوله ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾ النمل: ٢٤، وقوله ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ ﴾ طه: ٨٢، فمعناه ثم أدام طلب الهداية ولم يفتر عن تحرّيه ولم يرجع إلى المعصية. وقوله (الذين إذا أصابتهم مصيبة) إلى قوله (وأولئك هم المهتدون) أي الذين تحروا هدايته وقبلوها وعملوا بها، وقال مخبرا عنهم ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ٤٩ ﴾ الزخرف: ٤٩، والهديُ مختص بما يهدى إلى البيت. قال الأخفش

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص541.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص541.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص542.

والواحدة هدية، قال: ويقال للأنثى هَدْى كأنه مصدر وصف به، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ البقرة: ١٩٦، والهدية مختصة باللطف الذي يهدى بعضنا إلى بعض، قال تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ النمل: ٣٦، والمهدى الطبق الذي يُهدى عليه، والمهداء مَن يكثر إهداء الهدية، والهُدى يقال في الهدي، وفى العروس يقال هديت العروس إلى زوجها، وما أحسن هدية فلان وهديه أي طريقته، وفلان يُهادى بين اثنين إذا مشى بينهما معتمدا عليهما، وتهادت المرأة إذا مشت مشى الهدى[1].

وما يُنتظر من المهدي عند المسلمين أنه قد حاز هداية التكليف، وقَبِل هداية النبوة، فهو مسلم من آل بيت النّبيّ الأكرم –صلّى الله عليه وسلّم–، وهدايته إلى الجنة نتيجة طبيعيةٌ لسلوكه القويم، فبقيت الهداية التي تُغدق عليه هي هداية التوفيق في جميع الأمور الدينية والحيوية، وإلا لما كان من حاجة إلى تخصيصه بهذا اللقب الوصْفِيّ إذا كان هو مثل جميع المسلمين في عصره[2].

المطلب الثّاني: اسم المهدي ونسبه وكنيته .

اسم المهدي (محمد)، واسم أبيه (عبد الله) .

فهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، واسم أبيه كاسم أبي النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، فيكون اسمه محمداً أو أحمد بن عبدالله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم، فعن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– رسول الله قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً"[3].

([1]) ينظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص542.

([2]) الحمش، عداب محمود، **المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية**، ط2. (عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، 1423ه–2003م)، ص 206

([3]) أخرجه ابو داود في سننه، كتاب المهدي،(337/6)، رقم 4282 . أبو داود. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني . **سنن ابي داود** . 7ج ، ط1. ت: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، (بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430 هـ – 2009 م). وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي،(4/ 505)، رقم 2231. الترمذي . محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك . **سنن الترمذي**. 5ج ، ط2 . (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،1395 هـ–1975م) قال الترمذي حسن صحيح، وقال الألباني حسن صحيح، وذكر الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في منهاج السنة (4 / 211) وأشار إلى صحته.

والمهدي لم يولد بعد، وسيولد و يخرج في آخر الزمان، وقت وقوع الفتن وامتلاء الأرض جوراً وظلما كما سبق في الحديث، فالمهدي حقيقة لا جدال فيها ولا مراء، **إنه** رجل من أمة محمد، وهو صاحب رسالة حقيقية حيث يعمل على نشر تعاليم الإسلام، ويقيم الخلافة الراشدة، ويكون حكماً عدلاً رحيماً بالمسلمين في وقت تشهد فيه الأمة فتناً شتى وظلماً وجوراً وضعفاً، وهو من علامات الساعة الكبرى التي ينتظرها المسلمون.

وأما نسبه: فالروايات الكثيرة تبين لنا أنه من ولد فاطمة البتول، ابنة النّبيّ المصطفى عليه الصّلاة والسلام –.

وعن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قال : "المهدي من عترتي[1]من ولد فاطمة"[2].

وقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة"[3] فهذه الأخبار كلّها تؤكد أن المهديّ من ذرّيّة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، من ولد فاطمة الزّهراء، وهذا عليه جماهير الأمة، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره من الأحاديث الضّعيفة والموضوعة.

وأما كنيته: يكنى المهدي عند أهل السّنّة والجماعة بكنى، مستوحاة من أقوال الرسول وما دونته كتب المتون والحديث، ومن هذه الكنى:

([1]) من الفعل الثلاثي عترَ، والعترة: ولد الرجل لصلبه، ويكون العترة للأقرباء وبني العمومة. وعترة النبي صل الله عليه وسلم: بنو عبد المطلب، وقيل أهل بيته الأقربون، وهو علي وأولاده. ومنه حديث ابو بكر رضي الله عنه " نحن عترة رسول الله صل الله عليه وسلم وبيضته التي تفقأت عنهم " لأنهم كلهم من قريش . ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب** ، (538/4)، وينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والاثر** ،(177/3).

([2]) أخرجه ابو داود في سننه، كتاب المهدي، (341/6)، رقم 4284. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي،(1368/6). ابن ماجة. ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجة**. 2 ج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي (حلب: دار إحياء الكتب العربية). وصححه الالباني في صحيح الجامع .

([3]) أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن ابي طالب، (444/1)رقم 645. أحمد بن حنبل . أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. **مسند الإمام احمد بن حنبل**. 8 ج، ط1. ت: احمد محمد شاكر،(القاهرة : دار الحديث،1416 هـ – 1995 م). وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن . باب خروج المهدي، (213/5)، رقم 4085. إسناده صحيح، وترجم له البخاري في التاريخ الكبير،2/ 429

1. أبو عبد الله.
2. أبو القاسم، وأنه جمع له بين كنية النّبيّ واسمه .

المطلب الثالث: مكان ظهوره ومدّة مكثه في الأرض.

وأما مكان ظهوره ومدّة مكثه في الأرض: فليست هناك روايات صحيحة صريحة تدل على مكان ظهوره، أو الزمن الذي يخرج فيه، ولكنّ أهل العلم استأنسوا في بيان ذلك من مفهوم بعض الروايات وإن لم تكن قطعيّة

فعن ثوبان[1]رضي الله عنه قال: "قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثمّ لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السّود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ". ثمّ ذكر شيئا لا أحفظه فقال: " فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبَوْا على الثلج فإنه خليفة الله المهديّ"[2]. قال ابن كثير – رحمه الله –: والمراد بالكنز المذكور في هذا السّياق كنز الكعبة، يقتتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتّى يكون آخر الزّمان، فيخرج المهديّ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء، كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزّمان، فإن هذا نوع من الهذيان، وقسط كبير من الخذلان، شديد من الشيطان؛ إذ لا دليل على ذلك، ولا برهان لا من كتاب ولا سُنّة ولا معقول صحيح ولا استحسان، إلى أن قال: "ويؤيده أناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدّون أركانه، وتكون راياتهم سودا أيضا، وهو زي عليه الوقار؛ لأنّ راية رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– كانت سوداء يقال له العقاب[3]، وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرق دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها ثنية العُقاب، وقد كانت عذاباً على الكفرة من نصارى

([1]) مولى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم، صحابيّ مشهور، يقال: إنه من العرب حكميّ من حكم بن سعد بن حمير، وقيل: من السراة، اشتراه ثم أعتقه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم فخدمه إلى أن مات، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين. قاله ابن سعد وغيره. ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 8ج، ط1 ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية 1415 هـ)، 1/ 527–528.

([2]) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي،(2/ 1367)، رقم 4084 . في الزوائد هذا إسناده صحيح. رجاله ثقات. ورواه الحاكم في المستدرك وقال. صحيح على شرط الشيخين .

[3] الجمع : أعْقُب و عِقْبان والعُقَابُ : طائرٌ من كواسِر الطَّيْر ، قويُّ المخالب ، مُسروَلٌ ، له منقار قصير أعقف ، حادُّ البصر والعُقاب : راية النَّبيّ عليه السَّلام. ينظر: **المعجم الوسيط**، ص645.

الروم والعرب، ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار، ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد، وكذلك دخل رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفي رواية كان متعمّماً بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه والمقصود: أنّ المهديّ الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نصّ الأحاديث "[1].

وعن جابر بن عبد الله[2]–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة"[3]

لم يحدد هنا اسم المهدي وإنما هناك إشارة صريحة بأنه المهدي . وقد دلت الأحاديث التي وردت في الصحيحين :

1. انه عند نزول سيدنا عيسى ابن مريم من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلاً منهم.
2. أن حضور أميرهم للصلاة، وصلاته للمسلمين، وطلبه من عيسى ابن مريم عليه السلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي بهم – يدل على صلاح هذا الأمير وهداه .

وعن أم سلَمة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض[4]خسف بهم، فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم، ولكنّه يبعث يوم القيامة على نيته"[5].

([1]) ينظر: **النهاية في الفتن والملاحم**، (54/1–55).

([2]) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ– يكنى أبا عبد اللَّه، وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد، أحد المكثرين عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة.وفي الصّحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، وروى البخاريّ في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي سفيان عن جابر، قال: كنت أميح أصحابي الماء يوم بدر. ينظر: العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**،(546/1).

([3]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،(1/ 137)، رقم 156.

([4]) يقول النووي–رحمه الله– قال العلماء: البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة: الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي إلى جهة مكة. ينظر: النووي، : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، (18/4).18ج،ط2 (بيروت: دار إحياء التراث العربي،1392). ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون.

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، (4/ 2208)، رقم 2282.

وعن حفصة – رضي الله عنها – أنّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قال: "سيعوذ بهذا البيت – يعني الكعبة – قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدّة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم"[1].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "عبث رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله؟ فقال: " العجب أن ناساً من أمتي يؤمّون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم "، فقلنا: يا رسول الله، إنّ الطّريق قد تجمع الناس، فقال: " نعم، فيهم المستبصر[2] والمجبور[3] وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادر شتى[4]يبعثهم الله –عزّ وجلّ– على نياتهم"[5].

ففي هذه الروايات الثلاث عن أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – جميعا، إشارة صريحة للعائذ بالبيت وأنه من قريش، وأنه يؤيّدُ بنصر الله، فيهلك الله أعداءه بالخسف. والخسف يكون بقرية في بلاد الشام تُدعى حرستا[6].

وعن أمّ سلمة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يقول: "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام، فيجهز إليه رجل من قريش، أخواله من كلب، فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله، فتكون الدائرة

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، (2210/4)، رقم 2283.

([2]) المستبين للشيء، يعني أنهم كانوا على بصيرةٍ من ضلالتهم. ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (1، 132).

([3]) أي المكره على الخروج دون إرادته . ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (236/1).

([4]) أي يهلكون جميعهم، ولكن مصادرهم عن الهلكة متفرقة، فمنهم إلى الجنة، ومنهم إلى النار على قدر أعمالهم ونياتهم. ينظر: ابن الأثير،**النهاية في غريب الحديث**، (15/4).

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، (2210/4)، رقم 2284.

([6]) ينظر: السفاريني، **لوامع الأنوار البهية** ،(77/2).

عليهم، فذلك يوم كلب، الخائب من خاب من غنيمة كلب، فيستفتح الكنوز ويقسّم الأموال، ويلقي الإسلام بجرانه[1] إلى الأرض، فيعيشون بذلك سبع سنين أو قال: تسعا"[2].

وفي رواية أبي داود: " يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكّة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الرّكن والمقام.

ويُبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك، أتاه أبدال[3] الشّام وعصائب أهل العراق فيبايعونه. ثمّ ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليه بعثاً، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسّمُ المال، ويعمل في الناس بسنّة نبيّهم عليه الصّلاة والسّلام ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين– ثم يُتوفّى ويُصلّي عليه المسلمون"[4].

وقال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– "يكون في أمتي المهدي إن قُصِرَ فسبعٌ والإ فتسعٌ تنعم فيها أمتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط، تؤتي أكلها ولا يدخر منها شيئاً والمال يومئذٍ كروس[5]، يقوم الرجل فيقول يا مهديّ، أعطني فيقول: خذ "[6].

وقال الرسول –صلّى الله عليه وسلّم–" إن في أمتي المهديّ يخرج يعيش خمساً أو سبعاً او تسعاً يجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أَعْطِنِى قَالَ فَيَحْثِي[7] لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا استطاع أن يحمله"[8].

([1]) بَاطِن الْعُنُق من الْبَعِير وَغَيره (ج) أجرنة وجُرن وَيُقَال ألْقى فلَان على هَذَا الْأَمر جرانه وَطن نَفسه عَلَيْهِ وَضرب الْإِسْلَام بجرانه ثَبت وَاسْتقر. ينظر:**المعجم الوسيط**، (119/1).

([2]) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، (315/7،) رقم 12399. وقال الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رجاله رجال الصحيح. كتاب الفتن، باب ما جاء في المهدي، (315/7)، رقم 12399. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، 10ج، ت: حسام الدين القدسي . (القاهرة :مكتبة القدسي، 1414

([3]) جمع بدل بالتحريك: هم العُبَّاد، سُمُّوا بذلك؛ لأنهم كما مات واحد أبدل الله منه آخر. ينظر: **المعجم الوسيط**،(44/1).

([4]) أخرجه ابو داود في سننه، كتاب المهدي، ج4، ص107، رقم 4286. حكم الألباني : ضعيف. وأخرجه أحمد في مسنده، مسند النساء،(286/4).

([5]) كثير يقال تكارس الشيء تراكم وكرس الشيء ضم بعضه إلى بعض، وفي بعض الكتب كدوس من كدس المال إذا راكمه وجمع بعضه إلى بعض. ينظر:ابن الأثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، (56/1).

([6]) أخرجه ابن ماجة في سننه، أبواب الفتن، باب خروج المهدي، (211/5)، رقم 4083.حديث حسن.

([7]) يرميه إلى ثوبه يقال حثا يحثو وحثي يحثى . ينظر: ابن الأثير، **النهاية في الفتن والملاحم**(56/1).

([8]) أخرجه الترمذي في سننه،أبواب الفتن، باب ما جاء في المهدي، ج4، ص506، رقم 2232 .حكم الألباني : حسن.

ومن مجمل الروايات السّابقة يتبيّن لنا أن المهديّ رجل صالح يخرج في آخر الزّمان، ويأوي إلى مكة هارباً من المدينة، فَيُبايَع بين الركن والمقام عند الكعبة المشرّفة، فيُبعَثُ إليه جيش لقتله فيخسف بهم، وينصره الله ويؤيّده فيحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الناس، ويعمّ الرّخاء والنّعمة بزمانه، وأنّ أكبر مدته تسع وأقلها خمسٌ أو سبعٌ، ولعلّه هو الخليفة الذي يحثي المال حثياً والله تعالى أعلم.، ويلتقي مع نبي الله عيسى عليه السلام فيؤم الأمة وعيسى –عليه السّلام– يصلّي خلفه، ويخرج معه ويساعده على قتل الدّجّال، ثمّ يُتوفَّى ويصلِّي عليه المسلمون.

المبحث الثّاني: صفات مهدي أهل السّنّة كما وردت في حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم

وأما صفته: فهي واردة في السّنّة حيث قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: " المهديّ منّي، أجلَى الجبهة[1] أقنى الأنف[2]يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما مُلِئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين"[3]

ومن الأمور الدالة عليه، أنه يخرج في زمان ساد فيه الجور والظّلم، فيقيم هو بأمر الله العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة، حيث يسقيه الله الغيث فتمطر السّماء كثيرا لا تدّخر شيئا من قطرها، وتؤتي الأرض أُكلها لا تدّخر عن الناس شيئا من نباتها، وتكثر المواشي بسبب الخيرات، ويفيض المال فيقسمه بين النّاس بالسّويّة.

([1]) الأَجْلَى:الخفيف شَعَرِ ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته. ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (290/1).

([2]) القنا في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حَدَبِ في وسطه . ينظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (116/4).

([3]) أخرجه الإمام احمد في مسنده، مسند ابي سعيد الخدري، ج17، ص210، رقم 11130. وأخرجه ابي داود في سننه، كتاب المهدي، ج4، ص107، رقم 4285 . حسن صحيح.

المبحث الثّالث: أمارات ظهور دعوة المهديّ

إنّ من أهمّ الأمارات التي تتقدّم ظهور دعوة المهديّ ما يلي:

1- يأتي في زمان ساد فيه الجور، وعمَّه الظُّلم، فيقيم الحقَّ والعدل بأمر الله، وينشر الله به الخير على الأمة .

فعن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يُبعَث فيه رجل منّي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً".[1]

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: " لو لم يبق من الدهر الإ يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً "[2].

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: " المهديّ منّي، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما، ويملك سبع سنين"[3].

2- فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السّود من قِبَلِ المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ". ثمّ ذكر شيئا لا أحفظه فقال: " فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبَوْا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي"[4].

3- يأتي في زمن اختلاف بعد موت خليفة، وصراع على السلطة كما سبق في حديث أمّ سلمة – رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: "يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج من بني هاشم فيأتي مكّة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام، فيجهز إليه رجل من قريش، أخواله من كلب، فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله، فتكون الدائرة

([1]) سبق تخريجه في ص23.

([2]) أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب،(500/1)، رقم 773.

([3]) سبق تخريجه في ص29.

([4]) سبق تخريجه في ص25.

عليهم، فذلك يوم كلب، الخائب مَن خاب من غنيمة كلب، فيستفتح الكنوز ويقسّم الأموال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيعيشون بذلك سبع سنين أو قال: تسعا"[1].

أما الأمارات التي تدلّ على أنه هو المهدي المعنيّ الممدوح لا غيره:

4- يخرج من المدينة هارباً إلى مكّة، ولا يعلم بذلك أصْلاً، فيصلحه الله في ليلة واحدة، كما سبق في حديث عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– : " المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة واحدة"[2].

5- يستخرجه ناس من بيته وهو كاره،– كما سبق في حديث أم سلمة –رضي الله عنها– برواية أبي داود، " فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكّة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام.. الحديث "[3]. والذين يبايعونه بين الركن والمقام قوم ضعفاء قليلون.

6- يأتي جيش من الشّام لمحاربته، فيخسف الله بهم بالبيداء التي بين مكة والمدينة، كما سبق في حديث أمّ سلمة – رضي الله عنها – "ويُبعث إليه بعث من الشّام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة.. الحديث"[4].

وعن حفصة –رضي الله عنها – قالت: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يقول : "سيعوذ بهذا البيت – يعني الكعبة– قوم ليست لديهم منعة ولا عدد ولا عدة، يُبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم"[5]

وعن حفصة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– : ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأوسطهم، وينادي أولُهم آخرهم، ثم يخسف بهم، ولا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم"[6].

([1]) سبق تخريجه في ص28.

([2]) سبق تخريجه في ص24.

([3]) سبق تخريجه في ص28.

([4]) سبق تخريجه في ص28.

([5]) سبق تخريجه في ص27.

([6]) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الخسف بالجيش الذي يؤم بالبيت، (2209/4)، رقم 2883. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب جيش البيداء، (1350/4)، رقم 4063. وحكم الألباني : صحيح.

وعن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال :" لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتّى يغزو جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء – أو ببيداء من الأرض – خسف بأولهم وآخرهم، ولم ينج أوسطهم. قلت: يا رسول الله، فمن كره منهم؟ قال: يبعثهم الله على ما في أنفسهم"[1].

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "عبث رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– في منامه، فقلنا: يا رسول الله، صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله؟ فقال: " العجب أنّ ناساً من أمّتي يؤمّون بالبيت برجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتّى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم "، فقلنا: يا رسول الله، إنّ الطريق قد تجمع الناس، فقال: " نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا، ويصدرون مصادر شتّى يبعثهم الله –عزّ وجلّ– على نياتهم"[2].

ففي هذه الروايات الثلاث عن أمهات المؤمنين – رضي الله عنهنّ – جميعا، إشارة صريحة للعائذ بالبيت وأنه من قريش، وأنه يؤيّد بنصر الله، فيهلك الله أعداءه بالخسف.

([1]) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ماجاء في الخسف، (478/4)، رقم 2184. حكم الألباني : صحيح

([2]) سبق تخريجه في ص27.

المبحث الرابع: تواتر أحاديث المهدي

لقد نص على تواتر الأحاديث في المهدي تواترا معنويا عدد من الأئمة والعلماء:

يقول الحافظ أبو الحسن الآبري[1] وقد تواترت الأخبار واستفاضت وكثرت بكثرة رواتها عن المصطفى –صلّى الله عليه وسلّم– بخروجه، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأنه يخرج مع عيسى –عليه السلام– فيساعده على قتل الدّجّال بباب لد[2] بأرض فلسطين، وأنه يؤمّ هذه الأمة ويصلّي عيسى خلفه "[3].

ويقول العّلامة محمّد صدّيق خان بن حسن القنوجي[4] في كتابه – "الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة" –: " الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف روايتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي، وهي في السّنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد"[5].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " الأحاديث التي يُحتجّ بها على خروج المهديّ أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم "[6].

ويقول الحافظ ابن كثير: " فصل في ذكر المهديّ الذي يكون في آخر الزّمان، وهو أحد الخلفاء الرّاشدين والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذي تزعم الرّوافض وترتجي ظهورَه من سرداب في سامراء، فإنّ ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر، و ما قيل في المهديّ فقد نطقت به الأحاديث

([1]) أبو الحسن الآبري محمد بن الحسين السجستاني مؤلف كتاب «مناقب الشافعي» .رحل إلى الشام، وخراسان، والجزيرة، وروى عن ابن خزيمة وطبقته.قال ابن ناصر الدّين: الآبري: محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السجستاني، أبو الحسن، كان حافظا مجودا، ثبتا مصنفا. ينظر: الحنبلي، ابو الفلاح، **شذرات الذهب**، (337/4).

([2]) بالضم والتشديد، قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها، يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان** 7ج، ط2، (بيروت: دار صادر، 1995 م)، (15/5).

([3]) ينظر: العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر **تهذيب التهذيب**، ط1(الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية،1326ه)، (144/9).

([4]) هو أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن خان القنوجي، ولد في بريلي، وتعلم في الهند، قرأ وكتب كثيرا، وله مصنفات كثيرة منها: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، الروضة الندية في شرح الدرة البهية، والدين الخالص، وغيرها، توفي سنة 1307 هـ، ينظر: الزركلي، **الأعلام** ،(167/6–168).

([5]) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، ص112–113.

([6]) ينظر :ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **منهاج السنة النبوية**، 9ج، ط1، ت: محمد رشاد سالم .(الرياض :جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1406 هـ – 1986 م)، (95/4).

المروية عن رسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلّم– أنه في آخر الدهر، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلّت على ذلك الأحاديث "[1].

ويقول العلامة محمّد السّفاريني في "المهديّ": " وقد كثرت بخروجه – أي المهديّ – الرّوايات حتّى بلغت حد التواتر اللفظي وشاع ذلك بين علماء السّنّة، حتى عُدَّ من معتقداتهم "[2] .

ويقول أيضا: " وقد رُوِيَ عمّن ذُكِرَ منَ الصّحابة وغير مَن ذُكِرَ منهم –رضي الله عنهم– بروايات متعدّدة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد بمجموعه العلم القطعيّ، فالإيمان بخروج المهديّ واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السّنّة والجماعة "[3].

ويقول العلامة محمّد البرزنجي في كتابه – "الإشاعة لأشراط السّاعة" –: " قد علمت أن أحاديث المهديّ وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– من وَلَدِ فاطمة عليها السّلام بلغت حدّ التواتر المعنويّ، فلا معنى لإنكارها "[4]

وقال العلامة الشوكاني: "الأحاديث في تواتر ما جاء في المهديّ المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها (50) حديثا، فيها الصّحيح والحسن والضّعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك وشبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي، فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك"[5].

وقال العلامة محمّد بن جعفر الكتاني[6]" والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في المهديّ المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول عيسى بن مريم عليهما السّلام، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم ومدوّن في عقائد أهل السّنّة والجماعة"[7].

([1]) ينظر:ابن الأثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، (49/1).

([2]) ينظر: السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**،(84/2).

([3]) ينظر: **المصدر السابق**،(84/2).

([4]) ينظر: البرزنجي، **الإشاعة لأشراط الساعة**، ص236.

([5]) **التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح**، ص4–5.

([6]) ابو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، مؤرخ ومحدث، ولد في فاس بالمغرب، ورحل في طلب العلم، له عدة مصنفات منها: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، توفي سنة 1345 هـ. ينظر: الزركلي، **الأعلام**،(73/72/6).

([7]) ينظر: الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، ط2، ت:شرف حجازي .(مصر: دار الكتب السلفية – مصر)، ص226–227.

ويقول سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله[1]– ما ملخّصه: "أمر المهديّ معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنويّ، لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهي بحقّ تدلّ على أنّ هذا الشّخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حقٌ، وهو محمّد بن عبد الله العلويّ الحسنيّ من ذريّة الحسن بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم–، وهذا الإمام من رحمة الله –عز وجل– بالأمة في آخر الزّمان، يخرج فيقيم العدل والحقّ، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلا وهداية وتوفيقا وإرشادا للناس، كما قال الشوكانيّ وأحاديث المهدي: فيها الصحيح، وفيها الحسن، وفيها الضّعيف المنجبر، وفيها أخبار موضوعة، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده، سواء كان صحيحا لذاته أو لغيره، وسواء كان حسنا لذاته أو لغيره، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشدّ بعضها بعضا، فإنها حجّة عند أهل العلم. . . والحقّ أنّ جمهور أهل العلم – بل هو كالاتفاق – على ثبوت أمر المهديّ، وأنه حقّ، وأنه سيخرج في آخر الزّمان، أما مَنْ شذّ عن أهل العلم في هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك "[2].

وقد أحصى فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر – حفظه الله – في كتابه "القيم عقيدة أهل السّنّة والأثر في المهدي المنتظر" عدد الصّحابة الذين رَوَوْا أحاديث المهدي فبلغوا (26) صحابيا، كما أحصى عدد الأئمة الذين خرجوا هذه الأحاديث والآثار في كتبهم فبلغوا (36) إماما، منهم أصحاب السّنن الأربعة والإمام أحمد في مسنده وابن حبّان في صحيحه والحاكم في المستدرك وغيرهم، كما ذكر بعض مَنْ ألف في شأن المهديّ، والذين حكموا على أحاديث المهدي بالتواتر، وذكر أيضاً بعض العلماء المحققين الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وهم جمع كبير[3].

([1]) قاض وفقيه سعودي .شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعوديةمنذ عام 1992 حتى وفاته، كان بصيراً ثم أصابه مرض في عينيه عام 1927 وعمره آنذاك 16 عاما، وضعف بصره ثم فقده عام 1931 وعمره 20 عام وتوفي عام 1999م. من مؤلفاته: إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين، الإمام محمد بن عبد الوهّاب: دعوته وسيرته. ينظر: **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.**

([2]) ينظر: العباد البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد، **الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي:** ، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، ص 298– 303.

([3]) ينظر: العباد البدر، **عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر**، ص128–132

وحاصل ما قيل فيه : أن المهدي رجل من أهل البيت، اسمه محمّد بن عبد الله، من ذرية فاطمة بنت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم – رضي الله عنها – ثمّ من ولد الحسن بن عليّ – رضي الله عنهما – فهو علويّ فاطميّ حَسَنِيّ، يصلحه الله في ليلة، فيوفّقه ويفهّمه ويرشده، ويعطيه بسطةً في العلم واقتداراً على تحقيق العدل، بعد أن لم يكن كذلك.

يظهر حين يطغى الفساد، يبايعه الناس بالإمارة بين الرّكن والمقام عند البيت؛ رجاء أن يكون صلاح الحال على يديه، فيقبلها عن كره . وهو لا يعلم، وهم لا يعلمون أنه المهديّ المنتظر، فلا يسبق توليته ادعاؤه أنه هو المهديّ، بل إنه لا يعرف نفسه، وإنما يختاره الله فيختاره الناس فجأة . حتى إذا تمت البيعة ومارس مهمّته، جاء جيش من الشام لمحاربته، وما إنْ يصل الجيش إلى البيداء حتى يخسف الله بهم، حينئذٍ يعرف القاصي والداني أنه المهديّ المنتظر، فتأتي الوفود لمبايعته، ويؤيده الله بناس من المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه ويشدّون أركانه، راياتهم سوداء، وهو زيّ الوقار، فيتغلّب على قوى الشّرّ المحيطة به، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

المهديّ في نظر أهل السّنّة والجماعة ليس رجلاً خارقاً يعيش منذ مئات السّنين في سرداب، كما يدّعي الشيعة، وهذا ما سأبينه في الفصل الثّاني، لم يهرم ولم يبلَ ولم يجعْ ولم يظهر، يولد بعمر إنسان عاديّ، يعيش بين الناس، ويعرفه علماء الأمة لظهور علامات الصّلاح عليه، ثمّ يبدأ فتوحاته ونصره.

الفصل الثاني :عقيدة المهديّ عند الرافضة.

المبحث التمهيديّ : التعريف بالرافضة.

المبحث الاول :حياة المهديّ وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مولده.

المطلب الثّاني : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: غيبة المهديّ وفيه مطلبان:

المطلب الأول : أسباب الغيبة.

المطلب الثاني : أقسام الغيبة.

المبحث الثالث: رجعة المهديّ .

المبحث الرابع : علامات المهديّ عند الرافضة.

المبحث الخامس :صفات المهديّ عند الرافضة.

المبحث التمهيدي : التعريف بالرافضة.

تعريف الشّيعة

الشّيعة في أصل اللغة: "يشيع شيعاً وشيوعاً ومشاعاً وشيعوعة، وشِيعة الرجل أتباعهُ وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين، والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كلّ مَنْ يتولّى عليّاً وأهل بيته، حتّى صار اسماً لهم خاصّاً.[1]

فالشّيعة من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم والصّحب والأتباع والأعوان، وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القرآن الكريم كما قال تعالى﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ الصافات: ٨٣ فلفظ الشّيعة يشير إلى الأتباع الذين يوافقون على المنهج والرأي، ويشاركون فيهما.

ثانياً : الشّيعة اصطلاحاً : هم الذين شايعوا عليّاً على الخصوص، وقالوا بإمامته نصّاً ووصيّةً، إما جلياً أو خفياً.

واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده[2]. وقال الإمام أبو الحسن الأشعري " وإنما قالوا لهم شيعة؛ لأنهم شيّعوا عليّاً –رضي الله عنه–، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله[3]. يتضح لي من خلال أقوال العلماء حول معنى (الشّيعة والتشيع)، أنّ المراد بهما هو من شايع وفضل عليّاً بالخلافة له ولأولاده من بعده، دون غيرهم من الصحابة، وأن أهل البيت أحقّ بالخلافة، وأنّ خلافة غيرهم من الخلفاء الراشدين باطلة، وعليّه فإن الشّيعة، تؤمن بعقيدة الإمامة نصّاً ووصية.

([1]) ينظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مادة شاع، ج1،ص735.

([2]) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، **الملل والنحل** . 3ج . (مؤسسة الحلبي)، (146/1).

([3]) أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى ،**مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين** .2 ج، ط1، ت: نعيم زرزور. (المكتبة العصرية،1426هـ – 2005م م)، (25/1).

المبحث الأول : حياة المهديّ عند الرافضة.

المطلب الأول: مولده

اختلف الرافضة في ولادة المهديّ محمّد بن الحسن العسكريّ وتشتت فيه أقوالهم، وهذه أهمّها:

1- قيل :يوم الجمعة في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (255 هـــ) وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم[1] .

2- وقيل" :في سنة ستّ وخمسين ومائتين (256 هـــ) [2]." يقول محمّد رضا مظفر: إن الرافضة تعتقد أنّ هذا المصلح المهديّ هو شخص معين معروف ولد سنة ست وخمسين ومائتين (256 هـــ)."وهو لا يزال حياً[3].

3- وقيل" : وُلد وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين (257 هـــ)" [4]، يقول النيسابوري " وقيل إنه وُلد يوم الجمعة من شهر شعبان سنه سبع وخمسين ومائتين (257 هـــ)، قبل وفاة أبيه بسنتين وسبعة أشهر[5] .

4- وقيل" ولد بسر من رأى[6]" في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين، ومائتين (258 هـــ) [7].

([1]) العاملي، محسن الأمين، **أعيان الشيعة**، 10ج، ت: السيد حسن الأمين .(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1406هـــ / 1986م)، (103/1).

([2]) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، **الغيبة** ، ط1، ت: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصع. (إيران : مؤسسة المعارف الإسلامية للطباعة والنشر،1411ه)، ص230.

([3]) المظفر، محمد رضا ، **عقائد الإمامية** ، ت: د.حامد حفني داود.(إيران : انتشارات أنصاريان للطباعة والنشر)، ص78.

([4]) الحلى، حسن بن سليمان، **مختصر بصائر الدرجات** ،2ج، ط1.(النجف : المطبعة الحيدرية، 1370ه-1950م)، (181/1).

([5]) النيسابوري، محمد بن الفتال، **روضة الواعظين**، ت: محمد مهدي السيد الخرسان .(إيران : منشورات الشريف الرضا للطباعة والنشر)، ص226.

([6]) سامرّاء : لغة في سرّ من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت .ينظر: الحموي، **معجم البلدان**، (173/3).

([7]) الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ،**كشف الغمة في معرفة الأئمة**، 3ج، ط2.(بيروت : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1405ه- 1985م)، (232/3).

والراجح عند أكثر رواة الرافضة هو النصف من شعبان سنة (255 هـــ).

يقول صاحب كتاب "في انتظار الإمام" ":ولد الإمام المنتظر **بسامراء من مدن العراق**، ليلة النصف من شعبان عام(255 هـــ) [1].

ويقول الشيخ المفيد" :كان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين (255 هـــ)."[2]

وهكذا اختلفت الشّيعة في تحديد مولد المهديّ، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على أنّ شخصيّة المهديّ شخصية وهميّة، ليس لها أساس من الصحة، وليس له وجود، سوى في خيالات الشّيعة.

ومن الأدلة على خرافات ولادة المهديّ عند الباحثين والمحقّقين أنّ الإمام الحادي عشر الحسن العسكري كان رجلاً عقيمًا ولم يعقب له ولد، قال ابن حجر الهيثمي "والْكثير على أَنّ العسكريّ لم يكن لَه ولد لطلب أَخِيه جعَفر مِيراثه من تركته لمّا مات، فَدلَّ طلبه أَنْ أَخاه لَا ولد لَه وإِلَّا لم يسعه الطّلب، وحكى السُبكِي عن جمهور الرافضة إنهم قَائِلُون بِأَنَّه لَا عقب للعسكري وأَنه لم يثبت لَه ولد بعد أَن تعصّب قوم لإثباته وأَنّ أَخاه جعفرا أَخذ مِيراثه)".[3]

وقال ابن تيمية في منهاج السّنّة النبوية ":ذكر محمّد بن جرير الطّبريّ، وعبد الباقي بن قانع، وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ، أن الحسن بن عليّ العسكريّ لم يكن له نسل ولا عَقبٌ"[4].

فموت الحسن العسكري وليس له ولد، كانت فضيحة كبيرة وخذلاناً عظيماً للشيعة ؛ إذ كيف يموت الإمام ولا يوجد له من الأولاد مَن يخلفه في الإمامة ؟! فعقيدة الشّيعة الروافض تنصّ على أنّ الذي

([1]) ينظر: الفضلي، عبد الهادي، **في انتظار الإمام** ،ص23.

([2]) الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد العُكبري البغدادي،**الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** ، 2ج،ط1، ت: مؤسسة آل البيت .(دار مفيد للطباعة والنشر والتوزيع،1414ه–1993م)، (339/2).

([3]) ينظر: الهيثمي، ابن حجر،**الصواعق المحرقة** ،(282/2).

([4]) ينظر: ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ،(87/4).

يخلف الإمام بعد موته ولده، ولا يجوز أن تكون الإمامة في الإخوة بعد الحسن والحسين[1]، وعدم ولادة المهديّ ثابتة في كتب الرافضة أنفسهم[2].

وهذا يعني أن عقيدة الرافضة في مهديهم المنتظر باطلة وقد دلّ على بطلانها ثبوت عدم ولادة هذا المهديّ.

المطلب الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

وردت أحاديث كثيرة في حقّ المهديّ في كتب السّنّة والشّيعة، عن اسمه ولقبه وكنيته، وكلهم ينسبونه إلى جدّه الأعلى رسول الله وهو من نسل عليّ بن أبي طالب ، أما نسبته إلى جدته فالسّنّة والشّيعة يتفقان على أن المهديّ من فاطمة بنت رسول الله كما جاء عن أم سلمة قالت سمعت النبي يقول " المهديّ من عتْرتي من ولَد فَاطمة"[3] فهذه الأخبار وغيرها، كلها تؤكد أنّ المهديّ من ذرية رسول الله عليّه الصّلاة والسّلام من ولد فاطمة الزّهراء، وهذا ما عليّه جماهير الأمة، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره من الأحاديث الضّعيفة الموضوعة لأغراض وأهواء خاصة، كالحديث المروي عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله يقول "المهديّ من ولد العبّاس عمّي"[4] فالأخبار كلّها لا تنافي أنّ المهديّ من ذريّة رسول اللّه من ولد فاطمة الزّهراء، لأنّ الأحاديث التي فيها أنّ المهديّ من ولدها أكثر وأصحّ، بل قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة، أن كون المهديّ من ذريته –صلى الله عليّه وسلم– مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره.

([1]) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، **كمال الدين وتمام النعمة**، ت: علي أكبر الغفاري.(إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1405هـ)، ص414.

([2]) الكليني، أبو محمد بن يعقوب، **أصول الكافي**، 8ج، ط1، ت: محمد جواد مغنية .(بيروت: منشورات الفجر، 1428ه–2007م)، (338/1).

([3]) سبق تخريجه، في الفصل الأول، ص22.

([4]) الألباني،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، 14ج، ط1.(الرياض: دار المعارف،1412 هـ / 1992 م)،(80/1).وينظر: الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ،2ج، ط2، ت: إرشاد الحق الأثري. (باكستان: إدارة العلوم الأثرية، 1401هـ/1981م)،(373/2)، رقم 1431. وهو حديث موضوع.

أولا: اسمه ونسبه

1- نسب المهديّ لجدّه : يختلف السّنّة والشّيعة في نسبة المهديّ، هل ينسب إلى الحسن بن عليّ كما يقــول أهــل السّنّة والجماعة أم إلى الحسين بن عليّ كما تقول الشّيعة الإماميّة .

أ- نسب المهديّ لجده عند الشّيعة الإماميّة :

أجمعت الشّيعة الإماميّة على أن المهديّ من نسل الإمام الحسين[1] كما صدر عن جميــع علمــائهم، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : " والله لا يكون المهديّ أبداً إلا من ولد الحسين عليّه السلام"[2].

ويقول التستري: "هو أبو القاسم محمّد بن الحسن بن عليّ الهادي إلى آخر الأئمة الاثني عشرية"[3].

ويقول محمّد سعيد الموسوي "هو من عتره رسول الله من ولد فاطمة -رضي الله عنهما-، جده الحــسين بن عليّ بن أبي طالب ووالده الحسن العسكريّ ابن الإمام عليّ النقي، ابن محمّد التقي ابن الإمام على الرّضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ بــن الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب يواطئ اسمه اسم رسول الله"[4].

ويقول صاحب كتاب "أعيان الشّيعة":" إن المهديّ صاحب الزّمان، الإمام بعد أبي محمّد الحــسن العسكري وثاني عشر أئمة المسلمين- حسب اعتقادهم - وخلفاء الله في العــالمين وثالــث المحمّدين ولــده المسمى باسم رسول الله المكنى أبو الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى ابن جعفــر بــن عليّ بــن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[5].

([1]) ينظر: الموسوي، محمد سعيد، **الإمام الثاني عشر**، ت:علي الحسيني الميلاني. (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، 1393ه-1973م)، ص5

([2]) ينظر: المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، 110ج، ط3.(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1402هــ- 1983م)،(35/51).

([3]) ينظر: التستري، نور الله، **إحقاق الحق**،34ج ،(87/17).

([4]) ينظر: الموسوي، محمد سعيد،**الإمام الثاني عشر** ، ص36.

([5]) ينظر: العاملي، محسن الأمين، **أعيان الشيعة** ، 10ج، ت: السيد حسن الأمين .(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1406 هــ/1986م) ،(44/2).

2-نسب المهديّ لأبيه عند الشّيعة الإماميّة:

يتفق علماء الشّيعة الإماميّة أنّ المهديّ ينتسب لأبيه (الحسن العسكريّ) الإمام الحادي عشر عندهم ابن عليّ الهادي الإمام العاشر ابن محمّد الجواد الإمام التاسع ابن عليّ الرّضا الإمام الثامن ابن موسى الكاظم الإمام السّابع ابن جعفر الصّادق الإمام السّادس ابن محمّد الباقر الإمام الخامس ابن عليّ زين العابدين الإمـــام الرّابـــع ابن الحسين الإمام الثالث ابن الحسن الإمام الثّاني بن عليّ بن أبي طالب الإمام الأول بعد رسول الله[1].

يقول التستري أحد علماء الشّيعة الإماميّة: "هو أبو القاسم محمّد بن الحسن بن عليّ الهـــادي إلـــى آخر الأئمة الاثني عشريّة"[2].

ويقول في موضع آخر "فهو محمّد الحسن الخالص بن عليّ المتوكّل بن محمّد القانع بن عليّ الرضـــا ابن موسى الكاظـــم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن عليّ المرتضى أمير المؤمنين"[3].

وفي نسبة المهديّ إلى أبيه (الحسن) كما يعتقد جميع الشّيعة مخالفة صريحة للنـــصوص الـــصّحيحة والصّريحة التي تؤكّد أنّ أب الإمام المهديّ اسمه (عبد الله) كما جاء في الحديث، فهو يوافق اســـم أب النبـــيّ عليّه الصّلاة والسّلام "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يَبعثَ فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً"[4].

([1]) ينظر: التستري، نور الله ، **إحقاق الحق**،(87/3).

([2]) ينظر: المصدر السابق،(87/3).

([3])ينظر: **المصدر السابق**،(87/3). وينظر: الأربلي، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**،(196/3).

([4]) سبق تخريجه في الفصل الأول، ص23.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "منهاج السّنّة" مناقشاً الشّيعة بقوله "إن لفظ الحديث حجة عليّكم لا لكـــم، فإنّ لفظة (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)فالمهديّ الذي أخبر به النبي اسمه (محمّد بن عبـــد الله) لا (محمّد بن الحسن) [1].

ثمّ ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه منهاج السّنّة الشّيعة في كذبهم في نسبة الأمام إلـــى أبيـــه فيقول: "إن الاثنى عشرية الذين ادعوا أنّ هذا هو مذهبهم مهديهم اسمه محمّد بن الحسن والمهديّ المنعـــوت الذي وصفه النبي، اسمه محمّد بن عبد الله ولهذا حذفت طائفة ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت، وطائفة حرّفته فقالت: جده الحسين وكنيته أبو عبد الله فمعناه محمّد بن أبي عبد الله وجعلت الكنية اسما، وممّن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سماه غاية السول في مناقب الرّسول ومن أدنى نظر يعرف أن هـــذا تحريف صريح وكذب على رسول الله، فهل يفهم أحد من قوله يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبـــي إلا أن اسم أبيه عبد الله ؟ وهل يدلّ هذا اللفظ على أنّ جده كنيته أبو عبد الله، ثمّ أيّ تمييز يحصل له بهذا فكـــم مَـــْن ولد الحسين من اسمه محمّد وكلّ هؤلاء يقال في أجدادهم محمّد بن أبي عبد الله كما قيل في هذا وكيف يعـــدل

من يريد البيان إلى مَن اسمه محمّد بن الحسن، فيقول اسمه محمّد بن عبد الله ويعنى بذلك أنّ جدّه أبو عبـــد الله، وهذا كان تعريفـــه بأنه محمّد بن الحسن أو ابن أبي الحسن، لأنّ جده عليّ كنيته أبو الحسن أحسن من هذا وأبين لمن يريد الهدى والبيان"[2]

والصحيح: أنّ أب الإمام المهديّ اسمه (عبد الله) وليس (الحسن) كما تـــدّعي الشّيعة الإماميّة، وبذلك يتبين كذبهم وخرافاتهم وانتظارهم المهديّ الموهوم المزعوم الذي ليس له وجود إلا في عقولهم التـــي تركّزت فيها الأكاذيب والأوهام.

2- نَسب المهديّ لأمه:

اختلفت الشّيعة الإماميّة في نسبة المهديّ لأمه إلى أقوال[3]:

([1]) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، 9ج،ط1،ت: محمد رشاد سالم.(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـــ - 1986 م)،(44/4).

([2]) ينظر: ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، (256/8).

([3]) ينظر: التستري، **إحقاق الحق** ،(87/13).وينظر: الأمين، **أعيان الشيعة**،(44/2). الموسوي، **الإمام الثاني عشر**،(ص6).

1. قيل إنّ اسمها: صقيل.
2. وقيل إنّ اسمها: حكيمة" .
3. وقيل إنّ اسمها: "مليكة" .
4. وقيل إنّ اسمها: "سوسن" .
5. وقيل هي جارية اسمها نرجس[1]، وقالوا: جارية اسمها خمط[2]، وقالوا: جارية اسمها ريحانة.
6. وقيل : هي أمة سوداء.
7. وقيل : هي حرة اسمها مريم، ينتهي نسبها إلى بعض حواري عيسى بن مريم.

وهذا الإختلاف والاضطراب في تسمية أم الإمام المهديّ يدل على كذب الشّيعة وافترائهم.

ثانياَ: لقب المهديّ

يلقب المهديّ عند الشّيعة الإماميّة بعدة ألقاب، منها[3]:

1. المهديّ[4].
2. المنتظر.
3. "الحجة[5].
4. والخلف الصّالح.
5. "صاحب الزّمان.
6. والقائم[6]
7. "التالي.
8. آخر الأئمة.

([1]) ينظر: الطبرسي، أبو منصور احمد بن علي بن ابي طالب ،**الإحتجاج**، ت: محمد باقر الخراسان .(النجف الأشرف: دار النعمان للطباعة والنشر، 1386ه–1966م)،(105/2).

([2]) ينظر:ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (176/4).

([3]) ينظر التستري: **إحقاق الحق**،(87/13)، وينظر: العاملي،**أعيان الشيعة**،(44/2)، وينظر: موسوي، محمد سعيد، **الإمام الثاني عشر**،ص51.

([4]) وسمي مهدياً : لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه ،الفضلي، عبد الهادي ، **في إنتظار الإمام**، ط1.(دار الأندلس للطباعة والنشر، 1979)، ص39.

([5]) ينظر الطبرسي، **الإحتجاج**،(105/2).

([6]) سمى القائم لقيامه بالحق ولأنه يقوم بعد ما يموت، ينظر: الفضلي، **في إنتظار الإمام**، ص39.

9. صاحب الدار.

10. الخاتم.

ويقول العاملي في ألقاب المهديّ: "كان يُعبّر عنه في الأخبار وكلام الرّواة بالصّاحب، والقائم، وصاحب الزمان، وصاحب الدار والحضرة، والناحية المقدسة، والرجل، والغريم، والغلام، وغير ذلك ولا يصرحون باسمه، وقال المفيد :والغريم رمز كانت الشّيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليّه للتقية"[1]، وكانوا يرمزون إليه بصاحب الأمر[2].

ويقول صاحب كتاب "إحقاق الحق": "كان الإمام محمّد الحجّة يلقب أيضاً بالمهديّ، والقائم، والمنتظر، والخلف الصّالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهديّ[3]"ويلقب كذلك بالحجة والقائم"[4].

ويقول الإمام حسن العسكري: "فإن محمّداً هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية"[5].

أما لقب المنتظر : فإن الرسول لم يطلق عليّه "المنتظر" في جميع الكتب والأحاديث التي وقفت عليّها، وإنما هو المهديّ، وكثير من العلماء لا يطلق عليّه لقب المنتظر، ولعل لفظة المنتظر هذه تسربت إلى أهل السّنّة والجماعة من أفواه الشّيعة الروافض لأنهم يسمون مهديهم المنتظر فهم يقولون المنتظر لأن هذه حالهم، أنهم ينتظرونه، يريدونه يخرج، وقد عطلوا بعض أحكام دينهم انتظاراً لخروجه. يقول ابن القيم رحمه الله : إن المهديّ دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحسُ فيه بخبر ولا أثرٍ، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم، ثمّ يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه[6].

([1]) ينظر: التستري، **إحقاق الحق** ،(44/2).

([2]) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، **إعلام الورى بأعلام الهدى**،2ج، ط1 . (إيران : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1417هـ)، (213/2).

([3]) ينظر: التستري، **إحقاق الحق**، (633/19).

([4]) القمي الرازي، أبو القاسم علي بن محمد الخزار، **كفاية الأثر على الأئمة الإثني عشر**، 2ج، ت: عبد اللطيف الحسيني الكوة كمري الخونئى. (إيران: مطبعة الخيام، 1401هـ)،(59/1–60).

(5) ينظر: الفضلي، **في انتظار الإمام**، ص21.

([6]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، 5ج، ط1، ت: عبد الفتاح أبو غدة. (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1390هـ/1970م)، (152/1).

أما نحن أهل السّنّة والجماعة فلا ننتظر مهدياً ولا غيره، وإن خرج المهديّ عرفناه بأوصافه التي بينها لنا النبيّ –صلى الله عليّه وسلّم–، وإن لم يخرج فنحن ماضون في العمل بأحكام ديننا لا نعطل منها شيئاً، والأفضل ألا نطلق عليّه لفظة المنتظر؛ لأنها لم ترد في الكتب والأحاديث النبوية، وكما أننا لا ننتظره.

ثالثاً: كنيته

يُكنّى المهديّ عند الشّيعة الإماميّة بعدة كنّى، وهي:

1. يكنى المهديّ أبا القاسم ككنية النبي.

2. ويقال له : "ذو الاسمين محمّد وأبو القاسم"[1].

وقال العلامة ابن حجر الهيثمي على لسانهم في "الصّواعق" : ولم يُخلِّف غير ولده أبي القاسم محمّد الحجّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة، ويسمّى القائم المنتظر، قيل : لأنه سُتِرَ بالمدينة وغاب، فلم يُعرف أين ذهب[2].

3. وقيل" : وأبو جعفر"[3].

4.وقيل" وأبو عبد الله"[4].

من خلال ما سبق نجد أنّ هناك توافقاً إلى حد قريب بين السّنّة والشّيعة على ألقاب المهديّ، مثل لقب أبي القاسم، وأبي عبد الله، وتزيد الشّيعة على السّنّة بلقب أبي جعفر.

([1]) ينظر: التستري، **إحقاق الحق** ،(90/13).

([2]) ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي السعدي الأنصاري شهاب الدين، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**، 2ج، ط1، ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي –كامل محمد الخراط (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1417هـ–1997م)، (1 /122).

([3]) ينظر: العاملي، **أعيان الشيعة**، (44/2).

([4]) ينظر: الموسوي، **الإمام الثاني عشر**،ص50.

المبحث الثاني: غيبة المهديّ المنتظر وفيه عدة مطالب

المطلب الأول : أسباب الغيبة

بعد الاختلاف في مولد الإمام المهديّ؛ فإن غيبته عن الأنظار وعدم خروجه وتصديّه لقيادة الأمة الإسلامية والاضطلاع بمهام الإمامة، يشكل تحدياً كبيراً للقائلين بوجوده، وهو من العقائد المكذوبة والأساسية البارزة لدى الشّيعة الإماميّة، ولذلك كان عليّهم أن يفسروا "سر الغيبة". وقد قدّموا عدّة نظريات في تفسير ظاهرة الغيبة المحيّرة وهي كما يلي :

1. نظرية الحكمة المجهولة : وقد مال الشّيخ الصّدوق إلى هذه النظرية في إكمال الدين، وحتم وجود حكمة في غيبة الإمام، انطلاقاً من آثار حكمة الله في حججه المتقدمين، وقال" إنّ إيماننا بعصمة الإمام المهديّ يقتضي منا التسليم بوجود حكمة وراء غيبته"[1].

وقال الشيخ الطوسيّ بضرورة افتراض سبب لغيبة صاحب الزّمان واستتاره، والقول بوجود حكمة مسوّغة، وإن لم نعلمها مفصّلاً، كما يتمّ افتراض أسباب وحِكَم لِخلق الله –عز وجل– لِلبهائم والمؤذيات والصور القبيحة وإيلام الأطفال، وإن لم نعلم وجه حكمتها بالتفصيل، وقال:" إذا علمنا إمامته بدليل وعلمنا عصمته بدليل آخر وعلمناه غاب، حملنا غيبته على وجه يطابق عصمته، فلا فرق بين الموضوعين"[2].

وقال الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء في أصل الشّيعة وأصولها :" إنّ السؤال عن الحكمة ساقط إذا قامت البراهين على وجود الإمام في كلّ عصر، وإنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وإنّ وجوده لطف ". واعتبر المقام أدق وأغمض من ذلك، كما اعترف بجهل الحكمة وعدم الوصول إلى المصلحة[3].

2. نظرية التمحيص : أي تمحيص الشّيعة وتمييزهم وغربلتهم من أجل التّعرّف على حقيقة إيمانهم بالمهديّ، وصبرهم على البلاء . وقد روى الصدوق والطوسي روايات عديدة في هذا

([1]) ينظر: الصدوق، **كمال الدين**، ص21،ص85.

([2]) ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص57–58.

([3]) كاشف الغطاء، محمد حسين، **أصل الشيعة وأصولها**، ت: علاء آل جعفر، (مؤسسة الإمام علي(عليه السلام))، ص281.

المضمون عن الإمامين الباقر والصادق، وتتحدّث بعض تلك الروايات عن عدم ظهور صاحب الأمر إلا بعد ذهاب ثلثي الناس، وعدم بقاء أحد إلا القليل، وعن غربلة الشّيعة[1].

وتقول رواية منها: "إنه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، وإن عقولكم تصغر عن هذا الأمر، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا تدركوه"[2].وتشبه رواية أخرى منها :" غيبة المهديّ بإبطاء العقوبة التي استنزلها نوح من السماء حتى أخذت طوائف من المؤمنين به ترتد طائفة بعد أخرى وكذلك القائم، فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشّيعة الذين يُخشى عليّهم النفاق إذا أحسّوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم "[3].

ولم يكن يأخذ بهذه النظرية سوى الصدوق، وقد أهملها المفيد والطوسيّ، وإن كانوا قد ذكروا بعض الروايات المتضمّنة لها، وفسر الطوسيّ تلك الروايات الواردة حول امتحان الشّيعة في حال الغيبة بأنها تعني اتفاق ذلك في أثنائها لا أنه سبب لها[4] .

3. نظرية الخوف : وهذه أقوى في تفسير سبب الغيبة، وقد روى الكليني في الكافي والصدوق في إكمال الدين مجموعة روايات عن الإمام الصّادق تشير إلى أن سبب الغيبة هو الخوف على الحياة[5].

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد :" خلّفَ الحسنُ ابنَه المنتظرَ لدولة الحقّ، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولَمّا شاع مذهب الإماميّة فيه وعُرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته"[6].

([1]) ينظر: الصدوق، **كمال الدين**، ص346وص348. وينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص203و204و206.

([2]) ينظر: الصدوق، **كمال الدين**،ص360. ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص104و204.

([3]) ينظر: الصدوق، **كمال الدين**، ص352و357.ينظر: الطوسي، **الغيبة** ،ص104و108.

([4]) ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص203.

([5])ينظر: الكليني، **أصول الكافي**، (337/1–338و340).وينظر: الصدوق، **كمال الدين** ، 481.

([6])ينظر: المفيد، **الإرشاد**، ص345.

وقال الكراكجي في "كنز الفوائد": "إن السبب في غيبة الإمام إخافة الظالمين له وطلبهم بسفك دمه وإعلام الله أنه متى أبدى شخصه لهم قتلوه، ومتى قدروا عليّه هلكوه، وإنما يلزمه القيام بواجباته بشرط التّمكّن والقدرة وعدم المنع والحيلولة وإزالة المخافة على النفس والمهجة، والغيبة عند الأسباب الملجئة إليها لازمة، لأن التحرر من المضار الواجب عقلاً وسمعاً" [1].

وحصر الطوسي أسباب الغيبة في الخوف، وقال :"لا علة تمنع من ظهوره الإ خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمّل المشاق والأذى، فإنّ منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليّهم السلام إنما تعظم منزلتهم لتحملهم المشاقّ العظيمة في ذات الله"[2].

ولكن لماذا يخاف محمّد بن الحسن العسكري من القتل، وقد خرج الأمام الحسين وضحى بنفسه في كربلاء؟ فإن الطوسي والجراجكي يجيبون عن ذلك بالقول : إنّ أحداً من البشر لا يقوم مقام المهديّ، لأنه آخر الأئمة ولأن مصلحة المكلفين مقصورة عليّه! [3]

وهذا الجواب يفترض عدة أمور، هي:

1. تحديد مهدوية الإمام الثاني عشر من قبل الأئمة السابقين، والإشارة إليه من قبل .
2. وجود أزمة سياسيّة وعداوة وخوف لدى السّلطات العباسيّة من المهديّ، ووجود خوف أشد وأعظم لدى الإمام من المخاوف التي كانت في عصور الأئمة السابقين، في ظل الحكام الأمويين والعباسييّن.
3. خاتمية الإمام الثاني عشر للأئمة، وانحصار الإمامة فيه.

لو قيل إن الأئمة السابقين لم يحدّدوا هوية المهديّ من قبل، فلا حاجة له للغيبة منذ ولادته، وإذا ثبت أنّ العلاقة بين أهل البيت والعباسيين في تلك الفترة كانت طبيعية وإيجابية، ولا يوجد فيها ضغط أو توتر سياسيّ، فلا حاجة أيضاً للغيبة. وإذا قلنا إنّ الإمام الثاني عشر هو واحد من الأئمة وليس

([1]) الكراكجي، ابي الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي، **كنز الفوائد**،2ج، ط1.(بيروت: دار الأضواء،1985)،(370/1).

([2]) ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص203.

([3]) ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ، ص63.وينظر: الكراكجي، **كنز الفوائد**، ص371.

آخرهم، كما كان الإماميون يعتقدون في البداية وحتّى نهاية القرن الثالث عشر، فلا توجد ضرورة للغيبة؛ لأن الأئمة السابقين كانوا جميعاً معرضين للقتل ولم يغيبوا[1].

المطلب الثاني : أقسام الغيبة

وقد قسم الشّيعة غيبة المهديّ إلى غيبتين:

للمهدي عند الشّيعة غيبتان اثنتان وهذا من قطعيات الفكر الإمامي، بل لا يمكن أن يرقى إليها الشك عندهم، وقد و ردت في ذلك الروايات من مصادرهم أنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما طويلة والأخرى قصيرة . فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصّة من شيعته والثانية تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب. ولا يطّلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره . وقد روى الكليني في الكافي، عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله يقول :" لصاحب هذا الأمر غيبتان، إحداهما يرجع منها إلى أهله والأخرى يقال هلك[2]"، وفي رواية أخرى عن المفضل بن عمر قال: سمعته يقول": إياكم والتنوية أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصن حتى يقال : مَاتَ قُتلَ هَلَك[3] "

أولاً : الغيبة الصّغرى

يزعم الشّيعة أنّ الإمام المهديّ المنتظر لم يعد قادراً على تحمّل الظّلم والجور الذي وقع على آل بيت النبي –صلى الله عليّه وسلم– من قبل الدولة العباسية، فقرّر الاختفاء ومعه ميراث أبيه و كلّ ما يتعلّق بـــأمور عقيـــدتهم وأســـرار الإمامة وحَمَلَ كلّ هذا المتاع واختفى به في غار في سامراء وكان عمره آنذاك خمس سنين .

([1]) الكاتب، أحمد، **تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه**، ط1.(بيروت: دار الجديد، 1989)،ص172–173.

([2]) ينظر: الكليني، **اصول الكافيي**،(1 /204).

([3]) المصدر نفسه، ج1، ص397.

يقول جعفر السبحاني عن غيبة المهديّ: " وبهذا لا تكون غيبة الإمام المهديّ بمعنى الانفصال عن المجتمع، بل هو كما جاءت في روايات المعصومين عليّهم السلام- بقصد الأئمة- كذلك مثل الشمس خلف السّحاب لا ترى عينها ولكن تبعث الدفء والنور إلى الأرض وساكنيها"[1].

ويقول العاملي : فهي الغيبة التي كان فيها سفراء المهديّ موجودين وأبوابه معروفين وكانت لهم السفارة في أمور خاصّة[2] .

ويعلق العاملي:" إن للمهدي غيبتين صغرى وكبرى، كما جاءت بذلك الأخبار عن أئمة أهل البيت، ويقال صغرى وطولى، أما الغيبة الصّغرى فمن مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وبوفاة السفراء، وعدم نصب غيرهم وهي أربع وسبعون سنة، ففي هذه المدة كان السفراء يرونه، ربما رآه غيرهم ويصلون إلى خدمته وتخْرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أجوبة المسائل وفي أمور شتى[3].

نلاحظ مدى الخرافات لدى الشّيعة وقد ذهبوا بعيداً في الإمام المنتظر وهو نتيجة المأزق الذي أحيط حولهم، فنسجوا الخرافات والأكاذيب ليخرجوا من هذا المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه.

ولا زال الشّيعة بهذا الوهم في كلّ يوم وقوفاَ على عتبات سرداب في سامراء خوفاً من الهروب، حيث ينادون عليّه بأعلى أصواتهم، هذه الخرافة تضاف إلى خرافاتهم التي من خلالها نفذ أعداء الإسلام للطعن في ديننا وعقيدتنا نحن المسلمين، وإلا فما الداعي لهذه الأصوات.

السّفراء الأربعة :

لم يطّلع على مكان المهديّ المزعوم خلال هذه الفترة أحد من الناس إلا خاصّة مواليه والمقربون منه فحسب، وكان يراسل شيعته بزعمهم عبر وسطاء ونواب أربعة، واحداً بعد الآخر وكلّما مات أحدهم أقام الإمام المهديّ النائب الآخر مكانه لأجوبة المسائل وحل المشكلات، يجيب على استفساراتهم وتساؤلاتهم وعليّها توقيعه بخط يده-كما يزعمون يقدمون لهم النذور والخُمُس

([1]) السبحاني، جعفر **العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت** ، ط1.(قم : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، 1419ه، 1998م)، ص214.

([2]) ينظر: العاملي، **أعيان الشيعة**، (44/2).

([3]) ينظر: **المصدر السابق**. (44/2-47).

من أرباح المكاسب والهدايا الثمينة لعرضها علـــى الإمام ليقبلها عنهم فيقضى لهم الحاجات، وهم على التوالي:

(1) السفير الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي، لمدة 5 سنوات وقد كان وكيلاً لأبيـــه الإمـــام العسكريّ من قبله. ويقال له السّمّان؛ لأنه كان يتّجر بالسّمن وهو الذي حضر تغسيل الحسن العسكريّ وتولّى جميع أمره فـــي تكفينـــه ودفنـــه وكانت توقيعات صاحب الأمر تخرج على يده – أي أبو عمر – تخرج على يده ويد ابنه محمّد إلى شيعته وخواص أبيـــه بالأمر والنهي[1].

(2) السفير الثاني : أبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري، لمدة 40 سنة. وقد أجمعت الشّيعة على عدالته وثقته وأمانته، وأنه وكيل قائم بالحجة بعد موت أبيه، حيث قال الحسن العسكري اشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد وكيلي وأنّ ابنه محمّد وكيل ابني مهديكم، وكانت وفاته سنة (305هـــ) أو (304هـــ)، ودفن عند والدته بشارع الكوفة في بغداد[2].

(3) السفير الثالث : أبو القاسم حسين بن روح النوبختي، لمدة 21 سنة. أقامه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين أو ثلاث سنين فجمع الوجوه والأعيان وقال لهم: إن حدث الموت، فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن اجعله فْي موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعوّلوا في أمركم عليّه وهو قائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر وتوفي سنة 326هـــ [3].

(4) السفير الرابع : أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري، لمدة 3 سنوات، وفي نهاية سفارته خرج التوقيع من الإمام المهديّ –عليّه السلام– يخبر الناس بانتهاء الغيبة الصغرى سنة (329هـــ) وبدء الغيبة الكبرى[4] .

وهؤلاء السفراء يزعمون أنهم يخاطبون الإمام الغائب من خلال الرسائل والكتـــب، ويبلغون تعاليم الإمام إلى الناس وهذا محض افتراء وكذب من الشّيعة الذين يتوهّمون وجود المهديّ في داخل السرداب.

([1]) ينظر: العاملي، **أعيان الشيعة**، ص47.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص47.

([3]) ينظر:**المصدر السابق**، ص47–48.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص48.

والهدف الأساسي من السّفارة كما يزعمون هو تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى وتعويد الناس تدريجيا على احتجاب الإمام، وفي نفس الوقت تهدف السفارة كذلك إلى القيام بمصالح المجتمع، وبخاصة القواعد الشّعبيّة الموالية للأئمة، تلك المصالح التي تقضي بطبيعة الحال بانعزال الإمام واختفائه عن مسرح الحياة، فلولا هذا التّدرّج لاختلف الحال أو قد يؤدّي الوضع إلى نتيجة سيئة، فمثلا قد يؤدّي إلى الإنكار المطلق لوجود المهديّ ولكن هنا تنبع حكمة الأئمة عليّهم السّلام في هذا التدرج.

وقد كانت أعمال السّفراء تتلخّص في عدة نقاط:

النقطة الأولى: الاضطلاع بقيادة قواعدهم الشّعبيّة الموالية للإمام المهديّ من الناحية الفكرية والسلوكية، طبقاً للأوامر والتعاليم التي يتلقونها منه.

فكانوا يقبضون الأموال عنه ممّا يحمله الناس من حقوق إسلامية وغيرها، ويجيبون الناس عن مختلف الأسئلة في مختلف ميادين المعرفة، وبخاصة الفقه والعقائد والتفسير ونحوها، إما بأنفسهم أو بما يحملونه إلى الناس من المهديّ من رسائل وتوقيعات – كما هو الأغلب – وكان الخط في توقيعات المهديّ مضبوطاً معروفاً لا يختلف باختلاف أشخاص السّفراء .

النقطة الثانية: الإخلاص في السفارة عن المهديّ وفي خدمة قواعدهم الشعبية المفتقرة إلى قيادتهم وسفارتهم كلّ الافتقار، والتضحية في سبيل ذلك بالغالي والنفيس .

النقطة الثالثة: أن لا يكون عملهم ملفتاً للنظر، وأن تكون حياتهم وتجاراتهم طبيعية جداً غير مثيرة لأي تساؤل أمام الدولة وعملائها وقواعدها الشعبية[1].

وهؤلاء السفراء الأربعة يجب طاعتهم والانقياد إلى أوامرهم؛ لأنهم معيّنون من قبل الإمام المختفي في السرداب كما يدعون، يقول إحسان إلهي ظهير: "فالمؤمن بهؤلاء كان مؤمناً بالأئمة والنبي والإله، والمنكر منكر للجميع، فهؤلاء معيّنون ووكلاء من قبل الإمام الغائب

([1]) ينظر: الصدر، محمد، **الإمام المهدي المنتظر (مختصر موسوعة الإمام المهدي)**، ط1، ت: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر .(مدين للطباعة والنشر، 1435ه–2014م)، ص49–51.

وهـــم الأمناء والحُفَّاظ على دينه، وهم أي السفراء الأربعة مظاهـــر لقوله تعالـــى : ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾ الحديد: ٣ [1].

نـهاية الغيبة الصغرى:

وتنتهي الغيبية الصّغرى بوفاة السفير الرابع عليّ بن محمّد السمريّ، الذي انقطعت بوفاته السفارة المهدوية عن الناس.

وقد أخرج السفير الرابع عليّ بن محمّد السمري قبل أيام من وفاته للمؤمنين رقعه عليّها توقيعٌ من الإمام المهديّ يعلـــن فيـــه انتهـــاء الغيبة الصّغرى ووقوع الغيبة التامة – أي الغيبـــة الكبـــرى– وعهـــد الـــسفراء المعينين من قبل الإمام مباشـــرة إيذانٌ ببدء الغيبـــة الكبرى حتى يأذن الله تعالى في اليـــوم الموعـــود الـــذي يتحقـــق به الغـــد الإسلامي الكبير–حسب اعتقادهم_ فلا ظهـــور إلا بعـــد أن يأذن الله، فمن ادعى رؤيتـــي فهو كذّاب مفتر. قال الإمام المهديّ (عليّه السلام) في توقيعه :« بسم الله الرّحمن الرّحيم، يا عليّ بن محمّد الـــسّمريّ اسمع ! أعظم الله أجر إخوانك فيك: فإنك ميّت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقـــوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمـــد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادعـــى المـــشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم »[2].

وكان من المفهوم عموماً عند القواعد الشعبية الموالية للإمام وسفرائه، أنّ كلّ َمن ادّعى السفارة بعد السّمريّ، فهو كافر ضالّ مضلّ.

ونلاحظ من كلام مهديِّهم المزعوم بإخبار السّمريّ بأنه سيموت، فهذا قمّة الكفر؛ لأنه يخبر بغيبيّات لا يعلمها إلا الله، وفي إشارة انتهاء السفارة بعد السمري.

([1]) ينظر: ظهير، إحسان إلهي، **البابية عرض ونقد**، ط3 .(لاهور، باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1401ه–1981م)، ص149.

([2]) ينظر: الصدر، محمد، **الإمام المهدي المنتظر (مختصر موسوعة الإمام المهدي)** ، ص53.

أسباب انتهاء الغيبة الصّغرى:

يبرّر الشّيعة الإماميّة أسباب الغيبة الصّغرى:

1- تهئية أذهان الأمة لتقبّل قضيّة غياب الإمام على حدّ زعمهم[1].

2- خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظّالمين إياه، ومنعهم إياه من التّصرّف فيما جعل إليه التدبير والتصرف فيه، فإذا حيل بينه وبين مراده سقط فرض القيام بالإمامة، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته[2]ويضيف الطوسي قائلاً: "إن الله تعالى منع من قتله بأمره بالاستتار والغيبة"[3].

مدة الغيبة الصّغرى:

بدأت الغيبة الصّغرى بوفاة الإمام العسكريّ، في الثامن من ربيع الأول عام 260 هـ وتنتهي بوفاة السفير الرابع أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري في النصف من شعبان عام329هـ.

يقول الأربلي في "كشف الغمة في معرفة الأئمة" "وتُسمّى هذه الفترة بالغيبة الصغرى وكانت مدتها أربع وسبعين سنة، 74سنة "[4].

ثانياَ: الغيبة الكبرى

الغيبة الكبرى هي الزّمان الذي يبدأ بانتهاء الغيبة الصغرى، بالإعلان الذي أعلنه الإمام المهديّ، عام 329 للهجرة، بانتهاء سفارة السّفير الرابع وبدء الغيبة التامة وأنه لا ظهور إلا بإذن الله عز وجل وحتى لا تحدث ردة فعل عنيفة عند الشّيعة الإماميّة لانقطاع المهديّ عنهم.

وتميزت الغيبة الكبرى عن الصغرى في أنه لا أشخاص معينين بالذات للوساطة بين الإمام القائد وشعبه. وهذا العام هو بداية الغيبة الكبرى، ومنذ ذلك الحين انقطع اتصال الشّيعة بالإمام بصورة مباشرة وغير مباشرة، وحتى إذا ادّعى أحد ذلك، فالشّيعة تكذّبه بسبب النّصّ الوارد في أخر خطاب ورد إليهم من الإمام المهديّ .

([1]) ينظر: المالكي، فاضل، **الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة**، فاضل المالكي . ط1، 1420ه، ص 23.

([2]) ينظر: الطوسي، **الغيبة** ، ص90.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص91.

([4]) ينظر: الأربلي، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، ص337

"وقد جاء في بعض التوقيعات أنه بعد الغيبة الكبرى لا يراه أحد، وجاء في عدة أخبار أنــه يحــضر المواسم كلّ سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه "[1].

ويروى الكليني "عن أبي عبد الله جعفر قوله: أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم ولتمحــصنّ حتى يقال: مَات، قُتِلَ، هَلك"[2].

يقول الخميني:" وقد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهديّ أكثر من ألف عام، وقد تمرّ ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر "[3].

أسباب الغيبة الكبرى:

تكمن في عدّة أسباب أهمّها:

1- الخوف على نفسه من القتل، فكان لا بدّ من الغيبة والاختفاء[4].
2- الحكمة الإلهية :إنّ من أهمّ أسباب الغيبة راجع إلى الحكمة الإلهية، لأن من الحكمة في غيبــه الإمــام الحجة ألا ينكشف ولا يظهر بشكل كامل إلا بعد ظهوره .
3- حتى لا يكون في عنقه بيعة لظالم : "روى عن الإمام الرّضا أنه سُئِل عن علّة غيبة الإمام المهديّ –عليّــه السّلام– فقال: لئلا يكون في عنقه بيعة إذا أقام بالسيف"[5].

وكنت قد فصلت في بداية المبحث أسباب الغيبة بشكل عام في صفحة رقم 47 .

مدة الغيبة الكبرى:

أكّدت الشّيعة الإماميّة من خلال مروياتهم بأنّ هذه الغيبة لا تتجاوز بضع سنين في أقصى الأحوال ثم يرجع ليقيم دولة الحق والعدل وينتصر للشيعة وينتقم ممّن اغتصب الخلافة والإمامة، فقد سأل

([1]) ينظر : العاملي: **أعيان الشيعة**، ص46.
([2]) ينظر: الكليني، **اصول الكافي** ،(204/1).
([3]) الخميني، روح الله، **الحكومة الإسلامية**، ط3 .(بيروت: دار الفكر،1389هــ)، ص26.
([4]) ينظر: الطوسي، **الغيبة** ، ص95-96.
([5]) ينظر: الصدوق، **كمال الدين** ، ص436.

الأصبغ بن نباته[1] أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عن مدّة الغيبة فقال: "ستة أيام،أو ستة أشهر، أو ستّ سنوات[2]، ويبدو أنّ هذا النصّ قد وضع في الأيام الأولى لنشوء فكرة الغيبة، لتسكين النفوس الثائرة وتهدئة القلوب الحائرة التي أفاقت على الحقيقة المرّة حينما مات الإمام بلا عقب، وانجلت الخدعة وتبينت الحقيقة.

ويظهر من خلال الرواية السّابقة أنّ الرموز التي كانت تدير دفّة التشيّع كانت تمنّي أتباعها بقرب الفرج القريب للغائب المستور حتى كان مَن الشّيعة من يتوقّع خروج الغائب بين لحظة وأخرى، فقد جاء في أخبارهم أنّ منهم مَن ترك البيع والشراء والعمل بانتظار الغائب واشتكوا من هذه الحالة حتى قال بعضهم: "لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتّى ليوشك الرجل منا أن يسأل في يده "[3].

وبعد مرور الأوقات التي حددتها الروايات السابقة ولم يخرج المهديّ كما يزعمون اتجهوا إلى نسج روايات أخرى مختلقة تجعل مدة الغيبة غير مرتبطة بزمن محدد مثل رواية عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله، إذ دخل عليّه مهزم الأسدي[4] فقال أخبرني جُعِلتُ فداك في هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال، فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون. وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون[5].

ولذلك أصبح لسان علماء الشّيعة الإماميّة قولهم إن وقت خروجه ليس معلوماً لنا على وجه التفصيل، بل هو مغيّب عنا إلى أن يأذن الله بالفرج[6].

([1]) الأصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي المُجاشِعي كان من خاصّة الإمام أمير المؤمنين علي، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه، وأحد ثقاته ، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبه.وصفته النصوص التاريخية القديمة بأنه شيعي ، وأنه مشهور بِحُبِّ علي .ينظر: العسقلاني، **تهذيب التهذيب** ،(316/1).

([2]) ينظر: الكليني، **أصول الكافي** ، (273/2).

([3]) القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية**، ص852، نقلاً عن روضة الكافي، للكليني، (80/8).

([4]) مهزم بن أبي بردة الاسدي: الكوفي، أبو إبراهيم، من أصحاب الصادق عليه السلام، . وتقدم عن النجاشي في ترجمة ابنه إبراهيم، أن مهزم روى عن أبي عبد الله عليه السلام. روى محمد بن يعقوب باسناده، عن عبد الرحمن بن كثير. ينظر: الخوئي، ابو القاسم، **معجم رجال الحديث**، 24ج،(97/20).

([5]) ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص264.

([6]) ينظر: **المصدر السابق**، ص264.

ويرد عليّهم ناصر بن عبد الله القفاري رحمه الله بقوله: " واختلفت روايات الشّيعة التي وضعوها لمعالجة مشكلة تحديد فترة الغيبة في طريقة معالجتها، فهي تارة تأمر بالتسليم، وهي تارة تعزو سبب اختلاف الوعد للظّهور الذي حددته الأئمة بإفشاء الشّيعة لسرّه، والهدف من هذه الوعود هو محاولتهم إمرار لعبتهم وإزالة الشك لدى الأتباع وحيرتهم"[1].

من خلال ما سبق يتضح كذب الشّيعة في أمر الغيبة، وكأنّ الهدف من الغيبة هو كسب أكبر عدد من الناس وتهدئة النفوس الثائرة والحائرة في مهدِّيهم المزعوم .

فالغيبة لا تستند إلى عقل ولا إلى فطرة سليمة، ولم يذكرها القرآن الكريم ولا السّنّة النبوية، بل على العكس، فقد نصّت الكثير من الآيات القرآنية على أنّ الموت حقّ على كل إنسان، مثل قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٥ ، وقوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

فكلّ هذه الآيات وغيرها تبطل عقيدة الغيبة عند الشّيعة .

الفرق بين الغيبتين الكبرى والصغرى .

تتلخّص الفروق بين الغيبتين فيما يلي :

أولاً : قِصَر مدة الغيبة الصّغرى، إذ كانت حوالي السبعين عاماً، بخلاف الغيبة الكبرى، فإنها غير معروفة الأمد، باعتبار جهلنا بموعد ظهور المهديّ.

ثانياً : اقتران الغيبة الصّغرى بالسفارة الخاصّة، القائمة بين المهديّ وقواعده الشّعبيّة، وانقطاع ذلك في الغيبة الكبرى .

ثالثاً: انتهاء أمد الغيبة الصغرى بوفاة السفير الرابع عليّ بن محمّد السمري . وأما الكبرى، فلا زالت سارية المفعول، وتنتهي بيوم الظهور الموعود وهي قرب قيام الساعة .

([1]) ينظر: القفاري، **أصول مذهب الشيعة الإمامية**، ص852.

المبحث الثالث: رجعة المهديّ المنتظر.

تعتقد الشّيعة برجعة الإمام المهديّ المنتظر، وهو محمّد بن الحسن العسكريّ الإمام الغائب الـــذي لـــم يمت وسيرجع آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، والرجعة من أصول دين الشّيعة بـــل ومـــن أشـــهر عقائدهم الأساسية وهي محل إجماع جميع طوائف الشّيعة وزعاماتهم وهي من ضرورات مذهب الإماميّة .

ومعنى (الرجعة): الرّجوع إلى الدنيا بعد الموت[1]، يقول صاحب كتاب "الشّيعة والتّصحيح" :" تعني الرجعة في مذهب الشّيعة أنّ أئمة الشّيعة مبتدئاً بالإمام ومنتهياً بالحسن العسكري الذي هو إمام الحادي عشر عند الشّيعة الإماميّة، سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهديّ الذي يظهر قبل رجعة الأئمة، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلُّمهم الحكم، وانّ كلّ واحد من الأئمة حسب التسلسل الموجـــود فـــي إمامتهم سيحكم الأرض ردحاً من الزمن ثمّ يُتوفى مرّة أخرى، ليخلفه ابنه في الحكم حتى ينتهي إلى الحـــسن العسكري وسيكون بعد ذلك القيامة"[2].

"وقد تمّ إجماع جميع الشّيعة الإماميّة وأطباق الطائفة الإثني عشريه، على اعتقاد صحّة الرّجعة، فـــلا يظهر منهم مخالف يُعتدّ به من العلماء السابقين ولا اللاحقين "[3].

ويقول ابن بابويه في (الرجعة):" اعتقادنا معشرَ الشّيعة في الرجعة إنها حقّ"[4].

وقد قسّم الشّيعة الإماميّة رجوع النّاس بعد الموت إلى ثلاثة أصناف:

الأول : "رجوع المهديّ أو خروجه من مخبئه، وكذلك رجوع الأئمة بعد موتهم .

الثاني : رجوع خلفاء المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة والاقتصاص منهم.

([1]) ينظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، (720/1).

([2]) الموسوي، موسى، **الشيعة والتصحيح**، ط1408ه، 1988م.ص 141.

([3]) العاملي، الحر، **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة** ، ط1، ت: مشتاق المظفر.(قم : نكارش،1422ه)، ص63-64.

([4]) الصدوق، الشيخ، **الإعتقادات في دين الإمامية**، ط2، ت: عصام عبد السيد .(بيروت : دار المفيد الطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـــ،1993م)، ص 60.

الثالث: رجوع أصحاب الإيمان المحض وهم الشّيعة الإماميّة ومن تابعهم ورجوع أصحاب الكفـــر المحـــض وهم جميع مَنْ لم يؤمن بمذهبهم وعلى رأسهم أهل السّنّة "[1].

ولهذا قالوا في تعريف (الرجعة): إنها رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليّها[2].

ولا شك في أن هذا الدين الصّعب ليس هو دين الإسلام؛ لأنه خلاف الفطرة،ولا تقبله العقول لشذوذه ومخالفته الأصول، والرّجعة خرافة يؤمن بها الشّيعة ولا تزال هذه الخرافة تتغلغل في عقولهم إلى يومنا هذا. وفكرة الرّجعـــة بعد الموت في الدنيا كما يزعم الشّيعة الإماميّة مخالفة صريحة وواضحة لنصوص القـــرآن الكـــريم، وهـــي باطلة وقد ردّ ربّنا عزّ وجلّ على مَنْ تمنّى الرّجعة إلى الدنيا قبل يوم القيامة بقوله: ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ يس: ٣١، وقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ السجدة: ١٢.

هذه الآيات تثبت بالدليل القاطع بطلان الرّجعة عند الشّيعة، وهو اعتقاد جميع المسلمين، ولـــم يقـــل بخلاف ذلك أحد من سلف الأمة.

والقول بالرجعة إلى الدنيا ليحاسَب كلُّ إنسان على أعماله، يخالف طبيعة هذه الدنيا التي ليست هي دار جزاء وعقاب كما في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ﴾ آل عمران: ١٨٥

خرافات الشّيعة في خروج المهديّ ورجعته وأهمّ أعماله:

إذا خرج المهديّ من رجعته كما تزعم الشّيعة فإنهم ينسجون حوله القصص والحكايات و الخرافات التي لا أصل لها ومن خرافاتهم:

([1]) الصلابي، علي محمد، **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة**، ط1.(القاهرة : دار ابن الجوزي، 1427هـــ،2007م)، ص330.

([2]) الإمام الشيخ المفيد، العُكبري البغدادي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم، **أوائل المقالات** ، ط1، ت: الشيخ إبراهيم الأنصاري.(المؤتمر العالمي لنشر ألفية الشيخ المفيد، 1413هـــ)، ص77–ص78.

1- مهديّ الشّيعة إذا قام؛ فإنه يحكم بحكم آل داوود وليس الإسلام : عن فضل الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء "إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داوود وسليمان ولا يسأل بينة "[1].

والظاهر من هذه الرواية أنّ مهدي الشّيعة يهدم الإسلام وما كان قبله، وهذا يعني أنه يكفر بالإسلام.

2- تعذيب وصلب أبي بكر وعمر بزعم الشّيعة:

يقول محمّد العاملي الشيعي في كتابه الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة "وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمّد عليّهم السلام، وأنْ الله سيعيد عند قيام القائم قوماً ممّن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه، لينتقم منهم وينالوا ما يستحقونه من العقاب في الدنيا من القتل على أيدي شيعته أو الذل والخزي بما يرونه من علو كلمته"[2].

وهذا يعني أن الرجّعة تكون عند رجوع الحسين بن علي أو بهدم الحجرة النبوية وإخراج جسدي أبي بكر وعمر الطاهرين – رضي الله عنهما- ، يقول صاحب بحار الأنوار في مهديهم المنتظر" : وأجيء إلى يثرب فاهدم الحجرة وأخرج من بهما وهما طريان فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما اشد من الأولى ، فينادي مناد الفتنة من السماء يا سماء أنبذي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن ــ أي شيعي ــ قد أخلص قلبه للإيمان[3].

3- زعمهم إقامة الحدّ(حدّ الزّنا) على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لم يكتف الشّيعة بصلب أبي بكر وعمر بل ازدادوا كفراً عندما يزعمون أنهم سيقيمون الحد على أم المؤمنين عائشة التي برّأها الله من كلّ سوء ومكروه " قال أبو جعفر : أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء[4]حتّى يجلدها، وحتّى ينتقم لأمه فاطمة منها، قلت جُعِلت فداك

([1]) الكليني، أصول الكافي، (397/1)، باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود.

([2]) العاملي، **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة**، ص264.

([3]) المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة** (35/104).

([4]) هي البيضاء، وهى تصغير الحمراء، ومنه قول علي لعائشة رضى الله عنها: إياك أن تكونيها يا حميراء أي يا بيضاء. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (209/4).

ولم يجلدها الحدّ؟ قـــال: لفريتهـــا على أم إبراهيم، قلت فيكف أخر الله ذلك إلى القائم ؟ قال : إن الله بعـــث محمّداً رحمة ويبعث القائم نقمة "[1].

4- زعموا أنّ القائم يهدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه:

عن عبد الرحمن عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليّه السلام- قـــال: "القـــائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول وآله إلى أساسه ويردّ البيـــت إلـــى موضعه وأقامه على أساسه وقطّع أيدي بني شيبه السّرّاق وعلقها على الكعبة "[2]

وفي رواية : "وعلقها الكعبة، وكتب عليّها: هؤلاء سُراق الكعبة"[3]

5- زعمهم بنزول الملائكة حوله صافين، ومعه جميع الكتب المقدسة التي أنزلها الله على الأنبياء من أولهم إلى آخرهم[4].

6- زعموا أنّ المهديّ يقتل سبعين قبيلة من قبائل العرب[5].

وهذه خرافات شيعيّة لا أصل لها في الدين الإسلامي، وهي محض كذب وافتراء من الشّيعة، وهي خرافات لا يصدقها إلا مَنْ لم يمنّ الله عليّه بمعرفة الإسلام، وهذه عقيدة الشّيعة وهذه أحقادهم على أهل السّنّة أمثال أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عـــنهم وقـــد بالغوا في غيهم وضلالهم لينالوا من أمّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، ولكن هؤلاء أهل البيت -رضي الله عنهم- حفظهم الله بحفظه، لن تنال الشّيعة منهم، فهذه مجرد أعمال لا أصل لها سوى الوهم.

ثمّ إنّ أبا بكر وعمر وعثمان ، الذين حكم الشّيعة عليّهم بالرجوع إلى الدنيا بعد موتهم لعظم مـــا ارتكبـــوه في حق آل البيت لينالوا جزاءهم في الدنيا ثم يموتون شرّ ميتة، وهذا الذنب – كما يزعمون- لا يـــصل إلـــى درجة الشرك بالله والكفر به، ومن ثم لا يوجب الرّجعة في الدنيا .

([1]) ينظر: العاملي، **الإيقاظ من الهجعة**، ،ص231.

([2]) ينظر: الطوسي، **الغيبة**، ص472.

([3]) ينظر: المفيد، **الإرشاد**، ص284.

([4]) عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،2ج، ط4.(جدة : المكتبة العصرية الذهبية، 1422هـــ-2001م)، (407/1).

([5]) ينظر: عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،(407/2).

ولا ينكر أحد من المسلمين فضل الصّحابة رضي الله عنهم وقد روي عن عائشة قالت: قال رسول الله " لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي"[1]، فهذا الحديث يتحدث عن الصّحابة وشتمهم، ويعدّ أهون بكثير من الصلب والتعذيب حيث تدّعي الشّيعة أنه من أهمّ أعمال المهديّ بعد رجعته، وهذا ينافي تماماً ما جاء في فضل الصحابة، ومعلوم أنّ أبا بكر وعمر هما من المبشرين بالجنة، فهذا يبطل كلّ ما جاء عند الشّيعة من عقيدة الرجعة، والتعذيب والصّلب لأبي بكر وعثمان –رضي الله عنهم– وغيرها من الأعمال التي تدّعيها الشّيعة.

مدّة حكم المهديّ بعد رجعته:

رُويت روايات كثيرة تذكر مدّة حكم المهديّ بعد رجعته، فمن هذه الروايات:

1. رَوَى عبد الكريم الخثعمي، قال : قلت لأبي عبد الله –عليّه السلام– : كم يملك القائم؟

قال : « سبع سنين، تطول له الأيّام والليالي حتّى تكون السّنّة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم هذه، فيكون ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا آن قيامه مطرَ الناسَ جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطرا لم ير الناس مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنّي انظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رءوسهم من التراب "[2].

والرواية نفسها وردت في كتاب "الإرشاد" "....ينفضون شعورهم من التراب"[3].

2- وفي رواية عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: "قلت له: جُعلت فداك وكيف تطول الأيام لذلك والسّنون؟ قال: يأمر الله الفلك بالثبوت وقلّة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنوات"[4].

([1]) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،الحافظ نور الدين على بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، (9/554)، رقم الحديث (16429)، كتاب المناقب، باب ما جاء في حق الصحابة ، ت: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1 1422هـ _ 2001م، رواه الطبراني في الأوسط، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، (3/336)، حديث رقم، (4770)، ت: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان – الأردن، ط1 1999 – 1420م، ورجاله رجال الصحيح غير علي ابن سهل، وهو ثقة .

([2]) ينظر: الطبرسي،**إعلام الورى بأعلام الهدى**،(290/2).

([3]) ينظر: المفيد،الإرشاد،(381/2). وينظر: البياضي، زين الدين ابو محمد علي بن يونس العاملي النباطي، **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** . 3ج،ط1.(المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية)،(251/2).

([4]) ينظر: الطبرسي، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، (291/2).

وفي رواية عن أبي بصير قال: " يأمر الله الفلك بقلة الحركة فتطول الأيام والسنون." كما قال في القيامة :" إنه كألف سنة ممّا تعدون" وروي أنّ مدّة ملكه تسع سنين تطول فيها الأيام والأشهر . والرواية الأولى أشهر[1].

3- وفي رواية عن جابر الجعفي قال: "سمعت أبا جعفر –عليّه السلام– يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعا قلت: متى يكون ذلك ؟ قال: بعد القائم، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: تسع عشرة سنة، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السّفّاح[2]".

وفي رواية أخرى عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر –عليّه السّلام– يقول : والله ليملكنّ رجل منّا أهلَ البيت الارض بعد موته ثلاثمائة سنة، ويزداد تسعا، قال : قلت : فمتى ذلك؟ قال: بعد موت القائم، قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالمه حتّى يموت ؟ قال : تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى موته قال : قلت: فيكون بعد موته هرج ؟ قال : نعم خمسين سنة[3].

وهذه الروايات كلّها باطلة تخالف ما جاء في سنّة النبيّ –صلّى الله عليّه وسلّم–، فهي بزعم من الشّيعة ووهمهم، وهم الذين وضعوا هذه الأرقام ليخدعوا الناس ويثبتوا لهم رجوع هذا المهديّ .

المبحث الرابع: علامات المهديّ المنتظر عند الشّيعة الإماميّة.

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام المهديّ، فمن ذلك ما رواه صفوان بن يحيى، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله –عليّه السلام- قال : "خمس قبل قيام القائم : اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السّماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة"[4].

وهناك أمارات وعلامات أخرى بحسب الرّوايات: "خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العبّاس وكسوف الشّمس من نصف رمضان والقمر في آخره، وخسف بالمشرق والمغرب، والبيداء، وركود الشّمس من الزّوال إلى العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل النفس الزكية بظهر

([1]) ينظر: البياضي، **الصراط المستقيم** ، (251/2).

([2]) ينظر: المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة**، (146/53).

([3]) ينظر : **المصدر السابق**،(147/53).

([4]) ينظر: الطبرسي ،**إعلام الورى بأعلام الهدى**،(279/2). وينظر: الصدوق، **كمال الدين وتمام النعمة**، ، (588/2).

الكوفة، ورجل هاشميّ بين الرّكن والمقام، وإقبال رايات سود من خراسان، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كالقمر يتقوّس، ونـــار تظهـــر بالمـــشرق وتبقي أياماً"[1].

وأسند المفيد في إرشاده أنّ المنصور قال لسيف بن عميرة : "لا بدّ من منادٍ من السّماء باسم رجل من ولد أبي طالب ومَنْ ولد فاطمة، ونحن أول من يجيبه، لولا أني سمعته من أبي جعفر محمّد بن عليّ ما قبلته لو حدثني به أهل الأرض"[2].

وأسند البياضي في الصّراط المستقيم إلى أبي جعفر –عليّه السّلام– "آيتان تكونان قبل القائم، كسوف الشمس في نصف الشّهر والقمـــر في آخره، فتعجّب السامع، فقال: أنا أعلم ممّا قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم"[3].

وأسند الفراء في مصابيحه "أنّ هذه الأمة يصيبها بلاء حتّى لا يجد الرّجل ملجأ من الظّلم فيبعـــث الله رجلاً من عترة الرّسول –عليّه السّلام– فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجـــوراً يرضـــى عنـــه ملائكة السّماء والأرض، لا تدع السّماء من قطرها شيئاً إلا إذا أخرجته حتى يقول الرجل يا مهـــدي، أعطنـــي أعطني، فيحثي له من ثوبه ما استطاع أن يحمله"[4].
فالعدل والقسط ورفع الظلم والجور الذي يكون في دولة المهديّ لا يتحقق إلا بعـــد قـــضائه علـــى المسلمين جميعا وصلبه لأبي بكر وعمر وجلده لعائشة رضي الله عنها، وإقامة الحد عليّهما، ثمّ موتهم فـــيحكم الأئمة تلك الدولة وحينها لا يكون للمهدي أعداء فلم يبقَ في دولته إلا مريدوه ومحبوه من شيعته فيرفع الظلـــم والجور ويتحقق العدل ويفيض المال لدرجة أن المهديّ يحثو المال حثواً أي صباً من كثرته.

ومنه ما رواه عليّ بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليّه وسلم : "لا تقوم السّاعة حتّى يخرج المهديّ من ولدي، ولا يخرج المهديّ حتى يخرج ستّون كذّاباً كلّهم يقول : أنا نبيّ[5]" .

([1]) ينظر: البياضي،**الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**،(248/2).

([2]) ينظر: المفيد، **الإرشاد**، (370/2).

([3]) ينظر: البياضي، **الصراط المستقيم**،(249/2).وينظر: المفيد ، **الإرشاد**(374/2).وينظر: الطوسي، **الغيبة** ،ص445.

([4]) ينظر: الطوسي ، **الغيبة**، (242/2).

([5]) ينظر: المفيد، **الإرشاد**،(371/2).وينظر: الطبرسي، **إعلام الورى**، (279/2).

وروى الفضل بن شاذان، عمن رواه، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي جعفر –عليّه السلام– : خروج السفياني من المحتوم؟ قال: "نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بني العباس محتوم، وقتل النفس الزكيّة محتوم، وخروج القائم من آل محمّد محتوم ".قلت له : وكيف يكون النداء؟ فقال: " ينادي منادٍ منَ السّماء أوّل النهار : ألا إنّ الحقّ مع آل عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار: ألا إنّ الحقّ مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون" [1].

وروى عليّ بن مهزيار، عن عبد الله بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحذّاء، عن أبي صالح مولى بني العذراء قال : سمعت أبا عبد الله -عليّه السلام– يقول : " ليس بين قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمس عشرة ليلة [2]" .

وعلامات ظهور المهديّ عند الشّيعة الإماميّة تختلف كل الاختلاف عن العلامات عند أهل السّنّة، والروايات التي يحتج بها الشّيعة غير صحيحة، وذلك على العكس من أهل السّنّة فأغلبها صحيحة برواية الصّحابة رضي الله عنهم .

المبحث الخامس : صفات المهديّ عند الشّيعة الإماميّة .

أولاً :الصّفات الخَلقية للإمام المهديّ

لقد غالى الشّيعة في وصف المهديّ المنتظر، ووصفوه بصفات أعلى مقاماً من النبيّ والرّسول وكأنها لشخصيّة خرافية، ومن هذه الصّفات:

1.أبيض مشرَّب بحمرة، وجسم إسرائيلي، يطير في الهواء.

لون المهديّ اللون العربيّ: حنطيّ أو أبيض، وقد ورد في صفة المهديّ أنّ لونه لون النّبيّ

أبيض مشرَّب بحمرة. وجسم إسرائيلي: أي طويل مملوء كأجسام أبناء يعقوب وقد كان بنو إبراهيم معروفين بكمال أجسامهم وجمالهم، ومعناه أنّ صفات إبراهيم –عليّه السّلام– ظاهرة في المهديّ .

([1]) ينظر: المفيد، **الإرشاد**،(2/371–372). وينظر: الطبرسي ،**إعلام الورى** ،(279/2). وينظر: الطوسي، **الغيبة**،ص454.

([2]) ينظر: الصدوق، كمال الدين،(588/2). وينظر: الطبرسي، **إعلام الورى**، (281/2).

روى الشّيعة عن النّبيّ: "المهديّ رجل من ولدي، وجهه كالقمر الدّرّيّ، اللّون لون عربيّ، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الهواء. يملك عشرين سنة"[1].

2. شابٌّ مربوع، حسن الوجه، حسن الشَّعر.

عن أبي جعفر محمد الباقر قدس الله سره قال: سُئل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عن صفة المهدي، قال: هو شاب مربوع حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه[2].

3. شيخ السّنّ شاب المنظر لا يهرم بمرور الأيام :

يروي الشّيعة عن أبي الصّلت الهروي، قال: "قلت للرّضِا –عليّه السلام–: ما علاقة القائم إذا خرج فقال: علاقته أن يكون شيخ السّنّ، شاب المنظر، حتّى إن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليّه حتّى يأتي أجله "[3].

4.غائر العينين مشرف الحاجبين[4]عريض ما بين المنكبين :

عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر الباقر: جُعِلت فداك، إنّي قد دخلت المدينة وفي حقْوي

هميان فيه ألف دينار، وقد أعطيْتُ الله عهداً أنني أنفقها ببابك ديناراً ديناراً أو تجيبني فيما أسألك عنه ! فقال: يا حمران سَلْ تُجَبْ ولا تنفقنّ دنانيرك، فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليّه وآله أنت صاحب هذا الأمر والقائم به؟ قال: لا . قلت: فمن هو بأبي أنت وأمّي؟ فقال: ذاك المُشَرَّبُ حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين، برأسه حزاز[5]وبوجهه أثر[6]".

([1]) ينظر: المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة**، (91/51).

[2] ينظر: الصدوق ، كمال الدين،(54/2).

([3]) ينظر :الطبرسي، **إعلام الورى**، (295/2).

([4]) أي في وسطها ارتفاع من الشرفة. ينظر:ابن منظر، **لسان العرب**،(171/9).

([5]) ما يكون في الشعر مثل النخالة.ينظر :ابن منظور، **لسان العرب**،(325/5).

([6]) النعماني ، ابي عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر، **الغيبة** ، ط1، ت:فارس حسون كريم .(دار الجوادين،2011)،ص224.

4. صفات أخرى :

عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه –عليّهم السّلام– قال: قال أمير المؤمنين وهو على المنبر: "يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مُشَرَّب بالحمرة، مبدح البطن[1]عريض الفخذين، عظيم مُشاش[2]المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي –صلى الله عليّه وآله–، له اسمان: اسم يخفى واسم يُعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمّد، إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العبـــاد فلا يبقى مؤمـــن إلا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت إلا دخلت عليّه تلك الفرحة وهـــو في قبره، وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليّه "[3] .

وعن أبي جعفر عن أبيه عن جدّة –عليّهما السّلام– قال: "قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزّمان، أبيض مُشَرَّب بحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامه على لون جلده، وشامه على لون النبي وأله، وله اسمان، اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن محمّد فإذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العبـــاد فلا يبقى مؤمن– شيعي – إلا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله –عزّ وجلّ– قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت إلا دخلت عليّه تلك الفرحة فـــي قبـــره، فهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم "[4].

وعن محمّد الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون يقول: "رأيت صاحب الزمان ووجهه كأنـــه القمـــر ليله البدر، ورأيت على سرته شَعْراً يجري كالخطة، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت مولانا الحـــسن بن على عن ذلك، فقال :هكذا ولد ولدنا"[5].

([1]) أي واسعه وعريضه. ينظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**،(2/212–213).

([2]) رأس العظم. ينظر: المصدر السابق)،(1/605).

([3]) ينظر: الطبرسي، **إعلام الورى**،(2/294).

([4]) الراوندي، قطب الدين ، **الخرائج والجرائح . 3ج**،ط1 .(قم : المطبعة العلمية، 1409ه)، ص1149–1150.

([5]) ينظر: الطبرسي، **إعلام الورى**،(2/220).

وهذه الروايات التي وردت في صفات المهديّ الخَلقية عند الشّيعة ليست بإسناد موصول إلى رسول الله –صلى الله عليّه وسلم–، وإنما تُروى عن الحسين، أو أبيه أو أحد الأئمة الاثني عشر عندهم. فلا نأخذها بعين الاعتبار لأنها ليست روايات صحيحة .

ثانياً: صفاته الخُلقية .

1– العدل والقسط وظهور الكنوز في زمنه .

للشيعة الإماميّة في عدل المهديّ روايات ينسبوها إلى آل البيت فعن الصّادق: " إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور وآمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها ورُدَّ كلّ حقّ إلى أهله ولم يبق أهل الدين حتّى يُظهروا الإسلام ويعرفوا الإيمان"[1].

ويعتقد الشّيعة بأنّ المهديّ الذي يأتي يوم القيامة ما هو إلا محمّد بـــن الحسن العسكري، الذي هو اعتقاد الإماميّة حيث يقول: اعلموا أنه لا بد من خروج المهديّ لكن لا يخرج حتّى تملأ الأرض جوراً، وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، وهو من عترة النبي من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ووالده الإمام الحسن العسكري"[2].

وعن الصّادق، إذا قام القائم حكم بالعدل و ارتفع في أيامه الجور وآمنت به السّبل و أخرجت الأرض بركاتها ورُدّ كلّ حقّ إلى أهله و لم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام و يعرفوا بالايمان، أما سمعت الله سبحانه يقول﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾ آل عمران: ٨٣ و حكم بين الناس بحكم داود و حكم محمّد –صلى الله عليّه وسلم– فحينئذ تُظهر الأرض كنوزها و تبدي بركاتها و لا يجد الرجل منكم موضعا لصدقته و لا بره لشمول الغنى جميع المؤمنين[3].

وعدل المهديّ في عقيدة الشّيعة الإماميّة ليس إلا الانتقام والقضاء على أهل السّنّة، إذ على يد المهديّ كما يزعمون ويفترون سيرجع بعض الصّحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزّبير وعائـــشة وحفـــصة أمهات المؤمنين إلى الحياة ليتنقم المهديّ ويقيم الحدّ عليّهم، لأنهم كانوا في

([1]) ينظر: العاملي،**أعيان الشيعة**،(82/2).

([2]) ينظر: الموسوي، **الإمام الثاني عشر**،ص38.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، (82/2).

زعمهم سبباً في انتــزاع حقّ الخلافة والإمامة من عليّ وأنهم حرّفوا وصية الرّسول ولم يأخذوا بها.

2- الكرم.

يجيء المهديّ المنتظر عند الشّيعة الإماميّة في وقت يكون الناس فيه في فقر وجوع، فيأتي المهديّ المنتظر ويأتي معه الخير والبركة، فيقضي على الجوع ويصبح الناس في غنىً بعد الفقر ويفيض المــال فــي عصره لدرجة أنه يحثو المال حثواً أي صباً للناس، من كرمه وفضله عليّهم، فيصبح الناس في أمن وأمــان واستقرار .

يقول صاحب كتاب "كشف الغمّة" في الباب العاشر في ذكر كرم المهديّ عليّه السلام" عن أبــي ســعيد الخدريّ قال: قال رسول الله أبشركم بالمهديّ يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس، وزلازل، يمــلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صــحاحاً فقــال رجل (ما صحاحاً) قال بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمّد غنى ويسعهم عدله، حتــى يــأمر منادياً ينادى، يقول من له في المال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنــا، فيقــول: آت الــسدان يعنــي الخازن فقل له: إنّ المهديّ يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول له أحث حتى إذا جعله في حجره وأبــرزه ثوبــه، فيقول كنت أجشع أمة محمّد نفساً وأعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له: إنا لا نأخذ شــيئاً أعطينــاه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثماني سنين، ثمّ لا خير في العيش بعده أو قال ثمّ لا خير في الحياة بعده"[1].

من خلال ما سبق نجد أن هناك تشابه بين ما ورد في كرم المهديّ وعدله عند الشّيعة الإماميّة وكــرم وعدل المهديّ عند السّنّة، إذ وجدت أحاديث عند الشّيعة، تشبه إلى حد كبير الأحاديث الموجودة عند أهــل السّنّة في المتن ولكنها مختلفة في السند، فأحاديث الشّيعة يروونها عن الحسين أو أبيه أو أحــد الأئمــة الاثني عشر عندهم، وليست عن رسول الله، أما أحاديث أهل السّنّة فهي صحيحة متصلة السّند يروونها عن رسول الله وهو الصادق المصدوق.

([1]) ينظر: الأربلي، **كشف الغمة** ،(283/3).

ونخلص ممّا سبق:

أن الشّيعة تصر على أنّ المهديّ هو محمّد بن الحسن العسكري وقد غاب في سرداب سامراء منذ مئات السنين !! وسيخرج في آخر الزمان عندما يكثر الظلم وتمتلئ الارض جورا. والاعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر من أصول مذهبهم، بل هو محوره الذي سُمِّي لأجله المذهب الإماميّ، و مذهب التشيع، و سُمِّيت لأجله الإماميّة، وأن الإمام المهديّ المنتظر محمّد بن الحسن العسكري غيَّبه الله إلى أن يُنجز به وعده و يظهره، و يظهر به دينه على الدين كلّه، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوْراً.

فالاعتقاد بأنّ المهديّ الموعود هو الإمام الثاني عشر، و أنه حيٌّ غائب جزء من مذهبهم، وبدونه لا يكون المسلم شيعياً اثني عشرياً، بل مسلماً سنياً. والاعتقاد بالرجعة بعد الموت وهو ما يخالف الدين الإسلامي.

الفصل الثّالث:عقيدة المسيح المُخلّص عند اليهود

وفيه ستّة مباحث بعد التمهيد

المبحث الأول: اسم المسيح ولقبه وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسم المسيح.

المطلب الثاني: لقب المسيح.

المبحث الثاني: تعريف (الخلاص) لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثالث: فكرة المسيح المُخلِّص عند اليهود وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليّهودية.

المطلب الثّاني: فكرة الخلاص عند اليهود.

المبحث الرابع: الفِرَقُ الدّينية اليهوديّة وفكرةُ المسيح المُخلِّص.

المبحث الخامس: المسيح المُخلِّص من وجهة النظر الصّهيونّية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التّعريف بالصّهيونّية.

المطلب الثاني: الرؤية الصّهيونية للخلاص.

المبحث السادس: علامات المسيح المُخلِّص.

تمهيد:

لا شكّ في أنّ موضوع المسيح المُخلِّص هو فكرة إنسانية قديمة تمتدُ جذورها إلى أعماق التّاريخ السّحيق بين القبائل والشعوب، فلقد آمنت القبائل الحُمر في القارّة الأمريكية بفكرة المسيح المُخلِّص، كما آمن المصريون القدماء بتلك الفكرة بعد زوال الدولة القديمة.

وآمن البابليون بعودة مردوخ، كما آمن المجوس بظهور رسول من إله النّور كلَّ ألف سنة على صورة إنسان، وقيل إن (زرادشت) [1]رسول المجوسيّة الأكبر.

والعلاقة بين الفكر الفارسيّ والفكر اليهوديّ في مسألة المسيح المنتظر: أَنَّ التيّار الفارسيّ كان يسمِّي انتصار الخير على الشّرّ في الصّراع الدائم بينهما بالخلاص وهو ما سمّاه اليهود بالمسيح المُخلِّص .

وفكرة المسيح المُخلِّص في اليهوديّة هي فكرة غيبيّة مؤدّاها ظهور ملك من نسل داود يجمع شتات اليهود ويشيِّد الهيكل[2] ويعيد العبادة القربانية إلى سابق عهدها . وتأتي فكرة انتظار المُخلِّص، أو المسيح المُخلِّص، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب، أو فكرة (العهد الجديد) [3]. عندئذٍ تتجدد أمة الله، لتصبح جديرة بالله. وعندئذٍ تصبح القدس مدينة لا مثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرّبّ على جبل صهيون، ويتجمّع فيها المشرّدون من بني إسرائيل ، وتزول منها الأحقاد، بل يموت منها الموت نفسه وفي وسط هذه الآمال المركزة على إسرائيل، لا ينسى مروجو تلك البشارات أن يجعلوا فيها نصيباً ما للإنسانية من غير بني إسرائيل.

([1]) مؤسس الديانة الزردشتية، والزرادشتية ديانة وثنية أي أن أصحابها يعتقدون بوجود إلهين أحدهما: أهورامزدا وهو إله للخير، والآخر: أهريمان وهو إله للشر. ينظر:**إسلام ويب**.

([2]) كلام اليهود وزعمهم بوجود هيكل لهم تحت المسجد الأقصى المبارك كذب وإفتراء لا أساس له من الصحة، فالصحيح أنه المسجد الأقصى المبارك، شرع في بنائه الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي وأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة 705 م ، يبلغ طوله من الداخل 80 م، وعرضه 55 م ، ويقوم الآن على 53 عموداً من الرخام ، و49 سارية مربعة من الحجارة ، وفي صدر الجامع القبة ، وللجامع أحد عشر باباً: سبعة منها في الشمال في واجهته وأوسطها أعلاها ، وباب واحد في الشرق ، واثنان في الغرب وواحد في الجنوب. ينظر: **إسلام ويب**.

([3]) يستخدم مصطلح "العهد الجديد" للإشارة إلى الأسفار التي تتضمنها الأناجيل الأربعة وإلى أعمال الرسل ورسائلهم "سبعة وعشرين سفراً". ينظر: المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "نموذج تفسيري جديد"،ج5،ص106.

وفكرة المسيح المُخلِّص تقابل في الإسلام فكرة المهديّ، وهي عقيدة أهل الشّيعة وكثير من المسلمين، ومؤدّاها ظهور المهديّ المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً وإحساناً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، والأحاديث في هذا الإطار كثيرة ثم ذُكرت في الفصول السّابقة[1].

(1) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ط1.(الجيزة: مكتبة النافذة،2007)، ص3– 5. وهو كتاب منقول عن العبرية.

المبحث الأول: اسم المسيح ولقبه.

المطلب الأول: اسم المسيح.

اسم العلم الشّخصيّ الذي أطلقه القرآن الكريم على ابن مريم – عليه السّلام – هو (عيسى)، وهو في العبريّة (عيساو،ESU)، وكان هذا الاسم في ذلك الوقتِ شائعاً ومستخدماً بين اليهود، كما ذكر المؤرِّخ اليهوديّ الشّهير(يوسيفوس) [1].

ثمّ لدى كتابته بالحروف اللاتينية أُضِيف إليه حرف (J) في أوله، وحرف (S) في آخره، فصار (جيزوز،JESUS) وإضافة هذين الحرفين إليه جعلته متميّزاً منذ القرن الثّاني للميلاد، وأصبح في نظر اليهود اسماً لشخص سَيِّئ السمعة[2].

وذكر بعضهم أَنّ اسمه الشخصي في اللّغة العبريّة (يشوع) المصغّر من الأصل (يهوشوع)، ومعناه (الله يعين) [3].

ويُنطق بألفاظ مختلفة في اللّغات المتعدّدة، فاليونان يقولون (ياسوس)، والإنكليز(جيسوس)، والألمان (يسوس)، بينما اقترب نصارى العرب من اللفظ السامي أكثر من غيرهم، فقالوا (يسوع) [4].

ويسوع اسم مشتق من اللغة الآرامية إلى اللغة العبريّة ويُنطق "يشوع"، وهو اسم مركّب من كلمتين "يهوه شوع" ومعناه الحرفي "الله يخلص"[5].

([1]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ط1،(القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة)، ص168

([2]) فرايد، فريدمان، **يهود اليوم ليسوا يهودا**، . ديدات، أحمد، **المسيح في الإسلام**، ترجمة وتعليق: محمد مختار، ص16–17.

([3]) تارنر، كلايد، **هذه عقائدنا**، المنشورات المعمدانية، 1972، ص81. ديدات، احمد، **المسيح في الإسلام**،ص17.

([4]) طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص168.

([5]) القاهراني، عبد القادر، **رب المجد**، (بيروت: دار النفير، 1990م)، ص59. إلياس، بولس، **يسوع المسيح، شخصيته وتعاليمه**،(بيروت: المكتبة الشرقية،1963م)،ص95.

المطلب الثاني: لقب المسيح.

أما لقبه فهو (المسيح)، وهو مشتقّ من الكلمة العبرية (ميساح) [1]، أو من العربيّة من مادة (مَسَحَ)، وكلاهما بمعنى(الدلك) [2].

وقيل إنّ أصلها في اللغة العبريّة (هاماشيح)، وفي الآراميّة والسريانيّة (ماشيح)، وفي اليونانية(المسيح)، ومنها انتقلت إلى اللغة العربية، ثم حُرِّفت كلمة (ماشيح) عند اليهود إلى كلمة (مِسِّيا)، ويريدون بها النّبيّ أو الرّسول، ثم صارت تطلق على المَلِكِ والعَالِم أيضاً[3].

وكان من عادة اليهود مسح أجسام الأنبياء والملوك وكبار الكهنة[4]بالزّيت المقدّس لدى تقليدهم المناصب، وذلك بسكبه على رؤوسهم، إشارة إلى أنّ الله قد اختارهم واصطفاهم، ثمّ يطلقون عليهم لقب(مسيح الله أو المسيح أو مِسِّيا) [5].

يُلحظ من خلال ما سبق واعتماداً على التوصيف السّابق للمسيح، فإنّ موسى كان مسيحاً؛ لأنه نبيّ وعالم وملك، وهارون مسيحاَ، لأنه نبيّ وعالم، وداود مسيحاً، لأنه نبي وملك، وكذلك سليمان، وعلى هذا، فعيسى كان مسيحاً، لأنه نبيّ وعالم[6].

ولكن تجدر الإشارة إلى أن لفظ (المسيح) بدأ يأخذ معنًى منفرداً مختصًّاً بعيسى بن مريم لدى انتقاله إلى اللغات التي استخدمتها النّصارى بكثرة.

وكان من عادة أهل الكتاب سلفاً وخلفاً ترجمة الأسماء في كتبهم إلى لغتهم، وعدم إبقائها على لفظها، وبخاصّة الشّخصيّات الدينيّة .

وشمعون الصّفا (بطرس) دعاه المسيح –عليه السّلام– لمتابعته، فآمن به، وسّماه على حدّ زعمهم (كيفا) وهي كلمة آراميّة معناها الصّخرة، وقال له كما في(إنجيل) متّى:" وأنا أقول لك أنا صخر،

([1]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر**، ص168.

([2]) ينظر:الفيروز آبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**،1 /241.

([3]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر**، ص168.

([4]) الكاهن في العبرية هو"كوهين" وهو سبيل الكهانة: الأداة المقدسة المختارة للوساطة بين الانسان والخالق . ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية** والصهيونية، 245/4.

([5]) ينظر: **الكتاب المقدس**، العهد القديم،كتاب المزامير،ص694.

([6]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر**، ص169.

وعلى هذه الصّخرة أبني كنيستي"[1]، ثمّ تُرجم هذا الاسم إلى اللّغة اللاّتينية (بطرس) ومعناها الصخرة .وبناءً على نظرتهم هذه ترجموا كلمة المسيح إلى (كرايستوس،CHRISTOS) اليونانية، ومعناها الحَرْفي: المدهون بالزّيت، ثمّ حذفوا المقطع الأخير منها، فصارت (CHRIST)، وبدأوها بحرف كبير لتصبح اسم علم[2].

وصفوة القول: إنّ اسم العلم لابن مريم هو عيسى (يسوع)، أما لفظ المسيح، فهو في الأصل صفة ولقب، وكثيراً ما كان يتّحد اسم العلم باللقب الرّسميّ، فيصبح اللقب اسماً آخر لدى الناس، فكلمة (المسيح) وترجمتها (CHRIST) تنصرّف إلى عيسى بن مريم عند المسلمين والنّصارى، فيقال: المسيح عيسى، أو عيسى المسيح، كما يقال محمد المصطفى وموسى الكليم، وأبو بكر الصّدّيق وعمر الفاروق، رضي الله عنهما[3].

إذن، فاللّفظ الذي أطلقه القرآن الكريم على المسيح هو عيسى بن مريم، واشتهر هذا الاسم بين اليهود، وهو اسم مشتقّ من اللّغة الآراميّة إلى اللغة العبريّة، ويُنطق بها (يشوع) ومعناه (الله يُخلِّص)، (والله يُعين).

وأما لقبه، فهو المسيح مشتق من مادة (مَسَحَ) في اللّغة العربيّة، وهي عند اليهود (مِسِّيا) ومعناها (النبيّ أو الرّسول)، ويطلقونها على العالم والملك، فعيسى كان مسيحاً؛ لأنه نبيّ وعالم على حدّ قولهم.

هذا يعني أنّ اللقب للمسيح هو المُخلِّص والمُعين، وهو موضوع بحثنا في هذا الفصل الذي سنفصل فيه الحديث عن المُخلِّص عند اليهود الذي يرجع في آخر الزّمان ليقيم العدل والقسط في الأرض بعدما مُلئت جوراً وظلماً على حدّ قولهم.

([1]) **الكتاب المقدس**،العهد الجديد، ص26، إنجيل متّى،(18:16).

([2]) ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف المسيحية،ص174.

([3]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر**، ص169.

المبحث الثاني: تعريف(الخلاص) لغةً واصطلاحاً.

الخلاص لغةً:

أشار الجوهري إلى معنًى (الخلاص) لغةً قائلاً: خَلُصَ الشئ بالفتح يخلص خُلوصاً، أي صار خالِصاً. وخَلَصَ إليه الشئ: وصل.

وخلصته من كذا تَخْليصاً، أي نجّيته فتَخَلَّصَ[1].

و جاء في لسّان العرب: خَلَص الشَّيْءُ، بِالْفَتْحِ، يَخْلُص خُلُوصاً وخَلاصاً إِذا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجا وسَلم[2].

وأَخْلَصه وخَلَّصه وأَخْلَص لِلَّهِ دِينَه: أَمْحَضَه. وأَخْلَصَ الشيءَ: اخْتَارَهُ، وَقُرِئَ: إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ المُخْلِصين، والْمُخْلَصِينَ والمُخلص: الذي وحد الله تعالى خالصاً، ولذلك قيل لسورة " قل هو الله أحد" سورة الإخلاص[3].

والإِخْلاصُ فِي الطَّاعَةِ: تَرْكُ الرِّياءِ، وَقَدْ أَخْلَصْت لِلَّهِ الدِّينَ. واسْتَخْلَصَ الشَّيْءَ: كأَخْلَصَه. والخالِصةُ: الإِخْلاصُ[4].

وخَلَص إِليه الشيءُ: وَصَلَ. وخَلَصَ الشيءُ، بِالْفَتْحِ، يَخْلُصُ خُلوصاً أَي صَارَ خالِصاً. وخَلَصَ الشَّيْءُ خَلاصاً، والخَلاصُ يَكُونُ مَصْدَرًا لِلشَّيْءِ الخالِص. يُقَالُ: خَلَصَ فُلَانٌ إِلى فُلَانٍ أَي وَصَلَ إِليه، وخَلَصَ إِذا سَلِم ونَجا[5].

من خلال ما سبق فإن كلمة "الخلاص" تعني: النّجاة، والأمان، والحفظ من الوقوع في المصائب والشّدائد.

([1]) الجوهري، **صحاح اللغة**،1037/3.

([2]) يُنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 26/7.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**،26/7.

([4]) يُنظر: **المصدر السابق**،27/7.

([5]) يُنظر: **المصدر السابق**، 27/7.

والخلاص ترجمة للكلمة العبرية "جيئُولاه" وهي اصطلاح دينيّ يشير إلى الاختلاف العميق والجوهري بين ما هو كائن، وما سيكون وإلى انتهاء آلام الإنسان[1].وفي العهد القديم معنيان لكلمة(الخلاص):

1- تخليص الأرض عن طريق شرائها.

2- ثمّ أصبحت الكلمة تعني: تخليص الأرض من عذابها بعد أن وقعت في يد غير اليهود، ومن ثم تحوّل معنى الكلمة وأصبحت تشير إلى الخلاص بالمعنى المجازيّ[2].

ووردت كلمة "خلاص " في الكتاب المقدّس –العهد القديم[3]– بمعانٍ مختلفة، منها:

1- خلاص بمعنى الإنقاذ من العدّو: فعند البحر الأحمر قال موسى للشّعب" لا تخافوا، قفوا وانظروا خلاص الرّبّ الذي يجريه لكم اليوم"[4].

ورنّم موسى وبنو إسرائيل قائلين:" الرّبّ قوتي ونشيدي، وقد صار خلاصي"[5].

وقال شاؤول[6]" لا يُقتلُ أحد في هذا اليوم، لأنه في هذا اليوم صنع الرب خلاصاً"[7].

([1]) يُنظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،65/5.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**،65/5.

([3]) هو كتاب وثيقة الخليقة، وسجل تاريخٌ ونبوءات وأسفار حمد وتسبيحٌ، وكله تٌمركز حول الله الأزلي وأعماله العظيمٌة وهو الميثٌاق الذي أخذه الله على -موسى عليه السلام-، وهو مصطلح عند النصارى لا اليهود وهو في مقابل العهد الجديدٌ.ينظر: **الكتاب المقدس** ترجمة تفسيرية، جي، سي. سنتر، القاهرة، ط 4، 1988م، مقدمة الكتاب.

([4]) ينظر: **الكتاب المقدس** ترجمة تفسيرية ، ص90، سفر الخروج (14: 13–14).وسمي سفر الخروج بهذا الإسم لتناوله قصة بني اسرائيل من مصر . ويحوي هذا السفر قصة بني اسرائيل بعد يوسف وما عانوه من الفراعنة وظهور موسى وخروجه بهم من مصر . فهو يتحدث عن تاريخ بني اسرائيل. عجيبة، احمد علي. **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه** . دار الآفاق العربية . ص15. وكلمة "سفر" وهي "سيفر" بالعبرية وتعني «كتاباً». ويشار إلى كتب العهد القديم بكلمة «أسفار». ويقسم السفر إلى إصحاحات ويقسم كل إصحاح إلى فقرات، وتقسم كل فقرة إلى مقاطع. ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "نموذج تفسيري جديد"**،ط2 (مكتبة مصطفى الالكترونية،2005)،114/5.

([5]) **الكتاب المقدس**، ص91، الخروج (2:15).

([6]) اسم عبري معناه " الذي سُئل من الإله " وشاؤول أول ملوك العبرانيين من قبيلة بنيامين. ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،4/ 286.

([7]) **الكتاب المقدس**، ص365، كتاب صموئيل الأول، (13:11) . وكتاب صموئيل الأول يستعرض سجل المعارك التي دارت رحاها بين الفلسطنيين وجيش الملك شاؤول وهزيمته في المعركة الفاصلة الأخيرة . فهو يصف الحاله السياسية والعسكرية التي يعاني منها بنو اسرائيل. انظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، ص351.

وقال الشّعب لشاؤول " أيموت يوناثان[1]الذي صنع هذا الخلاص العظيم"[2].

وتحدّث شمشون عن نفسه مصلياً لله "إنك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم"[3]، وفي المزمور التاسع والسّتّين " لأنّ الله يُخلِّص صهيون ويبني مدن يهوذا فسيكونون هناك ويرِثونها"[4].

نلحظ ممّا سبق أنّ معنى الخلاص كما ورد في الكتاب المقدس هو: الاستجارة بالله، وطلب الحماية والقوة، والنصر والإنقاذ من أيدي الأعداء.

2- خلاص بمعنى الإنقاذ من مخاطر الحياة، فعندما كان التلاميذ في القارب وهم في رعب عظيم تقدّموا نحو المسيح وأيقظوه قائلين " يا سيّد نجنّا فإننا نهلك"[5]، وكلمة نجنّا هنا جاءت في الأصل اليوناني بمعنى "خلِّصنا"[6].

وتحت هذا المعنى السابق أورد – القِسّ صموئيل حبيب- معاني كثيرة، فجعل منها:

أولاَ: الخلاص من الموت.

جاء في المزمور الثامن والسّتّين " الله لنا خلاص وعند الرّبّ السّيّد للموت مخارج"[7].

([1]) يوناثان هو ابن شاؤول البكر، وكان قائداً لقوات العبرانيين في عهد أبيه .والاسم عبري معناه"يهوه أعطى" . ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،286/4.

([2]) **الكتاب المقدس**،ص371، صموئيل الأول،(45:14).

([3]) **الكتاب المقدس**، ص334، كتاب القضاة،(18:15). وكتاب القضاة يتحدث عن الفتوحات والمعارك التي خاضها شعب اسرائيل مع الشعوب الأخرى. انظر: الكتاب المقدس، العهد القديم،ص311

([4]) **المصدر السابق**، ص730، كتاب المزامير،(35:69). وكتاب المزامير يحتوي على الأساليب المختلفة التي يستخدمها المؤمنون عبر العصور للتقرب إلى الله في الصلاة والتضرع إليه . فهو كتاب يحتوي على التصوير الرائع لذكريات الماضي، وأزمات الصراع في الحاضر، وأمجاد رؤى المستقبل . انظر: الكتاب المقدس: العهد القديم،ص694.

([5]) **المصدر السابق**، العهد الجديد،ص11، إنجيل متى،(25:8). والعهد الجديد هو عهد الله مع الإنسان بواسطة ابنه الرب يسوع . وسمي بالجديد للتمييز بينه وبين القديم.عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**. ص14.

([6]) حبيب، صموئيل. **الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي**،(القاهرة: دار الثقافة)،ص9-10.

([7]) ينظر: **الكتاب المقدس**،ص729، المزامير،(20:68).

ثانياً: الخلاص من ضيقات الحياة:

والخلاص يكون أيضاً من تعب الحياة وهمومها عن طريق المُخلص الذي سيكون بمثابة الفرح لهم كما جاء في النص " لماذا أنت منحنية يا نفسي، ولماذا أنت قلقة ؟ ترجوين الله فإن سأظل أحمده؛ لأنه عوني وإلهي "[1].

وقال إشعياء " ويقال في ذلك اليوم: هوذا، هذا إلهنا انتظرناه فخلّصنا. هذا هو الرّبّ انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه[2].

فالخلاص هنا بمعنى إنقاذ الإنسان من أتعاب الحياة.

ثالثاً: الخلاص من المرض والأرواح الشّريرة:

"الذين رأوا كيف خلِّص المجنون[3]،فقد خرجت منه الشّياطين ودخلت في قطيع الخنازير[4].

فالخلاص هنا بمعنى خروج الشّياطين من جسد الإنسان.

رابعاً: الخلاص بمعنى الأمن والضّمان:

خاطب داود الرّبّ بأبيات هذا النشيد في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من كلّ أعدائه: الرّبّ صخرتي وحصني ومنقذي، إلهي صخرتي به أحتمي تُرسِي وركن خلاصي"[5].

فمعنى الخلاص هنا الحماية من الظّلم، والحماية من الأعداء.

([1]) ينظر: **الكتاب المقدس**، ص716، المزامير،(11:42).

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص847: كتاب إشعياء،(9:25). وكتاب إشعياء يشتمل على نبوءات إشعياء النبي كما دونها نحو القرن الثامن قبل الميلاد.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص98، إنجيل متّى،(36:8). وإنجيل متّى هو البشارة بالمسيح مخلص العالم، فهو يركز على أن المسيح هو الملك الذي كان اليهود ينتظرونه؛ ولكنهم، لما جاء، رفضوه وصلبوه، مع أنه ابن داود الذي تمت به نبوءات العهد القديم، وابن ابراهيم الآتي بالبركة للأمم جميعاً.فهو يتضمن تعاليم المسيح، وما سيحدث آخر الزمان، وعن آلام المسيح وموته وقيامته. انظر: الكتاب المقدس، العهد الجديد، ص1.

([4]) وذلك على أساس فكرتهم أن الأرواح الشريرة تسبب الأمراض الجسدية من الجنون والعمى والصرع.

([5]) **الكتاب المقدس**، ص428، كتاب صموئيل الثاني،(22:2–3). وكتاب صموئيل الثاني يستعرض أحداث نحو أربعين سنة من حكم الملك داود الذي ابتدأ بتتويجه ملكاً وتثبيت دعائم سلطانه في وجه المطالبين بالعرش. ويرسم لنا هذا الكتاب صورة حية لحياة داود التي توزعها الخير والشر. انظر: الكتاب المقدس، العهد القديم،ص397.

المعنى الاصطلاحيّ للخلاص.

أما المعنى الدقيق الاصطلاحيّ لكلمة الخلاص (فهو الخلاص من الخطيئة) [1] حتّى أصبح هذا المعنى ملازماً للخلاص.

والمعنى الاصطلاحيّ للخلاص هو التّخلّص من الخطيئة وغفران الذنب .

وعليه، فالخلاص من الخطيئة–في نظرهم – يشمل الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل.

1- الخلاص من الماضي: وهو ما يعبَّر عنه بغفران الخطيئة التي ورثها الإنسان، والتجديد[2].
2- الخلاص في الحاضر: وهو ما يعبَّر عنه بالتقديس[3].
3- الخلاص في المستقبل: وهو ما يعبَّر عنه بالتمجيد[4].

والخلاص من الخطيئة له ثلاث صيغ:
(ماضي) (تخلّصنا) وهذا هو التجديد[5].
"حاضر" " نحن نخلِّص" وهذا هو التقديس[6].

"مستقبل" "سنُخلِّص" وهذا هو التمجيد[7].

([1]) ينظر: فكري، انطونيوس .**تفسير العهد الجديد** (تفسير رسالة رومية)، ص1.

([2]) يُنظر: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص50

([3]) يُنظر: **المصدر السابق**:ص50.

([4]) يُنظر: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص50.

([5]) ينظر: **الكتاب المقدس**،العهد الجديد،ص284، أَفَسُس، (2: 5–8). وأَفَسُس هي عبارة عن رسالة إلى مؤمني أفسس تضم حقائق الإيمان، ويشار إلى المؤمنين هنا بوصفهم رائعة الله وتحفته البديعة بالفداء والإتحاد مع المسيح. وقد أُرسلت إلى أفسس أولاً من قبل شاؤول(بولس)، ثم تناقلتها الجماعات المسيحية المختلفة، وهي رسالة تتعلق بالناحية العملية، إذ تحرض على السلوك وفقاً للدعوة العليا وإعلان كمال العمل الإلهي بالتصرف اللائق. ينظر: **الكتاب المقدس**، ص284.

([6]) ينظر: **الكتاب المقدس**، ص293، فِيلِبِّي،(12:2) . وفِيلِبِّي هي عبارة عن رسالة إلى مؤمنين فيلبي وهي رسالة عملية أرسلها شاؤول (بولس) أرسلها شاؤول(بولس) تتناول الإختبار المسيحي في العيشة بقوة الروح القدس إظهاراً للمسيح .ينظر: الكتاب المقدس، ص291.

([7]) ينظر: **الكتاب المقدس**، ص227، رومية(9:5). ورومية هي عبارة عن رسالة إلى مؤمني روما تدور على إيضاح حقيقة الإنجيل، أي البشارة المختصة بالطريق التي دبرها الله لخلاص الإنسان . ينظر: الكتاب المقدس، ص221.

والتجديد: هو غفران الخطيئة التي وُلد بها الإنسان، والخطايا التي فعلها الإنسان في ماضي حياته[1].

والتقديس: هو الحصول على الخلاص كلّ يوم بالتطهير في ضعف الإنسان وزلّاته بروح القدس[2].

والتمجيد:هو الحصول على الحياة الأبدية عن طريق الحصول على جسد ممجد وارث السماء مع المسيح[3].

والمراد بالخلاص: النّجاة من كلّ خطيئة وقوتها ونتائجها ونوال كمال السّعادة والرّاحة الأبديتين[4].

([1]) يُنظر، عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص51.

([2]) يُنظر: **المصدر السابق**، ص51.

([3]) يُنظر: **المصدر السابق**، ص52.

([4]) **يُنظر: المصدر السابق**، ص55.

المبحث الثالث: فكرة المسيح المُخلِّص عند اليهود وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف باليهوديّة.

اليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرّفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى – عليه السلام– .

أو: إنها دين موسى –عليه السلام– وهذا خطأ؛ لأنّ موسى –عليه السلام– لم يجئ باليهودية، وإنما جاء بالإسلام – بمفهومه العام[1]– الذي يعني الاستسلام لله وحده[2]؛ فهو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمّد –عليهم السلام– قال الله –عز وجل– عن إبراهيم عليه السّلام﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ آل عمران: ٦٧

وقال – تبارك وتعالى – عن موسى عليه السلام﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ يونس: ٨٤

وقال عن عيسى عليه السلام﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ آل عمران: ٥٢. فهذا هو الإسلام العامّ الذي جاء به جميع الأنبياء[3].

أما الإسلام الخاّص، فهو: شريعة القرآن التي جاء بها –محمّد صلّى الله عليه وسلّم– فالإسلام بهذا المعنى والاعتبار ليس عليه إلّا أمة محمد –صلّى الله عليه وسلّم[4].

وهذا الإسلام الخاصّ يشترك مع الشّرائع كافة بالتّوحيد والأصول، ويختلف في تفصيل بعض الشّرائع[5] ، وهذا الإختلاف لا يمنع أن يكون دينهم واحدا[6].

([1]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، موقع دعوة الإسلام، ص72

([2]) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**،ط1، إعداد، عبد الرحمن السديس،(دار التدمرية،1432)،ص492.

([3]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**،ص72.

([4]) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**،ص492

([5]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**،ص72

([6]) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**،ص492

يتبيّن من خلال ما سبق أنّ اليهوديّة ديانة محرّفة عن الدين الحقّ الذي جاء به موسى – عليه السّلام–[1].

المطلب الثاني: فكرة الخلاص عند اليهود:

والمسيح المُنتظر عندهم في رأيّ من نسّل النّبيّ داود، وقيل بل هو دواد نفسه يبعثه الله ليعمل سيفه البتّار في أعداء الشعب المختار، وليقيم دولتهم، وأنه سيُقدم راكبًا السّحاب، أو ممتطياً حماراً كدأب الأنبياء في تواضعهم، وهو قول يذّكرنا بوصف عبد الله بن سبأ اليهودي[2]مؤسس التشيّع عن عليّ بن أبي طالب[3].

وقيل إنّ المُخلِّص هو سليمان الذي سيُبعث، وقيل: بل إنّ اسمه داود من غير أن يكون هو نفسه النبي داود، وقيل: إنّ ميلاده سيكون في بيت لحم، وقيل: إنه وُلِد في أورشليم يوم خراب المعبد، ولا يزال على قيد الحياة منذ ذلك الحين في مكان خفيّ حيّاً لا يراه الناس، وسيظهر في آخر الزّمان[4].

ونظريّتهم كنظريّة الإمام الخفيّ عند الشّيعة، والرّجعة عند هؤلاء وأولئك إحدى عناصرها، وفكرتها عند الشّيعة من الإسرائيليات[5]، وبتأثير قول اليهود برجعة إيليا النبي الذي رُفع إلى السّماء، وهم مؤمنون بأنه لا بّد راجع إلى الأرض في آخر الزّمان ليقيم الحقّ والعدل، وكان إيليا نموذج أئمة الشّيعة المختفين الغائبين الذين يحيون فلا يراهم أحد، وسيعودون يوماً كمهديين منقذين للعالم، وإن كان أهل السّنّة كذلك يعتقدون بمجيء مُصلح إلى العالم في آخر الزّمان يبعثه الله، ويسمّونه أيضاً بالإمام المهدي، ويعتمدون في إعتقادهم على عدد من الأحاديث أوردها أبو داود في سُننه كما مّر

([1]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**،ص72.

([2]) الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص17

([3]) **المصدر السابق**، ص17.

([4]) الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص17.

([5]) التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات والأباطيل التي افتروها أو تناقلوها عن غيرهم، وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصارى التي تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم، ونحو ذلك، وقد سميت بالإسرائيليات؛ لأن الغالب منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل، أو من كتبهم، أو من معارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم، وقد سميت بالإسرائيليات نسبة إلى بني إسرائيل، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى، ومن جاء بعده من الأنبياء، مرورا. بعيسى، وحتى عهد محمد –صلّى الله عليه وسلّم– .يُنظر: أبو شهبة، محمد. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**،ص13. الذهبي، محمد حسين. **التفسير والمفسرون**، ط3،7ج، مكتبة وهبة،2000م، 18/1

معنا في الفصل الأول، ولكنّ نظريته عندهم لم تصل إلى مرتبة العقيدة الدينية، ويرفضون العقيدة المهدية على صورتها الشّيعيّة أو اليهوديّة[1].

وخلاصة القول: إنّ عقيدة اليهود والشّيعة في الإمام الذي يظهر في آخر الزمان ليقيم الحق والعدل متشابهة، فاليهود والشّيعة يؤمنون باختفاء هذا الإمام، وأنه حيٌّ يُرزق سيظهر وسيعود على حدّ زعمهم في آخر الزّمان .

ويؤمنون بالرّجْعة، وهذا كلام باطل لا أصل له في العقيدة الإسلاميّة، وقد تحدثت عن هذا الموضوع في الفصل الثاني بالتفصيل التام.

ويرى جولد تسهير في كتابه (العقيدة والشّريعة في الإسلام) أنّ نظرية المهديّ المُنتظر أكمل عند الشّيعة منها عند اليهود، وظهورها عند الشّيعة في بيئات التُّقى والورع بعكس ظهورها عند اليهود في بيئات الاضطرابات السّياسيّة[2].

ويهزأ أهل السُّنَّة بفكرة الإمام المختفي وحياته الطّويلة، والأحاديث التي يعتمد عليها اليهود كانت دائما من مثار بحث من قبل فقهائهم ومتصوّفيهم، ودبّروا لها الحسابات التأويلية لتحديد وقت ظهور المهديّ المُنتظر.وقد سار متصوّفة المسلمين والشّيعة على منوال اليهود، وانتهجوا مثلهم تأويلات قَبَّالية لآيات القرآن وسوره، وتجميعات للحروف والأعداد قصدوا بها تحديد اللّحظة التي سيظهر بها[3].

وقد ندّد المعتدلون من هنا وهناك بمَنْ سمّوهم بالوقّاتين، ووصموهم بالخداع والتدجيل، وحظروا الاشتغال بهذه المسائل الدقيقة إستناداً إلى أقوال وروايات إسنادها ضعيف . وقد ظهر دجّالون كثيرون عبر التاريخ اليهوديّ، نذكر منهم في البلاد الإسلاميّة أبا عيسى الأصفهانيّ الذي ظهر في

([1]) الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**،ص17.

([2]) ينظر، تسهير، جولد، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ط2، (بغداد مكتبة المثنى، مصر: دار الكتب الحديثة)،ص4، ص217.

([3]) ينظر: **المصدر السابق** ص216.

عهد الخليفة الأمويّ عبد الملك بن مروان، وداود الرائي[1]الذي ظهر في كردستان (1135)، ومنهم من وجهة نظر اليهود المسيح عيسى بن مريم، وقد صلبوه كقولهم عقاباً له[2].

ويقوم إيمان اليهود بدولة آخر الزمان على دعوى أنّ نهاية التّاريخ لن تنصلح إلّا بما انصلحت به بدايته، وأنّ بداية التاريخ كانت الخروج من أرض العبودية في مصر، والدخول في أرض الميعاد، لذا ستكون نهاية التاريخ الخروج من أرض العبودية في كلّ مصر، والدخول أيضاً في أرض الميعاد، أي أنّ النهاية لا بدّ أن تتّسق مع البداية[3].

وفلاسفة اليهود متّفقون على القول إمّا بالعودة الشّخصيّة للمسيح، وإمّا بقيام دولته دون المهدي نفسه ويسمّى هذا العصر الذّهبيّ عندهم بسَبت التاريخ[4].

والصّهيونيّة كذلك تؤمن بقيام دولة المسيح دون المسيح نفسه، فأصبح من الممكن أن تؤلّف بين المؤمنين والملحدين، وأن تكون الصّهيونية هي النسخة اللاّدينية من المهدية، وهي محاولة لاسترجاع العصر الذّهبيّ عن طريق العنف السّياسيّ دون انتظار لمبعوث إلهيّ[5].

واليهود ينتظرون مسيحاً يُخلِّصهم من الخضوع للأمميين[6] بشرط ألّا يكون في صورة قدِّيس، كما ظهر عيسى بن مريم كي يُخلِّصهم من الخطايا الخَلقية ولذلك أنكروه، لكن على شرط أن يكون في صورة ملك من نسل داود يُعيد المُلك إلى إسرائيل، ويُخضِع الممالك كلها لليهود وهذا لا يتأتى إلّا بالقضاء على السّلطة في كلّ الأقطار الأمميّة، لأنّ السّلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره[7].

([1]) هو داود بن سليمان، ويدعى أيضاً داود الرائي" أو الروحي." سمى هو نفسه مناحم، أي"المواسي"، وهو احد الالقاب التي كانت تطلق على الماشيح . وقيل ان كلمة الرائي او الروحي هو تصحيف لكلمة "الدوحي" وهو اسم اسرته بالعربية .من مواليد مدينة آمد من اقليم كردستان سنة1153 .ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 / 455.

([2]) الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**،ص19.

([3]) يُنظر:**المصدر السابق**، ص19.

([4]) يُنظر: الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص19.

([5]) ينظر: **المصدر السابق**،ص19–20.

([6]) الأمميون: غير اليهود. ينظر: يُنظر: التونسي، محمد خليفة، **الخطر اليهودي"برتوكولات حكماء صهيون"**، ترجمة: عباس محمود العقاد، ط4،(بيروت: دار الكتاب العربي)، ص54.

([7]) الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص20.

والمُخلِّص اليهوديّ وهو من نسل النّبيّ داود عندما يظفر بالسلطة على العالم يستعبد كلّ الأمم ويُبيد المسيحيين، ويصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء، لأنّ خيرات العالم خُلقت لتكون في قبضتهم وحدهم، ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود، وهذه تعاليم اليهود وهي متّفقة مع البروتوكولات (بروتوكولات[1]حكماء صهيون) [2].

فالفكرة العامة للمُخلص عند اليهود:

فاليهود ينتظرون قائدهم ومُخلِّصهم لينقذ شعبه الخاصّ ويبني هيكل أورشليم، ويُخلص اليهود من الظّلم الواقع عليهم، ويحرّرهم من العبودية لمضطهديهم، ويعيدهم من المنفى ويحكمهم بالشّريعة اليهودية ليسود العدل ويَعُمّ الأمن .

والمُخلِّص على الأرجح يكون من نسل النّبيّ داود–عليه السّلام– ففكرة مسيح اليهود من نسل داود أحد الأصول الراسّخة في العقيدة الدينيّة اليهوديّة وهو مُخلصهم. وهم يعتقدون بخفاء هذا المُخلص كما الشّيعة تماماً ويؤمنون برجعته، وهذا محض افتراء وكلام باطل لا يمكن لعقل إنسان مسلم موحد بشريعة الله أن يُصدقه .

والخلاص في نطاقي العقيدة اليهودية يستمد دلالته الأصلية من حالة الانكسار العسكري والهزائم المتلاحقة التي مُنِيَ بها بنو إسرئيل، والتي انتهت بهم إلى السّبي الآشوري (وهي حالة النفي التي تعرّض لها بنو اسرئيل على يد الملك منتصر سرجون الآشوري الذي هزم المملكة الشمالية المعروفة بمملكة إسرائيل عام722 قبل الميلاد) [3].

([1]) البروتوكولات: القَررات، المُقررات، مَحاضر، مضابط جلسات. يُنظر: التونسي، محمد خليفة، **الخطر اليهودي "برتوكولات حكماء صهيون"**،ص51.

([2]) ينظر: الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص20.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص21.

والسّبي البابلي[1]حيث جاء هذا السّبي على يد الملك نبوخذ نصر البابلي[2]عام 586 ق.م الذي هزم المملكة الجنوبية يهوذا في أرض فلسطين .

قال عبّاس محمود العقّاد:" كان اليهود يترقّبون المسيح المنتظر على رأس الألف الخامسة للخليقة، وهو عندهم مبدأ التقويم، لأنّ الاعتقاد العام يتّجه إلى انتظار الخلاص في مطلع كلّ ألف سنة على يد رسول من السّماء [3].

فجاش الأردن وما حولها بدعوة يحيى بن زكريا أو يوحنا المغتسل المشهور بالمعمداني، وراح هذا النبي يدعوهم إلى التوبة والاغتسال من الذنوب ويرمز إلى التطهر من الدنس في التطهير في بحر الأردن على يديه يبشرهم أو ينذرهم بقرب " ملكوت الله" أو ملكوت السماء وهو الملكوت الموعود منذ قرون[4].

وكان اليهود قد فهموا "ملكوت الله" على معنى غير الذي فهموه وتوارثوه من أيام السبي البابلي وزوال مملكة داود وسليمان[5].

فقد كانوا ينتظرون ملكاً "مسيحيّاً" من قبيل ملوكهم الذين كانوا يمسحونهم بالزّيت المقدّس ويسمّونهم من أجل ذلك بمسحاء الرّبّ أو المسحاء[6].

([1]) السبي: يشار إلى تهجير العبرانيين على يد البابليين . وهي ترجمة شائعة للمصطلح التوراتي وجدت طريقها إلى الكتابات التاريخية التي تتناول تاريخ العبرانيين وتاريخ الشرق الأدنى القديم. لكن هذا المصطلح لا يستخدم إلا للإشارة إلى العبرانيين وحدهم دون الأقوام والجماعات الأخرى التي تم سبيها أوتهجيرها في الحقبة التاريخية نفسها وتحت الظروف نفسها وعلى يد القوى نفسها. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 308/4.

([2]) مؤسس الإمبراطورية الكلدانية (البابلية الجديدة)وأعظم ملوك الكلدانيين .أسقط الإمبراطورية الآشورية بمساعدة الحوريين (مملكة ميتاني)، وهزم القوات المصرية في معركة قرقميش عام 605 ق.م .وقاد نبوخذ نصر حملتين ضد المملكةالجنوبية :الأولى في عام 597 ق.م لإخماد التمرد فيها، فأحل صدقيا محل يهوياكين، ونفى ثمانية آلاف يهودي من الأرستقراطيين .وبعد بضع سنين، عندما أعاد العبرانيون الكرة بإيعاز من مصر، قاد نبوخذ نصر حملة أخرى عام586 ق.م. ينظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 4/ 146..

([3]) العقاد، عباس محمود، **الله**،(مصر: دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع)،ص90.

([4]) يُنظر: **المصدر السابق**، ص90.

([5]) يُنظر: **المصدر السابق**،ص90.

([6]) يُنظر: **المصدر السابق**،ص90

وكانوا يترقّبون رجعة الدّولة على يد فاتح ظافر من أبناء داود يجرد الكتائب ويجتاح القلاع ويقمع أعداءهم بالحديد والنّار[1].

وتجدَّد رجاؤهم في مسيح من هذا القبيل بعد سقوط دولة البابليين والمصريين وذهابهم وهم أعداؤهم الأقوياء[2].

والخلاص المُنتظر عندهم هو خلاص النفوس والضّمائر بالتوبة والتطهير من الذّنوب .

وقد تسرّبت فكرة المسيح المُخلِّص إلى العقيدة اليهوديّة من العقيدة البابلية، حيثُ كان البابليون يعتقدون بعودة "مردوخ" إله بابل حيناً بعد حين لنشر الخير وتطهير الأرض من الفساد، وفي العقيدة المصرية القديمة وسقوط الدولة القديمة قد جعل المصريّون يتطلّعون إلى المنقذ الذي يعيد إلى الدولة مجدها[3].

وفي العقيدة الزرادشتية فإنّ زردشت يُبعث كل ألف عام على صورة إنسان خارق لا نظير به ليرعى العقيدة ويهدي الإنسانية[4].

ومن ثمّ كان اتصال اليهود بتلك العقائد جميعاً مدعاة إلى تسرّبها إليهم جميعاً وفي السبي البابلي قويت هذه العقيدة في نفوسهم، فتصوّروا المنقذ أو المُخلِّص ذا جاه من نسل داود يُمسَحُ بالزّيت المقدس وِفقَ الشّعائر اليهودية ليُعيد مجد إسرائيل ويقيم مملكة داود، وسُمِّي بالمسيح نسبة إلى هذا الممسوح بالزيت المقدّس ودُعي الكُهَّان والأنبياء مُسحاء الرّبّ"[5].

وجميع العقائد متّفقة على أنّ هناك رجل يُبعث في آخر الزّمان ليقيم الحقّ والعدل في الأرض بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

فاليهود ينتظرون قائداً ومُخلصاً لينقذهم، ويبني هيكل أورشليم، ويُخلِّصهم من الظّلم الواقع عليهم، ويَحكمهم بالشّريعة اليهودية ليسود العدل والأمن والأمان. وهذه هي الفكرة العامّة للمُخلِّص عندهم .

([1]) يُنظر: العقاد، عباس محمود، **الله**،ص90

([2]) يُنظر: **المصدر السابق**،ص91.

([3]) يُنظر: **المصدر السابق**، ص 23.

([4]) يُنظر: **المصدر السابق** ،ص 23.

([5]) النجار، حسين فوزي، **أرض الميعاد**، ص159.

والخلاص اليهوديّ يقوم على أساس أنّ هناك مخلِّصاً مُنتظراً يأتي ليخلِّصهم " وكان اليهود يُحدّثون مواطنيهم عن النَّبيّ المُنتظر، وكانوا يُعلّلون أنفسهم بهذا الحديث كلّما ضاقت بهم السُّبل"[1].

المطلب الثالث: أسباب قول اليهود بالخلاص على يد مُخلص.

السّبب الأول: كان السّبب الأول الذي جعل اليهود ينتظرون مُخلِّصاً هو اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار اختارهم وحدهم شعباً خالصاً له دون سائر الشّعوب .

ففي سِفر الخروج " أنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدّسة"[2].

وفي سفر التثنية " مباركاً تكون فوق جميع الشعوب، لا يكون عقيمٌ ولا عاقر فيك ولا في بهائمك. ويرُدَّ الرّبّ عنك كلّ مرض وكلّ أدواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعها عليك، بل يجعلها على كلّ مُبغضيك "[3].

فاليهود يعتبرون أنفسهم أنهم مختارون مميّزون عن باقي شعوب الأرض ومباركون لهم المَلكة والسّيادة في الأرض، ولهذا قالوا بالخلاص على يد مُخلِّص.

فقد رأَوا أن يتحدّثوا عن أنفسهم بأنهم شعب الله الذي اختارهم على علم على العالمين وأنهم أبناء الله وأحبّاؤه فأطلقوا على الله لقب (الآب) وأطلقوا على أنفسهم لقب (الأبناء) وكتبوا في توراة موسى – عليه الّسلام– أنّ الله خاطبهم بقوله "أنتم أولاد للرّبّ إلهكم، لا تخمشوا أجسادكم ولا تجعلوا قَرْعةً[4] بين أعينكم لأجل ميّت . لأنك شعب مقدّس للرّبّ إلهك، وقد اختارك الرّبّ لكي تكون له شعباً خاصًّاً فوق جميع الشّعوب الذين على وجه الأرض "[5].

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص60.

([2]) **الكتاب المقدس**،ص97، سفر الخروج (6:19).

([3]) **المصدر السابق**، ص239، سفر التثنية (14:7–16).

([4]) أي حلق شعر الرأس. وكان حلق الرأس عند العبرانيين من علامات الحزن، أو من علامات الخجل، **قاموس الكتاب المقدس**، ص717.

([5]) المصدر السابق، ص248، سفر التثنية،(1،2).

يقول العالم الإنجليزي (ويلز):

إنّ فكرة المسيح عند اليهود كانت خطوة طبيعية ناشئة عن خطوات سبقتها، وتلك الخطوات هي الاعتقاد بأنّ الخلق أجمعين ليسوا من أبناء إبراهيم، وإنما هم أمم وقبائل، وأنّ الشّعب اليهوديّ أرقى هذه الأجناس والأمم، وانتهى الأمر بالشّعب اليهوديّ أن اقتنعوا – على بكرة أبيهم – بأنهم الشّعب المختار للرّبّ الأوحد للأرض قاطبة . ونشأت عن هذه الأفكار الثلاث فكرة المسيح المنقذ رجاء أن يحقّق لليهود وعودهم[1].

فاليهود اعتقدوا أنهم شعب مميّز اختاره الرّبّ ليكون شعبه المقدّس، لذلك كان لا بُّد أن يرسل الرّبّ – في نظرهم – مُخلِّصاً لهم ليقيم العدل .

استولت هذه الفكرة – القائلة بالانتساب إلى شعب مختار – على لبِّ اليهود الذين ظلّوا في بابل، ووصل الأدب الخاصّ بها إلى اليهود الذين كانوا مستقرّين في مصر آنذاك[2].

ويشير العَلَّامة (ويلز) إلى أنّ فترة السَّبي البابلي كان لها أكبر الأثر في ترسيخ هذه الفكرة في أذهان اليهود فيقول:

والحقيقة المجرّدة المستخلصة من رواية الكتاب المقدّس هي أنّ اليهود ذهبوا إلى بابل جمهوراً مختلطاً منقسماً على نفسه لا يربطه وعي ذاتي بوطنه، وعادوا بروح قوميّة شديدة وجنوح إلى الاعتزال جعلهم ينأَوْن بجانبهم عمّن عاداهم[3].

ولعلَّ اختلاط اليهود بالشعوب المختلفة في فترة السَّبي كان لها الأثر الأكبر في تأثّر اليهود بعقائد هذه الشعوب وأفكارها، وتأثّروا أيضاً بفكرة الشّعب المختار ولهذا السّبب قالوا بالخلاص .

السّبب الثاني: ما أصاب اليهود من نكسات ومن هزائم وقتل وتشريد على يد البابليين والرومانيين جعلهم يفكرون – بعد اعتقادهم بأنهم شعب متميز– في هذا المُخلص المنتظر وجعلوه خاصاً

([1]) ويلز، هربرت جورج، **معالم تاريخ الانسانية**،3 ج،ط3، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب،1963)،ج2، ص23.

([2]) عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص 63.

([3]) ينظر: ويلز، **معالم تاريخ الانسانية**، ص22.

بهم[1]. يقول العقاد: " ثبتت فكرة (المسيح المنتظر) في عقائد بني اسرائيل بعد زوال مُلكهم وانتقالهم إلى الأسر البابلي"[2]. وهذا يعني أنّ ما تعرض له اليهود من التشريد والقتل على يد البابليين جعلهم يتعلّقون بفكرة الخلاص، ينتظرون مُخلِّصاً ليخلصهم من الظّلم الواقع عليهم، ويجمع شتاتهم.

والمُخلِّص بحسب المفهوم اليهوديّ يجب أن يكون إنساناً ومولوداً بطريقة بشرية، ولم يفكّر أيّ يهوديّ في أي لحظة من لحظات تاريخه في السَّبي أو بعده بأن المُخلص هو كائن سّماوي أو آتٍ من عالم آخر، بل كان الأمر المهمّ بالنسبة لكل يهوديّ أنّ المُخلِّص المُنتظر لا بدَّ وأن يكون من نسل داود لكي يحرّر الشّعب من الاستعباد، ويجلس على كرسيّ أبيه داود[3].

ولمّا كانت فكرتهم عن الخلاص تتركّز أساساً على الخلاص ممّا هم فيه من الضّعف والاستبداد تحت أيدي البابليين، فإنه لَمّا أتى كورش المجوسيّ مؤسّس الإمبراطورية السّاسانية في بلاد فارس وحارب البابليين وهزمهم، وفكّ أسر اليهود في بابل، وسمح لهم بالعودة إلى أورشليم، وإعادة بناء الهيكل فرح اليهود بذلك فرحا شديدا واعتقدوا أنّ كورش المجوسيّ هو المسيح المُخلِّص الذي أرسله يهوه لإنقاذهم من أيدي البابليين، فأطلقوا عليه لقب المسيح، فهو مسيح الله – في نظرهم – الذي أمسك الرّبّ بيمينه ليدوس به الأمم ويحطّم الملوك. يقول "إشعياء " هكذا يقول الرّبّ لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً وأحقّاء ملوك أحلّ لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تُغلق[4]".

ولم يهنأ اليهود بفترة الحريّة والرّاحة والهدوء طويلاً؛ إذ نهضت الإمبراطورية الرّومانية وقامت بشتّى الحروب على الشّعوب المجاورة بقصد التّوسّع، فضمّت بلاد اليهودية ضمن ما ضمّت من مستعمرات، وأذاقوا اليهود من العسف الكثير، كما قتلوا الرّجال واستحيوا النساء، وحرّموا عليهم أيّ نقاش في السّياسة وشؤون الحكم، فعادت باليهود أفكارهم إلى ظهور الشخص المُخلِّص، أي مسيح من سلالة ملوكهم ليخلِّصهم من ظّلم الرّومان واستعبادهم، ويُعيد إليهم مجدهم وحرّيّتهم،

([1]) ينظر: عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه، ص66.

([2]) ينظر: العقاد، عباس محمود، **الله**، ص11

([3]) ينظر: عجيبة، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص67.

([4]) **الكتاب المقدس**، ص868، كتاب إشعياء (1:45).

ويعود بهم شعباً ممتازاً، وعنصراً مميّزاً بين شعوب الأرض، حتّى يعيدوا مملكة داود وعرش سليمان حيثُ قاعدتها في أورشليم، تجدّدت باليهود الأحلام والأوهام، وتعدّدت الأسّاطير والأقاصيص في هذا المسيح المُخلِّص[1].

يقول الدكتور رأفت عبد الحميد "تشتت اليهود في كلّ ولايات الإمبراطورية، وضُربت عليهم الذلّة والمسكنة أينما ثُقِفوا، ونظر اليهود إلى ماضيهم فأنفوا أنفسهم، وقد تعرّضوا إلى تاريخ طويل من الإذلال والشّتات، وتولّد لدى اليهود حلم كبير أنّ إلههم لابُدّ وأن يُخلِّصهم يوماً من التبعيّة السّياسّية الأجنبية . والوسيلة الوحيدة لذلك – حسبما جاء في نبوءات أنبياء بني اسرائيل – أن يرسل يهوه مسيحاً مُخلِّصاً لهذا الغرض ؛ يخرجهم من الظّلمات إلى النور ويُعيد لهم على الأرض مملكة داود وسليمان، ويُحقّق لهم عهداً جديداً من السّلام والرّخاء، وينهي بقوته وإلى الأبد حالات التبعية والإذلال، وأن يهوه لا بد وأن يعيد إلى شعبه ميراثه الصّحيح ووضعه المرموق[2].

وهذا يعني أنّ اليهود تجدد لديهم الأمل في أن يرسل الله مُخلِّصاً ليُخلِّصهم بعد أن تولَّدت لديهم هذه الفكرة أثناء وبعد السّبي البابلي، ولم تتولد فكرة المُخلِّص هذه لدى اليهود في أثناء تشتّتهم في ولايات الإمبراطورية الرّومانية كما قال الدكتور رأفت عبد الحميد، والصحيح أنه تجدّد الأمل لدى اليهود في المُخلِّص ليُخلِّصهم من الخضوع الأجنبي، ومُخلِّصاً لهم من التبعيّة لغيرهم.

وفكرة المُخلِّص كما فهمها اليهود ليست خالصة لهم وحدهم، بل هناك مَنْ سبقوهم وبخاصّة الفارسيون الذين اختلط بهم اليهود[3].

ففكرة المُخلِّص المُنتظر خاصّة تأثر بها اليهود وتولّدت لديهم في أثناء فترة السّبي البابلي .

تعليق عامّ على الخلاص اليهوديّ:

لا شك في أنّ الدلائل في التّوراة التي أُنزلت على موسى – وحتّى بعد تحريفها – والتي تدل على بعث نبيّ مُنتظر كانت شائعة بين اليهود، وكانت هذه الدلائل ممّا يُقلق بال اليهود ؛ لأنّ من أهمّ صفات النّبيّ المُنتظر أنه من أبناء إسماعيل جدّ العرب، وليس من أبناء إسحاق جدّ اليهود، فما إن

([1]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص68.

([2]) ينظر:عبد الحميد، رأفت، **الدولة والكنيسة**، 2 ج، ط1،(مصر: دار المعارف)، ص22–23.

([3]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص69.

وقعت باليهود الجرائم من أسر وتقتيل وتشريد، وما حدث لهم على يد الآشوريين والبابليين كان سبباً رئيساً في وجود الفرصة التي هُيِّئت لهم بعد ان اطّلعوا على الأَفكار العامة لدى الأديان الشّرقيّة التي كانت تؤمن بالمُنقذ المُخلِّص، وما إن عاد اليهود بعد فترة السّبي إلى بلادهم إلّا وقد تهيأت أذهانهم لقبول أفكار تعلّموها على يد مَن اختلطوا بهم، ووجدوا الفرصة سانحة لهم لقبول موازين الأمور، ويقلبون فكرة النّبيّ المُنتظر إلى مسيح مُخلِّص مُنقذ على هيئة المُنقذين لدى الأديان الشّرقيّة، والتمسوا لها الأسباب حتّى تمّ لهم ذلك، خاصّةً وأن كثيراً من المؤرخين قرّروا أنّ اليهود ضاعت منهم التوراة[1]الأصلية وكتبوا التوراة الجديدة بعد فترة السّبي البابلي وأضافوا إليها ما يتّفق وأفكارهم الجديدة[2].

ولمّا كان لقب المسيح (مسيح الله لقباً معظَّماً في بني إسرائيل يتفاخر بحمله الملوك والعلماء والأنبياء، لَقّبوا النبي المُنتظر بلقب المسيح وقالوا: "نحن في انتظار المسيح "، وفي مدينة بابل أراد اليهود قصر شريعة التوراة وأرادوا أن يصدّوا الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاء، كرهاً في العرب الذين خذلوهم في حربهم "لنبوخذ نصر" ملك بابل، فأوهموا الناس أنّ المسيح الذي ينتظرونه ليس من العرب أبناء إسماعيل، بل سيظهر من اليهود، ونشروا الإشاعة هذه في كل مكان حلّوا فيه، وهذا أول مكان ظهرت فيه فكرة المسيح المُنتظر في العالم على أنه سيظهر من اليهود[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه من أهمّ صفّات المُخلِّص المُنتظر أنه من أبناء إسماعيل جّد العرب، وليس من أبناء أسحاق جدّ اليهود، وما حدث لليهود من جرائم وقتل وتشّريد على يد الآشوريين والبابليين جعلتهم يؤمنون بفكرة الخلاص، وجعّلوا فكرة المُنقذ المُخلِّص من أهمّ مبادئ التوراة المزيفة، والتي لا يمكن لنا أن نؤمن بها لأنها تعرّضت للتحريف والتبديل والتغيير، ولقّبوا النّبيّ المُنتظر عندهم بلقب المسيح في بابل، وهو أول مكان نشروا فكرة الخلاص والإنقاذ فيه.

([1]) كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل "يوريه" بمعنى "يُعلم" أو "يُوجه"، وربما كانت مشتقة من الفعل "ياراه" بمعنى "يُجري قرعة" . ولم تكن كلمة" التوراة" ذات معنى محدد في الاصل، إذ كانت تستخدم بمعنى "وصايا" أو "شريعة" أو "علم" أو "أوامر"، أو "تعاليم"، ومن ثم كان اليهود يستخدمونها للإشارة إلى اليهودية ككل، ثم أصبحت تشير الى اسفار موسى الخمسة، مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والاناشيد، ثم صارت الكلمة تعني العهد القديم كله، والتوراة كلمة مرادفة للشريعة. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،111/5..

([2]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص71.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص 71.

المبحث الرابع: الِفرقُ الّدينيّة اليهوديّة وفكرة المسيح المُخلّص

تكثر الفِرق في اليهودية كثرة بالغة، وتختلف هذه الفِرق في مبادئها وأسس حياتها، وسأعرض هنا أهمّ الفِرق في اليهودية، شارحة فكرة الخلاص لديهم:

أولاً: الفِرِّيسيّون.

الفريسيون: هم فرقة دينية وحزب سياسي ظهر نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهيلينية التي تعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن ، ويُرجع التّراث اليهوديّ جذورهم إلى القرنين الثالث والرّابع قبل الميلاد[1].

وكلمة الفرِّيسيِّين معناها المنعزلون والمُنشقّون، فهم بذلك يُناظرون –إلى حد ما– فريق المعتزلة من المسلمين، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية، ولذلك فهم يكرهونها ويُسمّون أنفسهم " الأحبار" أو "الإخوة في الله" أو "الرّبانيين".[2]

ويعتقد الفرِّسيّون في البعث، وقيامة الأموات، والملائكة، والعالم الآخر، وأكثرهم يعيشون في مظهر الزّهد والتّصوّف، لا يتزوّجون، ويُحافظون على وجودهم بطريق الّتبنّي، ولا يُقدّمون القرابين في المعابد[3].

ويرى الفرِّيسيّون أنّ التوراة ليست هي كلّ الكتب المقدّسة، التي يُعتمد عليها، وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشّروح والتفاسير، التي تُعتبر توراة شفوية[4]، وقد تناقلها الحاخامات جيلاً بعد جيل، و ربّما دوّنوها أحياناً خوفاً عليها من الضياع، وتلك الرّوايات الشّفوية هي التي دُوِّنت فيما يُسمّى التلمود[5]، ولضمان تقديس اليهود للتلمود، أعلن

([1]) يُنظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 /487.

([2]) شلبي، أحمد، **اليهودية**، ط8، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1988)، ص222.

([3]) شلبي، أحمد، **اليهودية**، ص222.

([4]) التوراة الشفوية: مجموعة فتاوى وأحكام وأساطير وحكايات وخرافات وُضعت لشرح وتأويل أسفار العهد القديم، وتناقلها حاخامات اليهود شفهياً على مدى قرون طويلة ثم جُمعت ودُونت، في القرن الثاني الميلادي، في التلمود "أساساً". ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،23/5.

([5]) كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامد" الذي يعني الدراسة والتعلم، كما في عبارة "تلمود توراة" أي: دراسة الشريعة . ويعود كل من كلمة "التلمود" العبرية، "والتلميذ " العربية إلى أصل سامي واحد .والتلمود من اهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الاساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة " التوراة". ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 /178.

الفرّيسيّون أنّ للحاخامات سلطة عُليا، وأنهم معصومون وأن اقوالهم صادرة عن الله، وأنّ مخافتهم هي مخافة الله، وليس عند الفرّيسيّين ما يُسمّى بالاجتهاد، وما الحاجة للإجتهاد إذا كان الحاخام معصوماً ومقدّساً؟ وعنده لكلّ سؤال جواب [1].

والفِرّيسيّون يرون أنّ كلّ شيء راجع إلى قضاء الله وقدره، وأنّ أعمال الخير والشّرّ هي في مجملها متعلّقة بإرادة الإنسان فحسب، وأنّ القضاء والقدر هو المُعين له في كل شيء[2].

وقد آمن الفرّيسيّون بفكرة المسيح المُخلِّص، وبخلود الرّوح في الحياة الآخرة، وبالبعث والثّواب والعقاب[3].

وقالوا بوجود شريعة غير مدّونة لا تقلّ إلزاماً عن الشّريعة المدّونة[4]، وكانوا بذلك أساس فرقة الرّبانيين التي جعلت للتلمود أو للشّريعة الشّفوية مكاناً أعلى من مكانة التوراة[5].

ويرى بعض الباحثين أنّ الفرّيسيِّين لا يُكوِّنون فرقة دينية ، وإنما يمكن أن نطلق عليهم حزباً سياسياً له اتجاهاته الدينية، وهم يعتقدون أنّ دولة اليهود لا بدّ أن تستعيد مكانتها، ولذلك كانوا يؤمنون بالمسيح المُنتظر الذي يجيء ليُعيد " ملكوت الله[6]".

لقد آمن الفرّيسيّون بفكرة مجيء المُخلِّص الذي يُخلِّص اليهود من الظّلم والاستبداد الواقع عليهم، وآمنوا بالبعث، والملائكة، والعالم الآخر، وكانوا يعيشون مبدأ التّصوّف والزُّهد، ويؤمنون بالقضاء والقدر، وللتلمود عندهم مكانة أعلى من مكانة التوراة.

([1]) شلبي، أحمد، **اليهودية**، ص223.

([2]) ينظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص75.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**:ص75.

([4]) وهي مقايل الشريعة أو التوراة الشفوية، وهي إشارة إلى الشرائع التي تلقاها موسى مكتوبة، وتشير إلى أسفار موسى الخمسة، ولكنها تشير كذلك الى كتب الانبياء وكتب الحكمة والأمثال باعتبار أنها كتب مدونة، وحسب الرؤية اليهودية الحاخامية، تلقى موسى في سيناء الشريعة أو التوراة الشفوية، تماماً كما تلقى الشريعة المكتوبة.ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،23/5.

([5]) ينظر: **الغندور، نبيل أنسى، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص75.

([6]) شلبي، أحمد، **اليهودية**،ص223.

ثانياً: الصّدوقيون.

و الصدوقيون:هم فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح – عليه السّلام – وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية[1] اليهودية الوثنية[2].

والصّدوقيون يُنكرون القضاء والقدر، والإنسان في رأيهم هو الذي يُحدّد أعمال الخير والشّرّ، إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر[3].

وهم يُنكرون البعث والحياة الأخرى، والحساب والجنّة والنّار، ويرون أنّ جزاء الإنسان يتّم في الدنيا، فالعمل الصّالح يُنتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السّيّئ يُسبب لصاحبه المتاعب والأزمات[4].

ويُنكر الصّدوقيون كذلك التعاليم الشّفويّة "التلمود"، وحتّى التوراة لا يرون أنها مقدّسة قدّسية مطلقة، ويُنكرون الخلود الفرديّ، كما يُنكرون وجود الملائكة والشياطين، ويُنكرون المسيح المُنتظر ولا يترقّبونه[5].

ولا يميل الصّدوقيون للاشتراك في الحركات الثّوريّة والآمال التي تتطلّب عنفاً وجهداً، ويميلون إلى إحترام القوانين الموجودة على أيّ حال، ما دامت الديانة اليهودية محترمة بوجه ما، فكانوا يكتفون من السّلطات الحاكمة بالاعتراف بيهوه، وبامتيازاتهم الخاصّة، ويرون أنّ من الحكمة قبول الأمر الواقع[6].

([1]) الحلولية: هو حلول الإله في في التاريخ والإنسان والطبيعة وكمونه فيها، فإن كل الثنائيات تتحدد بشكل صلب، وتقع الآخرة في نهاية التاريخ داخل الزمان لا خارجه، وهي حدث تاريخي وكوني في آنٍ واحد تدور أحداثه حول شعب واحد مختار لا أفراد مسئولين،كما أنها لا ترتبط بالقيم الأخلاقية أو الثواب والعقاب. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،2/ 97.

([2]) يُنظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،5 /490..

([3]) يُنظر: الغندور، نبيل أنسى،**المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**،ص75

([4]) شلبي، أحمد، **اليهودية**، ص226

([5]) ينظر: **المصدر السابق**،ص226.

([6]) **المصدر السابق**، ص226.

وينحدر الصّدوقيون من طبقة الارستقراط[1]ببيت المقدس الذين كانوا يمثّلون الغنى والدّين والمكانة في المجتمع اليهوديّ . ولذلك يعدُّهم الكُتَّاب اليهود حزب المحافظين في الشّعب اليهوديّ، وهم لا يكوّنون طائفة دينية بقدر ما يكونون حزباً سياسيّاً، ويسمّيهم حزب المحافظين لعدم اعترافهم بالتراث الشّفّوي " التلمود"؛ ولأنهم يرون أنّ الزّيادة في الاعتقاد أو العبادة أو التراث بدعة مرفوضة[2].

هذا وتجدر الإشارة إلى أن فكرة المسيح المُخلِّص يكتنفها الغموض في عقيدة الصّدوقيين، فربّما كانوا يؤمنون بها من خلال تأويلهم لنصوص معّينة معروفة من العهد القديم، وبخاصّة سفر اشعيا[3].

وقد كان الصّدوقيون لا يؤمنون بالشّريعة الشّفوية، كما كانوا يُقدّمون تفسيراً حرفياً للعهد القديم، ويُحرِّمون على الآخرين تفسيره.

إذا نقطة الخلاف الرّئيسة بين الفريسيّين والصدوقيّين أن الفرِّيسيّون يرون أنّ كلّ شيء راجع إلى قضاء الله وقدره ، وأنّ أعمال الخير والشّرّ هي في مجملها متعلّقة بإرادة الإنسان فحسب، وأنّ القضاء والقدر هو المُعين لكلّ شيء.

أما الصّدوقيون فينكرون القضاء والقدر، والإنسان في رأيهم هو الذي يحدّد أعمال الخير والشّرّ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ثالثاً: القرّاؤون.

مصطلح يقابله في العبريّة "قرَّائيم" أو "بنو مقرّا" أي "أهل الكتاب ". وقد سُمِّي القرّاؤون بهذا الاسم؛ لأنّهم لا يؤمنون بالشّريعة الشّفوية "السماعيّة"، وإنما يؤمنون بالتوراة "المقرّا " فحسب، لذا يمكن القول بأنهم أتباع اليهوديّة التّوراتيّة، مقابل اليهوديّة التلمودية أو الحاخاميّة . والقرّاؤون فرقة يهوديّة

---

(1) الأرستقراطية "aristocracy "كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين aristos وتعني الفاضل أو الجيّد و kratos وتعني القوة أو السلطة، وكانت الكلمة في مدلولها الأصلي تعني حكم أفضل المواطنين لفائدة جميع الشعب .فالأرستقراطية إذن «حكم الأفضلين»، وبهذا المعنى استخدمها أفلاطون في «الجمهورية» وأرسطو في «السياسة» وكان كلاهما يعتقد أن الحكومة الأرستقراطية أفضل أنواع الحكومات وأكثرها عدلاً. ينظر: **الموسوعة العربية**، 1/ 875.

(2) شلبي، أحمد، **اليهودية**،ص226.

(3) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص 75.

أسَّسها عنان بن داود في العراق في القرن الثّامن الميلاديّ وانتشرت أفكارها في كلّ أنحاء العالم . ولم تُستخدم كلمة "قرّائين" للإشارة إليهم إلّا في القرن التاسع؛ إذ ظلّ العرب يُشيرون إليهم بالعنانيّة نسبة إلى مؤسّس الفرقة[1].

والقرّاؤون لا يعترفون إلّا بالعهد القديم كتاباً مقدّساً، وليست عندهم روايات شفوية كالتي قيل: إنّ الحاخامات توارثوها الواحد بعد الآخر، ومن ثم لا يعترف القرّاؤون بالتلمود[2].

أما تصورهم للإله، فقد تمّ تطهيره تماماً من أيه بقايا وثنية أو طبائع بشريّة، فالإله هو خالق السّماوات والأرض من العدم، وهو الخالق الذي لم يخلُقه أحد، ولا شكل ولا مثيل له، إله واحد أرسل نبيّه موسى وأوحى إليه التوراة التي تنقل الحقّ الكامل الذي لا يمكن تغييره أو تعديله، وخصوصاً من خلال العقيدة الشّفويّة [3].

والقرّاؤون يؤمنون ببعث الموتى، وأنّ الله سيُحاسبهم على أعمالهم يوم القيامة، ويُعاقب المُذنب ويكافئ المُثيب[4].

وفي الشّريعة القرّائية يُحظر الزّواج أيضاً من اليهود غير القرّائين، بسبب عدم مراعاة الشّريعة الرّبانية لمحظورات قانون الزّواج من المحارم (مثل الزواج من بنت الأخت)، حيث يُعتَبْر في نظر القرّائين أنّ كلّ يهوديّ غير قرّائي هو ابن زِنَى[5].

وأهمّ مبادئ العقيدة القرّائية:

1- أنّ الله قد خلق كلّ شيء بعلمه وحكمته.

2- أنّ الله قديم، وأول، وفرد،وقادر، وعالم، وموجود، وحيّ، ولا جسم له.

3- أنّ العالم مخلوق.

([1]) المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ،[1] 5 /498.

([2]) شلبي، احمد، **اليهودية**، ص227.

([3]) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ص501.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**،ص501.

([5]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص76.

4- أنّ الله هو الذي أرسل موسى والنّبيّين، وإن كان موسى أعلى في درجته منهم.

5- أنّ الله هو الذي أنزل التوراة.

6- أنّه يجب فهم جميع التوراة والتصديق بلغتها المقدسة.

7- أنّ الهيكل هو مسكن الرّبّ العظيم في هذا العالم.

8- أنّ الإيمان بالبعث وخلاص إسرائيل في آخر الزّمان، هذا ولم يُذكَرُ المسيح المُخلِّص عندهم بوضوح.

9- أنّ الله سوف يحاسب الناس على أعمالهم ويقضي بينهم بالحقّ.

10- أنّ الإيمان بالثواب والعقاب أمر واجب ومفروغ منه[1].

يُلحظ من ذلك أنّ القرّائين لا يؤمنون بالمسيح المُخلِّص الذي يأتي في آخر الزّمان، ولم يتمّ الحديث عنه عند هذه الفرقة ولو مجرّد ذكر، ويكفرون بالتلمود، ويؤمنون بالإله، وبالأنبياء جميعاً وإن كان موسى أعلى درجة منهم .

رابعاً: السّامريّون.

صيغة جمع عربية، وهي كلمة معُرّبة من كلمة "شوميرونيم" العبرية، أي سكّان السّامرة. ويُشار إليهم في التلمود بلفظة "كوتيم" وتعني "الغرباء"، لكن هذه التسميات هي تسميات الحاخاميّين لهم[2].

وكان يوسيفوس يسميهم الشّكميين أي "شكيم[3]"، أي "نابلس الحالية" . أما هم فيُطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل" أو "بنويوسف" باعتبار أنهم من نسل يوسف – عليه السّلام-[4].

([1]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص76.

([2]) المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ص484.

([3]) وتُكتب "شيكيم"، ويكتبها السامريون "شخيم" وهي كلمة عبرية معناها "كتف" أو "منكب" ، وتطلق هذه الكلمة علَماً على مدينة كنعانية قديمة تقع بين جبل جرزيم وجبل عيبال في الضفة الغربية . ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 4 /186.

([4]) **المصدر السابق**، ص484.

ويطلقون على أنفسهم اسم "شومريم"، أي "حفظة الشريعة"، باعتبار أنهم انحدروا من صلب يهود السّامرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشّمالية عام 722ق.م، فاحتفظوا بنقاء الشّريعة[1].

والدين السّامري مبني على أربعة مبادئ عقائدية هي:

1- وحدانية إله اسرائيل.

2- وحدانّية موسى سيداً للأنبياء الذين سبقوه (ولا يعترف السّامريّون بالأنبياء الذين جاءوا من بعده وخلفوه).

3- وحدانيّة توراة موسى (الأسفار الخمسة[2]؛ حيث لا يعترف السّامريّون بسائر أسفار المقرا)، والالتزام بتنفيذها .

4- القدسيّة المطلقة لجبل جرزيم[3]، حيث يذبح السّامريّون هناك كل سّنة ذبائح عيد الفصح.

والسّامريّون يؤمنون بعودة المسيح المُخلِّص، برغم أنه لا توجد في أسفار موسى الخمسة أية إشارة إليه . وهم لا يعترفون بداود أو سليمان ولا يعترفون بقدسيّة جبل صهيون؛ فلهم جبلهم المقدّس جرزيم "الجبل المختار" الذي سيعود إليه المسيح[4].

ويُلاحظ أنّ الأفكار الآخرويّة لم تلعب دوراً مهمَّاً في التفكير الدّينيّ لدى السّامريّين، كما حدث مع اليهودية بعد العودة من بابل . وينفي بعض اليهود عن السّامريّين صفة الانتساب إلى اليهوديّة، كما أنهم يعاملونهم معاملة الأغيار في أمور الزّواج والموت[5].

([1]) يُنظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ص484.

([2]) تشكل القسم الأول من العهد القديم، ويشمل خمسة أسفار، هي :سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية .ويعتقد اليهود المتدينون أن الإله أنزلها على موسى في سيناء وأملاها عليه حرفاً حرفاً، وهي تبدأ بسرد أحداث العالم منذ بدء الخليقة حتى وفاة موسى .والكلمة مرادفة لكلمة "توراة" وإن كانت أكثر دقة كما أن دلالاتها أكثر تحدداً قياساً إلى كلمة "توراة" فضفاضة المعنى متعددة الأبعاد والدلالات. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 /114.

([3]) جبل صخري يطل على الوادي الذي تقع فيه شكيم" نابلس فيما بعد ."ويواجه جبل عيبال على ارتفاع 2849 قدماً فوق سطح البحر، و 700 قدم فوق مدينة نابلس .وقد بني فوق جرزيم أقدم هيكل للعبرانيين، ثم جاء داود فأبطله وعطله بعد أن نقل عاصمته إلى القدس. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،5/ 486.

([4]) ينظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**،ص79.

([5]) ينظر: **المصدر السابق**، ص79. يُنظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،5 / 485.

وثَمة نقاط اتفاق بين السّامريّين واليهود الحاخاميّين قبل ظهور حركات الإصلاح الدينيّ اليهوديّ، فكلا الفريقين يؤمن بالله الواحد وباليوم الآخر والملائكة، ولكن السّامريّين احتفظوا بقدر أكبر من الوحدانية التي تراجعت في اليهوديّة، .وقد تبنّوْا الجزء الأول من الشّهادة الإسلاميّة وهو" لا إله الإ الله"[1].

وكانوا يشيرون إلى الخالق بلفظة "إل" و"ألّلا " القريبة من كلمة "الله" ولكنّهم كانوا أيضاً يسمّونه " يهوه" كما أنهم كانوا يؤمنون بأنّ موسى نبيٌّ الله الأوحد وخاتم رسله وبأنه تجسيد للنور الإلهي والصّورة الإلهيّة[2].

والكتاب المقدّس عند السّامريّين هو أسفار موسى الخمسة، ويضاف إليها أحياناً سفر يشوع بن نون. وهو في عقيدتهم، منزل من عند الله.وهم لا يعترفون بأنبياء اليهود ولا بكتب العهد القديم، بل إنّ أسفار موسى الخمسة المتداولة بينهم تختلف عن الأسفار المدّونة في نحو ستة آلاف موضع" ويتّفق نصّ التوراة السّامرية مع الترجمة السّبعينية في ألف وتسعمائة موضع من هذه المواضع،الأمر الذي يدلّ على أنّ مترجمي الترجمة السّبعينية استخدموا نسخة عبرية تتفق مع النسخة السّامريّة."وهم ينكرون الشّريعة الشّفوية، شأنهم في ذلك شأن الصّدوقيين والقرّائين" كما أنهم يأخذون بظاهر نصوص التوراة[3].

وهذا يعني أنّ السّامريّن يؤمنون بعودة المسيح المُخلِّص، ويؤمنون بالنبي موسى –عليه السّلام–، وهم لا يعترفون ولا يؤمنون بأنبياء اليهود ولا بكتب العهد القديم، والكتاب المقدّس الذي يعترفون به هو أسفار موسى الخمسة التي تمّ الحديث عنها سابقاً.

خامساً: القنَّائيم (المتعصبون دينياً).

ويُسمَّوْنَ أيضاً بالغيورين، وهي ترجمة للفظة (قنَّائيم)، وهي من الكلمة العبرية قانا بمعنى "غيور" أو "صاحب الحمية"، والغيورون فرقة دينية يهودية، ويُقال إنه جناح متطرف من الفريسيين وحزب سياسي وتنظيم عسكري[4].

([1]) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 /485.

([2]) **المصدر السابق**، 5 /485.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، 5 /486.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، 491/5.

ولقد سُمي القنَّائيم بهذا الاسم على يد يوسف بن متتياهو، نسبة إلى إليعازر بن شمعون. وهناك العديد من المؤرّخين الذين يحدّدون هوية القنَّائيم من ضمن أفراد الفرقة الرابعة التي نشأت (حسب ما ذكره يوسف) على يد يهودا الجليلي في أثناء احصاء كويرنيوس(وهو تعداد إحصائي لليهود في فلسطين لتقدير الملكية وتحديد الضرائب). وكانت الفرقة تعتنق أفكاراً كتلك الموجودة عند الفريسيين، الإ أن أعضاءها اجتمعوا على حبّ الحريّة، التي رأَوْها فريضة دينية، ولذلك عارضوا الحكم الرّومانيّ بدون تحفظ[1].

ولقد استمدّ القنَّائيم مصدر قوتهم من أورشليم، وأصبح جبل الهيكل معقلهم، وكان زعماؤهم من الطبقة الكهنوتية، مثل إليعازر بن شمعون، وإليعازر بن حننيا[2].

والقنَّائيم فرقة يؤمنون بالمسيح المُخلِّص، ويتّسم فكرهم بأنه فكر شعبيّ مفعم بالأساطير الشّعبية، لذا نجد أنّ أسطورة المسيح المُخلِّص أساسيّة في فكرهم، بل إنّ كثيراً من زعمائهم ادّعوا أنهم المسيح المُخلِّص[3].

سادساً: الأسيّون

من الكلمة الآرامية "آسيا" ومعناها "الطبيب" أو "المداوي" وهي من "يؤاسي المرض" . ويُقال إنها من الكلمة السّريانية "هاسي"، كما يُقال إنها تعود إلى كلمة "هوسيوس" اليونانية، أي "المقدّس"، والآسينيون فرقة يهودية لم يأت ذكرها في العهد الجديد، وكانوا يمارسون شعائرهم شمال غرب البحر الميت في الفترة ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والأول الميلادي[4].

والآسينّيون جناح مُتطرّف من الفرِّيسيّين، وتقتربُ عقائدهم من عقائد ذلك الفريق، ويظهر هذا في ابتعادهم عن اليهودية كدين قرباني مرتبط بهيكل القدس[5].

([1]) يُنظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص79.

([2]) يُنظر: **المصدر السابق**، ص80.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**،ص80

([4]) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ص493

([5]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص81.

آمن الاسيّنيون بخلود الرّوح والثّواب والعقاب ، ووقفوا ضدّ العبودية والمُلكية الخاصّة، بل ضدّ التّجارة، وانسحبوا تماماً من الحياة العامة (على عكس الفرِّيسيّين) . وقد قسّم الآسيّنيون الناس إلى فريقين: البقية الصّالحة من جماعة يسرائيل، وأبناء الظّلام . وترقّبوا نزول المسيح المُخلِّص لينشئ على الأرض ملكوت السماء ويُحقق العدالة والسّلام في الأرض، وكانوا يُطبقون شريعة موسى تطبيقاً حرفياً، وكانوا أحياناً يتعبدون في اتجاه الشمس ساعة الشروق[1].

عاش الأسيّنيون على عملهم بالزّراعة، وكانوا لا يتناولون من الطّعام إلا ما أعدّوه بأنفسهم، وهو ما زاد ترابط الجماعة" الأمر الذي جعل عقوبة الطرد منها بمنزلة حكم الإعدام ."ويبدو أنه كان لهم تقويمهم الخاصّ .وقد حرَّموا الذّبائح، ولذلك فقد كانوا يقدمون للهيكل قرابين نباتية وحسب .كما حرموا على أنفسهم، أو على الأقل على الأغلبية العظمى منهم، الزّواج .وقد انقرض الأسيّنيون جميعاً في أواخر القرن الأول الميلادي[2].

([1]) يُنظر:الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص81

([2]) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 /493.

المبحث الخامس: المسيح المُخلِّص من وجهة النظر الصّهيونيّة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالصّهيونيّة.

يمكن اشتقاق فعل من كلمة «صهيونية» فنقول «صَهْيَنَ» .ويُستخدَم المصدر من هذا الفعل عادةً بشكل شبه مجازيّ، فيُقال «صهينة يهود العالم» بمعنى أن تسيطر العقيدة الصّهيونيّة على بعض جوانب وجودهم لا كلها، ويُقال «صهينة اليهودية» بمعنى أنّ الرّؤيةَ الصّهيونيّة للكون تصبح هي القيمة الحاكمة داخل النّسق الدّينيّ اليهودي[1].

والصّهيونيّة لها عدة معانٍ هي:

1- الصّهيونيّة بالمعنى الدّيني: تشير كلمة "صهيون" في التّراث الدّينيّ اليهوديّ إلى جبل صهيون والقدس، بل إلى الأرض المقدَّسة ككلّ، ويُشير اليهود إلى أنفسهم باعتبارهم "بنت صهيون"، كما تُستخدَم الكلمة للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية. والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي، إذ أنّ أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأنّ الماشيح المخلِّص سيأتي في آخر الأيام ليقود شعبه إلى صهيون (الأرض ــ العاصمة) ويحكم العالم فيسود العدل والرّخاء[2].

2- يُطلَق اصطلاح "الصّهيونيّة" أيضاً على نظرة محددة لليهود ظهرت في أوربا (وخصوصاً في الأوساط البروتستانتية[3] في إنجلترا ابتداءً من أواخر القرن السّادس عشر) وترى أنّ اليهود ليسوا جزءاً عضوياً من التشكيل الحضاريّ الغربيّ، لهم ما لبقية المواطنين وعليهم ما عليهم، وإنما تنظر إليهم باعتبارهم شعباً عضوياً مختاراً وطنه المقدَّس في فلسطين؛ لذا يجب أن يُهجَّر إليه. وقد استمّر هذا التيار المنادي بتوطين اليهود في فلسطين حتّى بعد أن خمد الحماس الدّينيّ الذي صاحب حركة

([1]) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،6/ 4.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، 6 /2.

([3]) فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمَّى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون (Protest)على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتَّبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه . والبروتستانت: ويسمون الإنجيليين: وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها .

الإصلاح الديني. ويُطلَق على هذه النزعة اسم "الصّهيونيّة المسيحيّة"، وهي تمارس في الولايات المتحدة الآن بعثاً جديداً وخصوصاً في بعض الأوساط البروتستانتية (الأصولية) المتطرفة[1].

3- وفي الوقت الحاضر، فإنّ كلمة "صهيونية" تعني في العالم العربي "الاستعمار الاستيطانيّ الإحلاليّ في فلسطين الذي تَرسَّخ بدعم من الغرب". وتحمل الكلمة إيحاءات دينية لدى كثير من العرب المسلمين أو المسيحيين الذين يرون أن الصّراع العربيّ الإسرائيليّ صرّاع دّينيّ[2].

يتّضح من خلال ما سبق أنّ معنى الصّهيونية هو توطين اليهود في فلسطين، وتسهيل هجرتهم إليها، وإنشاء وطن لهم فيها، والصّهيونيّة معناها السّيطرة والهيمنة بالقوة.

المطلب الثاني: الرؤية الصّهيونيّة للخلاص.

بعد الحديث عن المسيح المُخلِّص عند الفِرق الدينيّة اليهوديّة،فإنّ ثمّة ضرورةٌ للحديث عن عن ماهيّة تلك الفكرة من المنظور الصّهيوني .

تختلف فكرة مسيح اليهود المُنتظر، من طائفة إلى أخرى كما هو الحال مع الفرق الدينية اليهودية التي تحدّثتُ عنها في المبحث السّابق، فاليهوديّ المُتديّن يرى في مسيحه المُنتظر أنّ الله سوف يرسله في وقت قد حدّده لليهود سلفاً، ومن علامات ظهوره عودتهم إلى أرض الميعاد، ثمّ سيادتهم على العالم من خلال الاقتصاد والإعلام[3].

وأما الصّهيونيّة الدينيّة: " فانطلقت من فكرة أساسّية، تتمّثل في معارضة الفكرة التي يؤمن بها عامّة اليهود، والداعية إلى الاعتماد على "المسيح المُنتظر" كي يقودهم صوبَ فلسطين، من أجل اقامة "مملكة إسرائيل "، وقد رأت الصّهيونيّة الدينية أنّ هذا الاعتقاد الذي ساد بين اليهود قرابة ستيّن جيلاً، وأدى بهم إلى الابتعاد عن اتخاذ أيّ عمل سياسيّ يُعيدهم إلى أرض الميعاد " قد شجّع على انتشاره وَضْعُ اليهود نفسه، وهكذا وقفت الصّهيونيّة الدّينية ضدّ ذلك الرأي الذي ساد بين اليهود

([1]) ينظر: المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**2/6.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، 6/ 4.

([3]) ينظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص85.

على مدى ثمانية عشر قرناً، استمرت إلى تلك الفترة التي ثار فيها اليهود مراراً أو تكراراً بين عامي (135–539ق.م)، وأنّ سياسية البعث والتنشيط يمكن أن لا تكون مستحسنة لدى الرّب[1].

وقد استغلّت الصّهيونيّة الدينيّة، مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وجعلتهما دعامة لمفاهيمها وهما: "الشّعب المختار، وأرض الميعاد" . وقد أضفى الحاخام موشيه بن نحمان الملّقب "رمبان" في تفسيره للتوراة طابعاً من القداسة على "ارض فلسطين" فاعتبر أنها " مركز العالم " وأنّ "أروشليم" هي مركز " أرض إسرائيل " وأنّ هذه الأرض هي المكان المناسب لتأدية الوصايا الدينيّة المنصوص عليها في التوراة ، وفيها يصل الإنسان والحيوان إلى قمة كماله[2].

وقد اعتبر ابن نحمان أنّ الاستيطان في "أرض إسرائيل " واجب ديني، بل اعتبر أنه استيطان "ارض إسرائيل " يوازي كل فرائض التوراة . وتم تفسير هذه الفريضة فيما بعد كواجب مزدوج يلزم اليهود كمجموعة كما يلزم كل فرد يهودي بالهجرة إلى أرض إسرائيل " والعيش فيها تمهيداً لمجيء المسيح المُخلِّص[3].

وقد انطلقت البداية الحقيقيّة للصّهيونيّة الدينية في العصر الحديث من أفكار الحاخام يهود القلعى، الذي دعا إلى خلاص اليهود والعودة إلى التلمود، والعودة إلى فلسطين تحت قيادة زعامة بشريّة، دون أيّ انتظار للمسيح المُخلِّص، كما دعا إلى إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين كي تكون مقدّمة لظهوره، وبناءً على حسابات كان قد أجراها اعتماداً على "القبالاة[4]" توقّع القلعي أن يظهر المسيح المُخلِّص عام 1840م ولَمّا لم يحدث ما توقع، فقد غير رأيه، وأعلن أنّ الخلاص لا يمكن أن يأتي فجأة ومرّة واحدة، وإنما ينبغي العمل في سبيله، وأنّ هذا الخلاص الذاتيّ سيتمّ بالدعوة إلى عقد "جمعيّة كبرى" وقيام صندوق قوميّ لشراء الأراضي، وهي الأفكار نفسها التي تبناها هرتسل فيما بعد[5].

([1]) أرنولد، توينبى، **فلسطين،جريمة ودفاع**، ط3،تعريب عمر الديراوى (بيروت: دار العلم للملايين)، ص34–35.

([2]) صبري، جريس، **تاريخ الصهيونية (1892–1917)**، ط2، (القدس،1978)، 57/1.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**،1 /57.

([4]) منظومة غنوصية سيطرت على اليهودية الحاخامية ابتداءً من القرن الرابع عشر. ينظر: المسيري، عبد الوهاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 5 /50.

([5]) ينظر: الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في اسرائيل**، (عالم المعرفة)،ص186.

من خلال ما سبق نجد أنّ الفِرقَ الدّينيّة اليهوديّة أغلبها تؤمن بفكرة الخلاص ومجيء المسيح المُخلِّص. ولكن الصّهيونية الدّينية تتمثّل فكرتها في معارضة الخلاص ومجيء المسيح المُخلِّص في آخر الزّمان، ووقفت ضدّ اليهود المؤمنين بمجيء المُخلِّص.

وقد كانت هناك دعوة لليهود من قبل ابن نحمان بالهجرة إلى أرض إسرائيل والعيش والاستقرار فيها تمهيداً لظهور المسيح المُخلِّص فيها. وكانوا مؤمنين ايماناً حتميّاً بأنّ المسيح المُخلِّص سيظهر في أرض إسرائيل.

" و قد وضَّح المسيري في الموسوعة اليهودية الرؤية الصهيونية للخلاص:

1- فكرة "خلاص الشّعب" بالمعنى العرقي" وليس بالمعنى الديني "فكرة محورية في التصور الصّهيوني للتاريخ ".

2- يتمّ الخلاص كحادثة في التاريخ" مثل الخروج أو الهجرة من مصر "وليس كحادثة مشيحانية في آخر الأيام أو بعد البعث، لذا، رفض الصّهاينة فكرة انتظار مشيئة الإله وأخذوا زمام الأمور في أيديهم.

3- يرى الصّهاينة أنّ الحياة في المنفى شكل مرضي من الحياة، وهذه علمنة[1] للفكرة الحاخامية القائلة بأنّ المنفى عقاب للتكفير عن الذنوب.

4- يتمثل الخلاص" على الطّريقة الصّهيونية "في تطبيع الشّخصيّة اليهوديّة الهامشيّة عن طريق تخليص الأرض والاستيطان فيها، وبإنشاء دولة طبيعيّة مثل الدول كافة، وهكذا ينتهي الصّراع القائم بين اليهود والعالم" !والخلاص هنا يعني التكيف مع مكوّنات العصر الحديث وحقائقه الصّلبة ."وهذه علمنة لفكرة عودة الشعب آخر الأيام، وأن يعمّ سلام العالم واليهود بخاصة، كما أنها علمنة لفكرة تنصير الشّعب اليهودي.

([1]) مصطلح نستخدمه لنصف إعادة صياغة النسق الديني اليهودي من الداخل على يد بعض المفكرين اليهود العلمانيين وشبه العلمانيين، حتى تتكيف اليهودية تماماً مع العلمانية" بعقلانيتها أو لا عقلانيتها المادية"، وتصبح كل منطلقات اليهودية الدينية والفلسفية ذات طابع نسبي تاريخاني. وعلمنة العقيدة اليهودية هي عملية تحويرها" وإفسادها"، عن وعي أو عن غير وعي، على يد المفكرين الدينيين اليهود الذين أسقطوا كثيراً من المعتقدات الدينية اليهودية المحورية الأساسية. ينظر: المسيري: عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 / 625.

5- ولكنّ الصّهاينة لم يسقطوا عنصر الاختيار والتّفوّق، شأنهم شأن الفكر الدّينيّ الحلولي[1] التقليدي، فالدولة الصّهيونية لها حقوق يهودية مطلقة تجبُّ الحقوق الأخرى كافّة، وهي تشير إلى نفسها بأنها نور الأمم، وواحة الديمقراطية الغربيّة، ورائد العالم الثالث.

6- وقد قامت الدولة الصّهيونية أيضاً بعلمنة فكرة تخليص الأرض أو فكّها عن طريق شرائها، فأسّست الصّندوق القوميّ اليهوديّ ليضطلع بهذه المهمّة .كما أن الدولة الصّهيونية تشارك في عملية الخلاص هذه بطرد العرب، واستصدار قوانين مختلفة تُيسِّر عملية الاستيلاء على الأراضي وتجعلها أمراً شرعيّاً[2].

ويمزج مفهوم العمل العبريّ الصّهيونيّ بين كلّ الاتجاهات السّابقة، فيهوديّ المنْفَى يخلِّص نفسه، ويخلِّص الأرض في آنٍ واحد، بأن يعود إليها ويفلحها بنفسه، فيطهر نفسه من المنفى" الخلاص بالجسد "التي علقت به، ويطهرها هي من سكانها الأصليين، وهكذا يتمّ خلاص اليهودي وأرضه عن طريق التخلّص من أصحابها الأصليين[3].

([1]) الحلولية: هي القول ان العالم بأسره "الانسان والطبيعة" يُرد الى مبدأ واحد كامن في المادة، وهو مصدر بقائها وحركّتها، وهذا المبدأ يسمى "الإله" فيحل الإله في الانسان، ثم يحل في بعض الظواهر الطبيعية، ثم يحل فيها جميعاً بدون استثناء، فيصبح الاله والانسان والعالم وكل الوجود وحدة واحدة لا وجود مستقل للواحد عن الآخر . اي ان الاله يصبح مترادفاً مع سائر المخلوقات والطبيعة. ينظر:**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية:** 5 /25.

([2]) المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، 5 /67-68.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، 5 /68.

المبحث السادس: علامات المسيح المُخلِّص .

من المُنتظر أن يُظهر الرّبّ تبارك اسمه عشر علامات تسبق مجيء المسيح المُنتظر.

العلامة الأولى: من المُنتظر أن يُظهر الرّبّ تبارك اسمه ثلاثة ملوك يحملون أفكار الكفر والكذب، ويصطنعون الإيمان بالرّبّ تبارك اسمه امام الناس وما هم بمؤمنين، ويُضلّلون جميع الخلائق ليكفروا بأديانهم، لدرجة أنّ عصاة شعب إسرائيل الذين هم من الخلاص قانطون بالرب- تبارك اسمه- يكفرون، وخشيته ومهابتَه يتركون، وقد ورد في أمر هذا الجيل أنّ الحقيقة ستكون مفقودة[1].

والحقيقة المفقودة أنّ أهل الصّدق سيكونون طوائف وجماعات، ويختبئون في الكهوف والمغارات، وأبطال الجيل سيموتون، ورجال الدين سيهلكون، ويتغير العالم، وفي ذلك الزّمان لا يكون لشعب إسرائيل لا رئيساً ولا ملكاً، ولا يكون في هذا الزّمان رعاة أمناء ولا أتقياء من الرّبّ يخشونه، وتتوقف الأمطار والرزق والاقتصاد، وفي الوقت الذي سيظهر فيه المسيح المُخلِّص وتظهر بطولته، سيهرع إليه هذا الجيل، لينقذهم من وطأة الأحكام الثقيلة ونيرها، والتّي سنّها هؤلاء الملوك الثلاثة[2] الذين قضَوْا أيضاً بالكفر بهيكل الرّبّ وبتوراته، وقضى الرّبّ -تبارك اسمه - بأن تسيطر مملكة الشّرّ على العالم لمّدة تسعة أشهر . وهؤلاء الملوك الثلاثة سوف يسنون قوانين شديدة الوطأة ويضاعفون الضّرائب على شعب إسرائيل عشرة أضعاف، فمَنْ كان يدفع عشرة يدفع مائة، وكلّ مَنْ لا يملك شيئاً دقّوا عنقه، وطوال التسعة أشهر تتجّدد القوانين فتكون الواحدة أصعب من الأخرى وأضلّ سبيلا[3].

وسيظهر أُناس من أقصى العالم يكون القبح في وجوههم ليس له حدود، وكلّ من يراهم أو يبصرهم من الخوف والرّعب يموت، وكلّ واحد منهم له رأسان وسبع عيون تُبرق كالنار، وفي ذلك الزّمان يصرخ شعب إسرائيل ويُجيبهم آباؤهم بأننا على وشك خلاص شعب إسرائيل[4].

العلامة الثانية: سيُرسل الرّبّ تبارك اسمه حرّاً على العالم أشدَّ من حرارة الشّمس مصحوباً بالسّل والحمّى، فيصيب الكثيرين بالكوليرا والوباء والطّاعون، ويموت من أُمم العالم ألف ألف (مليون)،

([1]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص118.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص119.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص119.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص119.

ويموت جميع عصاة إسرائيل، لدرجة أنّ أمم العالم تبكي وتصرخ وتنوح، وتتحصّن بالأبراج شديدة الحرارة، فيهربون منها إلى الكهوف والمغارات لترطيب أنفسهم[1].

فالخلاص هنا يكمن في أن الله سيصنع لهم دواءً من هذه الحرارة.

العلامة الثالثة: أنّ الله سيرسل سيلاً من الدّم، فيبدو أمم العالم مثل الماء، فيشربون منه ويموتون، حتّى إنّ عصاه إسرائيل الذين هم من الخلاص قانطون سيشربون منه و يهلكون، أما الأتقياء الذين هم بالرّبّ مؤمنون وعلى شريعته حريصون فلا يصيبهم مكروهٌ ولا محزون،وسيغرق جميع العالم في بحور من الدماء طوال ثلاثة أيام[2].

العلامة الرابعة: يُنزلُ الله طلاً وندًى يتداوى الناس به، لأنّ الناس يُصابون بالأمراض نتيجة لشربهم من سيول الدّم الذي على شكل المياه، فيُنزلُ الله سبحانه طلاً وندى من الدواء لعلاج الداء الذي نتج عن تلك الدماء، فيشرب المتوسطون، وعلى الفور من الأمراض يبرأون[3].

العلامة الخامسة: يعتقد اليهود بأنّ الشّمس ستغيب لمدة ثلاثين يوماً متوالية، فيصبح العالم في ظلام دامس، لأنّ القمر سيخسف أيضا، وبعد ثلاثين يوماً تعود الشمس، فيخاف العالم ويدركون أنّ هذه الآية لأجل بني إسرائيل، فيعتنق معظمهم اليهودية سرًّا وخفية[4].

العلامة السّادسة: يُطرد شعب إسرائيل وتحلّ عليهم محنة.

يُخبر أشعياء أنه سيحل على بني إسرائيل غضب من الله قبل مجيء المسيح اليهودي، فيسلط عليهم ملك آشور فيطؤَهم في ديارهم ويستولي على أملاكهم ويحكمهم مدة تسعة أشهر، فيتناقص عدد بني إسرائيل ولا يبقى منهم إلا القليل[5]. يقول أشعياء «وَيْلٌ لأَشُّورَ قَضِيبِ غَضَبِي، وَالْعَصَا فِي يَدِهِمْ هِيَ سَخَطِي. عَلَى أُمَّةٍ مُنَافِقَةٍ أُرْسِلُهُ، وَعَلَى شَعْبِ سَخَطِي أُوصِيهِ، لِيَغْتَنِمَ غَنِيمَةً وَيَنْهَبَ نَهْبًا، وَيَجْعَلَهُمْ مَدُوسِينَ كَطِينِ الأَزِقَّةِ. أَمَّا هُوَ فَلاَ يَفْتَكِرُ هكَذَا، وَلاَ يَحْسِبُ قَلْبُهُ هكَذَا. بَلْ فِي قَلْبِهِ أَنْ يُبِيدَ وَيَقْرِضَ أُمَمًا لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ. فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَلَيْسَتْ رُؤَسَائِي جَمِيعًا مُلُوكًا؟ أَلَيْسَتْ كَلْنُو مِثْلَ كَرْكَمِيشَ؟

([1]) ينظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص119.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص120.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص120.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص120.

([5]) ينظر: **المصدر السابق**،ص120

أَلَيْسَتْ حَمَاةُ مِثْلَ أَرْفَادَ؟ أَلَيْسَتِ السَّامِرَةُ مِثْلَ دِمَشْقَ؟ كَمَا أَصَابَتْ يَدِي مَمَالِكَ الأَوْثَانِ، وَأَصْنَامُهَا الْمَنْحُوتَةُ هِيَ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لأُورُشَلِيمَ وَلِلسَّامِرَةِ،أَفَلَيْسَ كَمَا صَنَعْتُ بِالسَّامِرَةِ وَبِأَوْثَانِهَا أَصْنَعُ بِأُورُشَلِيمَ وَأَصْنَامِهَا؟».فَيَكُونُ مَتَى أَكْمَلَ السَّيِّدُ كُلَّ عَمَلِهِ بِجَبَلِ صِهْيَوْنَ وَبِأُورُشَلِيمَ، أَنِّي أُعَاقِبُ ثَمَرَ عَظَمَةِ قَلْبِ مَلِكِ أَشُّورَ وَفَخْرَ رِفْعَةِ عَيْنَيْهِ. لأَنَّهُ قَالَ: «بِقُدْرَةِ يَدِي صَنَعْتُ، وَبِحِكْمَتِي. لأَنِّي فَهِيمٌ. وَنَقَلْتُ تُخُومَ شُعُوبٍ، وَنَهَبْتُ ذَخَائِرَهُمْ، وَحَطَطْتُ الْمُلُوكَ كَبَطَل. فَأَصَابَتْ يَدِي ثَرْوَةَ الشُّعُوبِ كَعُشٍّ، وَكَمَا يُجْمَعُ بَيْضٌ مَهْجُورٌ، جَمَعْتُ أَنَا كُلَّ الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ مُرَفْرِفُ جَنَاحٍ وَلاَ فَاتِحُ فَمٍ وَلاَ مُصَفْصِفٌ». هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسُ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا، أَوْ يَتَكَبَّرُ الْمِنْشَارُ عَلَى مُرَدِّدِهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يُحَرِّكُ رَافِعَهُ! كَأَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَنْ لَيْسَ هُوَ عُودًا! لِذلِكَ يُرْسِلُ السَّيِّدُ، سَيِّدُ الْجُنُودِ، عَلَى سِمَانِهِ هُزَالاً، وَيُوقِدُ تَحْتَ مَجْدِهِ وَقِيدًا كَوَقِيدِ النَّارِ. وَيَصِيرُ نُورُ إِسْرَائِيلَ نَارًا وَقُدُّوسُهُ لَهِيبًا، فَيُحْرِقُ وَيَأْكُلُ حَسَكَهُ وَشَوْكَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَيُفْنِي مَجْدَ وَعْرِهِ وَبُسْتَانِهِ، النَّفْسَ وَالْجَسَدَ جَمِيعًا. فَيَكُونُ كَذَوَبَانِ الْمَرِيضِ. وَبَقِيَّةُ أَشْجَارِ وَعْرِهِ تَكُونُ قَلِيلَةً حَتَّى يَكْتُبَهَا صَبِيٌّ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ وَالنَّاجِينَ مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ لاَ يَعُودُونَ يَتَوَكَّلُونَ أَيْضًا عَلَى ضَارِبِهِمْ، بَلْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ بِالْحَقِّ. تَرْجِعُ الْبَقِيَّةُ، بَقِيَّةُ يَعْقُوبَ، إِلَى اللهِ الْقَدِيرِ. لأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَعْبُكَ يَا إِسْرَائِيلُ كَرَمْلِ الْبَحْرِ تَرْجِعُ بَقِيَّةٌ مِنْهُ. قَدْ قُضِيَ بِفَنَاءٍ فَائِضٍ بِالْعَدْلِ) [1].

وبعد مرور تسعة أشهر يظهر المسيح المُخلِّص ابن يوسف واسمه (نحميا بن حوشيئيل) ومعه (افرايم ومنّسى وبن يامين)، فيسمع شعب إسرائيل في كل البلدان أنه قد جاء مسيح الرّبّ فيهرع إليه الجميع من كلّ بلد ومدينة[2].

فيأتي المسيح ابن يوسف ويخوض حربه مع ملك آشور، فينتصر على الآشوريين، ويقتل منهم أكداساً مكدسة ويقتل ملك آشور، ويُخرج بعض أدوات الهيكل المخفية في قصر يوليوس قيصر ويُحضرها إلى أورشليم، فيسمع بذلك شعب إسرائيل فيهرولون إليه، ويتحالف معه ملك مصر، ويقتل كلّ الشعوب المحيطة بأُورشليم حتّى دمشق، فيسمع باقي الشّعوب بذلك فيمتلكهم الخوف

([1]) **الكتاب المقدس**، ص834–ص835، كتاب إشعياء، (10:5–22).

([2]) ينظر: الغندور نبيل أنسى، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص124.

والرّعب[1].

العلامة السابعة: مولد المسيح الدّجّال.

يصنع الرّبّ ذو العجائب تبارك اسمه معجزة في العالم، فقد حكَوْا أنه يوجد في روما حجرٌ من المرمر وعليه صورة شابة فائقة الجمال، وهذا الحجر لم يصنعه إنسان، بل الرّبّ تبارك اسمه هو الذي صنعه بقدرته ، فيأتي أشرار العالم الأوغاد ويجامعون عند هذا الحجر، فيحفظ الرّبّ –تبارك اسمه– نُطفُ منيِّهم داخل الحجر ويخلق منها طفلاً فينبجس الحجر، وتخرج منه صورة إنسان اسمه (أرميلوس الشيطان)، وهذا هو ما تسّميه الأمم المسيخ الدّجّال (عدّو المسيح) طوله اثنا عشر ذراعاً، وعرضه اثنا عشر ذراعاً، وبين عينيه مسافة شبر، وعيونه عميقة حمراء، وشعر رأسه كلون الذّهب، وأقدام ساقيه خضراء، وله رأسان، فيذهب إلى أدوم الشريرة، ويقول لهم المسيح أنا إلهكم، فيؤمنون به على الفور، ويتوّجونه عليهم ملكاً وينضمّ إليه كل أبناء عيسو) ابن النبي إسحاق البكر) فيذهبون إليه فيذهب و يحتلّ كلّ البلاد، ويقول لأبناء عيسو: احضروا إليَّ توراتي التي عهدتها إليكم، فيأتون بأباطيلهم فيقولون لهم: حقاً هذا ما عهدت به إليكم، ويقول لأمم العالم آمنوا بأني مخلِّصكم ومنقذكم، فيؤمنون به على الفور[2].

إذن، فظهور المسيح الدجال علامة من العلامات التي تسبق مجيء المسيح المُخلِّص (نحميا بن حوشيئيل) في اعتقاد بني إسرائيل، فينهض إليه نحميا ومعه ثلاثون ألفاً من أتباعه، فيأخذون كتاب التوراة ويقرأون عليه: أنا الرّبّ إلهك ليس لك إلهة دوني، فيقول لهم ليس في توراتكم هذه شيء، ولكن اشهدوا بأنّ إله العالم كما فعلت جميع الأمم . فيتصدّى له نحميا على الفور، فيقول المسيح الدّجّال أجهزوا عليه وأوثقوه، فينهض على الفور نحميا هو وأتباعه الثلاثون ألفاً ويخوضون معه حرباً ويقتلون مئتي ألفٍ من أتباعه . فيغضب المسيح الدّجّال أوحسب ما يسميه بنو إسرائيل أرميلوس الشيطان ويحشد جميع جيوش أمم العالم تحت لواء واحد ويحارب شعب إسرائيل ويقتل منهم أكداساً مكدّسة وينجو القليل، ويُقتل مسيح الرّبّ (المسيح ابن يوسف) فتأتي ملائكة الخدمة ويأخذونه ويُدفنونه على جوار عظماء الدّنيا[3].

([1]) ينظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص125.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص125.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص126.

وعلى الفور تضعف قوى بني إسرائيل، ولا يعرف أرميلوس الشّرّير أنّ المسيح قد مات، فلو كان قد عرف لأجهز على بقيّة شعب إسرائيل ولم يُبق منهم أحداً، وفي الوقت نفسه تطرد جميع أمم العالم شعب إسرائيل من بلادهم ولا يسمحون لهم العيش بجوراهم، وعلى الفور يفر شعب اسرائيل إلى الصّحارى، وكلّ من كان مقتنعاً بدينه يتردّد على أمم العالم ويقول لهم: "هذا هو الخلاص الذي ننتظره حيث قُتل المسيح بن يوسف". وكلّ من لم يكن منتظراً للخلاص يخجل منه ويتودّد إلى أمم العالم .

وفي الوقت نفسه يمتحن الرّبّ –تبارك اسمه– شعب إسرائيل ويُنقّيهم كما يُنقّى الذّهب والفضّة من الشّوائب، حيث ورد في سفر زكريا "استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتي، يقول ربّ الجنود، أضرُب الراعيَّ فتتشتت الغنم وأرد يديّ على الصغار فيقول الرّبّ إنّ ثلثي سكّان الأرض : "يُقطّعان ويموتان والثلث يبقى فيها، وأُدخل الثّلث في النار وأُمحصهم كمحص الفضّة وأمتحنهم امتحان الذّهب، هو يدعو باسمي وأنا أجيبه، أقول هو شعبي وهو يقول: الرّبّ إلهي"[1].

فيموت جميع العصاة غير الجديرين برؤية الخلاص، ويأتي أرميلوس ويحارب مصر ويستولي عليها[2].

العلامة الثامنة:

تقول المصادر اليهوديّة ، ينفخ الملك ميكائيل في البوق ثلاث مرّات، ففي المرّة يظهر المسيح المُخلِّص ابن داود والنّبيّ إلياهو لهؤلاء الأتقياء المختارين من بين شعب إسرائيل الذين مكثوا في صحراء يهودا 45 يوماً، ويأخذون بأيديهم ويطيبون جراح قلوبهم ويحمّسونهم . ويسمع كلّ شعب إسرائيل المتبقّين في جميع العالم صوت البوق ،، فيعلمون أنّ الرّب قد قادهم، وأنّ الخلاص التام قد جاءهم، فيهرعون اليهم هرعاً، ويُقذف الرّعب في قلوب أمم العالم من صوت هذا البوق، وتتفشّى فيهم الكوليرا . وبينما يستعدّ شعب إسرائيل، يأتيهم المسيح بن داود والنّبيّ إلياهو مع الأتقياء الذين عادوا من صحراء يهودا، ويصحبهم جميعاً إلى أورشليم حيث يُعكسر على جبل صهيون، فيغضب أرميلوس من سماعه ظهور ملك لشّعب إسرائيل، فيحشد جيشه ويأتي لحرب مع مسيح الرّبّ، فلا

([1]) **الكتاب المقدس**، ص1123، سفر زكريا (12:7–9).

([2]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص127.

يضطره الرّبّ إلى خوض حرب مع أرميلوس، وهذا هو يوم الخلاص بالنسبة لإسرائيل، وعلى الفور يحاربهم الرب ويُسقط عليهم ناراً من السّماء ويُصليهم ناراً حامية، فيموت على الفور أرميلوس وأتباعه[1].

فالخلاص هنا يكون بموت المسيح الّدجّال (أرميلوس الشّيطان) كما يسمّيه بنو إسرائيل .

العلامة التاسعة: ينفُخ الملك ميكائيل في البوق نفخة عظيمة، فتنشقّ قبور موتى أورشليم ويحييهم الرّبّ –تبارك اسمه– ويذهب المسيح بن داود والنّبيّ إلياهو ويحييون المسيح بن يوسف المقبور في أورشليم، فيرسله المسيح بن داود من أجل بقيّة شعب إسرائيل المشتتين في كلّ الأمم . وعلى الفور يحملهم جميع ملوك الأمم على أعناقهم حملاً ويأتونهم بهم[2].

وهذه العلامات التي تسبق مجيء المسيح المُخلِّص عند بني إسرائيل كلُّها كذب وافتراء، لا أصل لها ولا مصدر، ولا يُمكن أن نؤمن بها، ولكن نتعرّف عليها من أجل تنبيه الأمة إلى كذب بني إسرائيل وافترائهم في تاريخهم المُزيّف.

نخلص ممّا سبق أنّ:

فكرة المسيح المخلِّص في اليهوديّة هي فكرة غيبيّة مؤدّاها ظهور ملك من نسل داود يجمع شتات اليهود ويشيِّد الهيكل ويعيد العبادة القربانية إلى سابق عهدها، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجورا. وتأتي فكرة انتظار المُخلِّص، أو المسيح المُخلِّص، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرّبّ، أو فكرة (العهد الجديد)، عندئذٍ تتجدّد أمة الله، لتصبح جديرة بالله،وتصبح أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرّبّ على جبل صهيون، ويتجمّع فيها المُشرّدون من بني إسرائيل .

والمُخلص اليهوديّ وهو من نسل داود النّبيّ عندما يظفر بالسّلطة على العالم يستعبد كلّ الأمم ويُبيد المسيحيّين، ويصبح أبناء إسرائيل وحدهم الأغنياء؛ لأنّ خيرات العالم خُلقت لتكون في قبضتهم وحدهم ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود، وفكرة المسيح المُخلِّص عند اليهود تقابل فكرة المهديّ عند المسلمين، وأنّ عقيدة اليهود والشّيعة في الإمام الذي يظهر في آخر الزّمان ليقيم الحقّ

([1]) ينظر: الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص127–128.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**،ص128.

والعدل متشابهة، فهؤلاء وأولئك يؤمنون باختفاء هذا الإمام، وأنه حيٌ يرزق سيظهر وسيعود على حد زعمهم في آخر الّزمان.

والخلاص عند اليهود انتهاء لآلام الإنسان، إذ يكون عن طريق تخليص الأرض من خلال شرائها بعد أن وقعت في أيدي غير اليهود . وقد تسرّبت فكرة المسيح المُخلِّص إلى العقيدة اليهودية من العقيدة البابلية.

وهذا يعني أنّ جميع العقائد متفّقة على أنّ هناك رجلاً يُبعث في آخر الزّمان يأتي ليقيم الحقَّ والعدل في الأرض بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

فاليهود ينتظرون قائداً ومُخلِّصاً لينقذهم، ويبني هيكل أورشليم، ويخلِّصهم من الظّلم الواقع عليهم، ويَحكمهم بالشّريعة اليهوديّة ليسود العدل والأمن والأمان. وهذه هي الفكرة العامة للمُخلِّص عندهم.

الفصل الرابع

عقيدة المسيح المُخلّص عند النصارى وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ماهية المسيح المُخلِّص عند النّصارى.

المبحث الثّاني: أساس عقيدة الخلاص المسيحيّ.

المبحث الثّالث: نشأة الخلاص المسيحي.

المبحث الرّابع: انتشار عقيدة بولس في الخلاص

المبحث الخامس: ألقاب المسيح باعتباره مُخلِّصاً.

المبحث الأول: ماهيّة المسيح المُخلِّص عند النصارى.

أطلق القرآن الكريم على المسيحيين اسم (النّصارى)، أو (أهل الكتاب)، أو (أهل الإنجيل) [1]، وقد سمّاهم القرآن (نصارى) على سبيل الذّمّ، وهم يهربون من هذه التسمية، فيسمّون أنفسهم بالمسيحيّين[2]، فلم ترد هذه التسمية في القرآن ولا في السّنّة، وهي تسمية لا توافق واقعهم لتحريفهم دين المسيح – عليه السّلام– وتبديلهم التوحيد بالشّرك، فالأَوْلى أن يُطلق عليهم (نصارى)،أو (أهل الكتاب) [3]، فالمسيحيّة مصطلح حادث أُطلق على الديانة المُحرّفة عمّا جاء بها عيسى –عليه السّلام–، فالدين الذي جاء به عيسى – عليه السّلام– هو الإسلام والتّوحيد، والإسلام هو دين جميع الأنبياء، وممّا يدلّ على أن عيسى–عليه السّلام– جاء بالإسلام قوله تعالى عن الحواريّين﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾آل عمران: ٥٢[4].

والنصرانية (لغةً): نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح عليه السّلام، من أرض الجليل " وتُسمّى هذه القرية ناصرة ونصورية"[5].

فالنصرانية إذاً هي: دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتّبعون المسيح – عليه السّلام–، وكتابهم الإنجيل.

وتنقسم النصرّانية إلى طوائف عديدة، اختلفت فيما بينها في ماهية الإله نفسه، وماهية المسيح عيسى بن مريم –عليه السّلام–.

فمن قائل بتوحيد الإله توحيداً مطلقاً، نافياً عنه الشّريك والولد؛ وهم:الأريوسيون[6]ومَنْ شابههم، وبين قائل بالإله الواحد وتعدّد الأقانيم[7]، وتأليه المسيح عيسى بن مريم – عليه السّلام– باعتباره

([1]) ينظر: الخلف، سعود بن عبد العزيز،**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**،ص121.

([2]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الاديان والفرق والمذاهب**،ص161.

([3]) الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**،ص121.

([4]) الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**،ص160.

([5]) ينظر: الأصفاني، راغب،**المفردات في غريب القرآن**،ص495.

([6]) مذهباً لاهوتياً نصرانياً يؤمن بالوحدانية و ويُقر بنبوة عيسى عليه السلام لا بألوهيته . وأتباع أريوس صاحب المذهب هم الآريوسيون المشار اليهم في كتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم، وكان آريوس قساً من الاسكندرية في مصر، رفض هو وأتباعه عقيدة التثليث: الأب والإبن والروح القدس، وأنكر آريوس ألوهية المسيح وأكد أنه مخلوق. **الموسوعة المعرفية الشاملة،موقع الكتروني**

([7]) من الفعل الثلاثي قَنِمَ، والأقنوم هو الأصل والجمع الأقانيم، والأقانيم الثلاثة عند النّصارى: الأب ، والإبن، والروح القدس. ينظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، ص763.

ابناً لله تعالى، بل وتأليه الرّوح القدس ، ثمّ تأليه مريم العذراء –عليها السّلام–. وبين قائل بأن الله هو المسيح ابن مريم، وهو الرّوح القُدس، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً وأكبر الفِرَق التي آمنت بهذه المفاهيم هي: الكاثوليكية[1] والأرثوذكسية[2]، وهما أكبر الطوائف النصرانية المنتشرة في العالم اليوم[3].

وانبثقت الفكرة المسيحيّة من أزمة الهويّة والشّريعة في الديانة اليهوديّة باعتبارها امتداداً لها، بل لم تتمايز عنها كدين مستقل إلا في القرن الثاني الميلادي، فقد بنت المسيحيّة نظرتها على اعتبار أنّ "المسيح المُخلِّص" هو: عيسى بن مريم، من بني يعقوب –عليهما السّلام–[4].

وفكرة المسيح المُخلّص في العقيدة المسيحيّة فيها العَجب العُجاب، الذي لا يخفى على أولي الألباب، ومؤدَاها عودة المسيح عيسى بن مريم– عليه السّلام– في آخر الزّمان مرّة أخرى لإنقاذ العالم بعدما ضحَّى بنفسه تكفيراً عن خطايا البشر على حدّ قولهم[5].

فالنصارى قد اقتبسوا فكرة المسيح المُخلِّص من العقيدة اليهوديّة، وأسندوها إلى مسيحهم عيسى– عليه السّلام–، فكأنها العدوى الفكريّة والفيروس سريع الانتشار والإصابة للخلايا الفكريّة الدينيّة الضّعيفة التي ضاعت مناعتها وليس هناك دواء، وهذه العدوى حملها اليهود على مرّ التّاريخ، ونقلوها إلى الدين المسيحيّ والدّين الاسلاميّ، فكثيراً ما نرى الإسرائيليات والخرافات، التي اكتظّت بها ونأت عن حملها الكتب الإسلاميّة والمسيحيّة على السّواء[6].

وفكرة المسيح المُخلِّص عند النصرانيّة نجد فيها نقطتين:

([1]) أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة. ينظر: **موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/feraq/mthahb/65.htm.**

([2]) هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام 1054م، وتمثَّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركَّز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية. ينظر: **المصدر السابق.**

([3]) الكتاني، محمد حمزة بن علي،**مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الاسلامي–اليهودي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971.)، ص151–ص152.

([4]) ينظر:**المصدر السابق**، ص152.

([5]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**،ص154.

([6]) **المصدر السابق**، ص154.

الأولى: هي فكرة وجود مسيح مُخلِّص بأوصاف خاصّة في الإنجيل أنه متواضع وفقير، وليست له مملكة في الدنيا، وسينسخ شريعة موسى –عليه السّلام–، وتكون شريعته عالميّة لجميع الامم، وزمان شريعته هو زمان سلام[1] .

وهذه الفكرة يُمكن التصديق بها؛ لأنها بمثابة البشارة بالنّبيّ–صلى الله عليه وسلم–.

الثانية: هي فكرة عودة المسيح عيسى بن مريم – عليه السّلام– في آخر الزمان ليكون منقذاً ومخلِّصاً للنصارى فقط[2].

وهذه الفكرة باطلة تماماً، وتشبه –إلى حدّ كبير– فكرة المُخلِّص عند اليهود، ممّا يدلّ على تأثّر النصارى بالفكر اليهوديّ بشكل كبير، فالخلاص يكون للأمة جميعاً دون تمييز بينهم ، والمُخلص يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

ففي العهد القديم تنبّأ عن يسوع المُخلِّص الآتي الذي سيفدي البشر بموته على الصّليب، وقد لخَّص النّبيّ(اشعيا) ذلك في قوله:(وهو مجروحٌ لأجل معاصينا، مسحوقٌ لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبجراحه شُفينا) [3].

وفي العهد الجديد نرى أنّ المُخلِّص الذي هو آتٍ في ملء الزّمان، وتمّت فيه نبوءات أنبياء العهد القديم، كما قال فيليبُس لنثنائيل:(وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء، يسوعُ بن يوسف الذي من الناصرة) [4].

وفي أعمال الرُّسل نجد الرُّسل يبشِّرون بموت المسيح وقيامته وصعوده إلى السّماء مؤكّدين أنه المسيّا الذي تمّت فيه النبوءات، والذي أتمّ بموته عمل الفداء[5] كما قال بطرس الرّسول:(له يشهد جميع الأنبياء أنّ كلّ مَنْ يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا) [6].

([1]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص155.

([2]) **المصدر السابق**، ص155.

([3]) **الكتاب المقدس**، سفر إشعيا، ص876،الاصحاح 53، عدد5.

([4]) **المصدر السابق**، إنجيل يوحنا، ص135، الاصحاح 1، عدد45.

([5]) الغندور، نبيل أنسى،**المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص157.

([6]) **الكتاب المقدس**، أعمال الرسل، ص188–ص189، الاصحاح10، عدد43.

وفي سفر الرّؤيا ترنُّ أجراس النبوة مردّدة ومُعلنةً أنّ المسيح الذي مات على الصّليب وصعد إلى السّماء سيأتي قريباً إلى الأرض بقوة ومجد عظيم[1] كما رآه يوحنّا وكتب عنه (هُوَذا يأتي مع السّحاب، وستنظُرُهُ كلّ عين، والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض، نعم آمين) [2]

فالمُخلِّص عند النّصارى هو عيسى بن مريم – عليه السّلام– ، وفكرة الخلاص عندهم هي عودته في آخر الزّمان لإنقاذهم بعدما ضحّى بنفسه على الصّليب تكفيراً عن خطايا البشر على حدّ قولهم، وهذا الكلام باطل لا أصل له من الصّحّة، والقرآن الكريم يُثبت أن المسيح لم يُصلب في قوله تعالى:﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ النساء: ١٥٧، وعودة المُخلِّص عندهم تتضمّن إنقاذهم فقط دون باقي البشر، وهذا أيضاً باطل ، وإن سلمنا جدلاً وجود مُخلص كما يدّعون يكون للبشر جميعاً دون تمييز بين أحد.

المبحث الثاني: أساس عقيدة الخلاص عند النّصارى

لا شك في أنّ الخلاص عند النصارى يختلف في أُسسه وأسبابه عن الخلاص اليهوديّ، فبينما كان الخلاص اليهوديّ يقوم أساساً على التخلُّص من القسوة والظلم اللذين كانا يُعامل بهما اليهود، نجد الخلاص عند النصارى يعتمد على أسس أخرى، أهمّها ما يلي:

الأساس الأول: وحدة الجنس البشريّ:

الأساس العام الذي تقوم عليه عقيدة الخلاص عند النصارى يتلخَّص في أنَّ البشر من أصل واحد، وهذا الأصل هو"آدم وحوّاء" وهما قد أخطآ نتيجة أكلهم من الشّجرة المحرّمة، والبشر مخطئون، لأنهم متوالدون منهما[3].

جاء في علم " اللاهوت النظاميّ":

"إنّ للبشر أصلاً واحداً، أي أنّ جميعهم متناسلون من رجل وامرأة، اسم الرّجل (آدم) ومعناه إنسان[4]واسم المرأة (حوّاء) وسُمِّيت بذلك؛ لأنها أمّ كلّ حيّ (أي كل حي من البشر[5]). وإنه لَمّا

([1]) الغندور، نبيل أنسى، **المسيح المُخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، ص157.

([2]) **الكتاب المقدس**، الرؤيا،ص373،الإصحاح 1، عدد 7.

([3]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام**، ص71.

([4]) **الكتاب المقدس**، سفر التكوين، ص6،(2:5).

([5]) **المصدر السابق**، سفر التكوين،ص5، (20:3).

كان الجنس البشريّ كلّه متناسلاً منهما سقط بسقوطهما بدليل قول بولس " بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم والموت نتيجة تلك الخطيئة اجتاز إلى كلّ البشر[1]، وقيل " إنّ الله خلق من دم واحد كلّ أمةٍ من الناس"[2].

يتّضح من ذلك أنّ تعليم النصرانيّة في الخطيئة وكيفية دخولها في العالم وتأثيرها في كل البشر مبنيّ على أنهم من أصل واحد ونوع واحد، وكذلك تعليمها في المسيح أنه تجسَّدَ ومات لأجل جنس واحد هو الإنسان[3].

وقد اعتقدت الكنيسة النصرانيّة ذلك منذ نشأتها وحسبته من تعاليم الكتاب المقدّس؛ فهم يعتقدون أنّ الخطيئة دخلت إلى العالم بإنسان واحد هو آدم[4]. ويقول: (فالخطيئة قد ملكت على العالم نتيجة لخطيئة آدم؛ لأنّ البشريّة كانت واحدة فيه، هذه الوحدة بين البشريّة في آدم عنصر مهم جدّاً في مفهوم بولس، فهو يؤكّد أنّ الجميع متساوون، سواء أكان لديهم ناموس أو بدون ناموس مكتوب عليهم) [5] "قد ملك عليهم الموت نتيجة للخطيئة؛ لأنهم أخطأوا بخطيئة آدم"[6].

فالمخطىء في نظر النّصارى هو سيّدنا آدم ، والبشر مكتوب عليهم الموت؛ لأنهم أخطأوا بخطأ آدم. والمسيح المُخلِّص في نظرهم تجسَّد ومات لأجل ذلك الإنسان المخطىء ، وهذا كلام باطل لا أصل له من الصّحّة .

ولا بُدّ هنا أن نبيّن معنى التجسّد في اصطلاح النصارى وهو: أنّ المسيح ابن الله قد صار جسداً[7]– أو كما قال يوحنّا: قد صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده[8].

([1]) **الكتاب المقدس**، رسالة إلى مؤمني روما، ص227،الاصحاح5،عدد12.

([2]) **المصدر السابق**، أعمال الرسل،ص200، الإصحاح 17، عدد 26.

([3]) عجيبة، أحمد علي،**الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام**، ص72.

([4]) ينظر: عزيز، فهيم، **المدخل إلى العهد الجديد**، ط1، (بيروت: دار الثقافة)،ص386.

([5]) **الكتاب المقدس**، رسالة إلى مؤمني روما، ص227، الاصحاح 5، عدد12.

([6]) ينظر: عزيز، فهيم، **المدخل إلى العهد الجديد**، ص387.

([7]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**،ص368.

([8]) **الكتاب المقدس**، إنجيل يوحنا، ص133،الاصحاح 1، عدد14.

ونعني بالتجسُّد أَخْذَ جسد بشريّ، أي أنّ ابن الله الأزليّ جاء إلى العالم وأخذ جسداً بشراً والكلمة صار جسداً[1].

وهذا يعني أن المسيح أخذ جسداً، فكان هو الكلمة قبل أن يتجسّد، ولم يزل هكذا بعد ذلك، فقد وُلد من العذراء وأخذ جسداً بشرياً مثلنا تماماً، أي أنه تمثل على شكل رجل.

وقد اعتقد النصارى بفكرة صلب المسيح، وأُلوهيّة عيسى بصفته ابناً لله، وأنّ مرتبة الكمال في العبودية والخلاص هي: التألّم من أجل إسعاد البشريّة، كما تألّم المسيح ابن مريم –عليه السّلام–[2].

وتنتهي الفكرة النصرانيّة إلى أنّ الله ضحّى بهذا الابن على الصليب، ليقتله الأشرار، متمثّلين في اليهود، ويتألّم من أجل الناس، ثمّ بعد ثلاثة أيام قام من الموت وتغلّب عليه، فكان في موته وتألُمه حملاً للخطيئة عن البشريّة ورحمة بهم. والإيمان بهذا الصّلب هو الطّريق الوحيد للخلاص عند المسيحيّة[3].

وعلى ذلك فالخلاص النصرانيّ لازم للإنسان؛ لأنه سقط بسقوط آدم وحوّاء، والمُخلِّص عيسى بن مريم – عليه السّلام– يتألّم من أجل خلاص البشريّة على حدّ قولهم.

الأساس الثاني: التوافق بين صفتي العدل والرّحمة:

يعتقد النصارى أنّ من صفات الله العدل والرّحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذريّة آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطُرد بها من الجنّة، واستحقّ هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرّحمة كان على الله أن يغفرَ سيّئات البشر، ولم تكن هناك طريق للجمع بين العدل والرّحمة في نظرهم إلا بتوسّط ابن الله وحيده وقَبوله أن يظهر في صورة إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان، ثُمَّ يُصلب ظلماً ليكفِّر عن خطيئة البشر[4].

([1]) ينظر: عجيبة،أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**،ص368.

([2]) ينظر: الكتاني، محمد حمزة بن علي، **مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الاسلامي–اليهودي**، ص153.

([3]) **المصدر السابق**، ص153.

([4]) عجيبة، أحمد علي **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص73.

والنصرانيّة تعلم أنّ الله – لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرّفه مع الإنسان عقب سقوطه– دبّر طريقة فدائه بتجسُّد ابنه الحبيب وموته على الصّليب نيابة عنّا، وبهذا أخذ العدل حقّه، واكتملت الرّحمة، فنال البشر العفو والغفران[1].

وتعلم النصرانيّة أنّ الله أسكن آدم وزوجه الجنّة، وأمرهما بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشّرّ، وإلا ماتا وتعرّضا لعقاب الله ودينونته العادلة، فخالفاه وأكلا، فسقطا واستحقّا القصاص الإلهيّ، وكانا في سقوطهما نائبين عن الجنس البشريّ بأجمعه. وهذا السّقوط قد أنتج فساد الطّبيعة البشريّة، وحرمها ما منحها الله من كمال، كما أنه أوقف الإنسان بين مطلبي العدل والرّحمة الإلهيّين، وهما مطلبان متناقضان، فلمّا جاء ملء الزّمان ظهر الله في الجسد لمحبّته الفائقة لخليقته، وجال يفعل خيراً، ثمّ مات على الصليب فداءً عنّا وإتماماً لمطالب عدالته ورحمته،ثُمّ قُبر وقام وصعد إلى السّماوات[2].

فالنصرانيون يؤمنون بأنّ الله عادل، وأنّ عليه معاقبة ذريّة آدم بسبب خطيئة أبيهم، وأنه هو سبب بعدهم عن الله، ويؤمنون أيضاً بصفة الرّحمة، وأنّ الله سيرحمهم بسبب هذه الخطيئة، فثمّة عفوٌ وغفران مقابل سيئاتهم، بأن الله جعل ابنه الوحيد عيسى –على حدّ قولهم– أن يظهر على صورة إنسان، ثمّ يُصلب ويتألمّ من أجل إسعاد هذه البشريّة بسبب خطيئة أبيهم آدم وزوجته ، وهذا كلام باطل لا أساس له من الصحة ، فالله ليس له ولد ،وقد جاء في القرآن الكريم ما ينفي عن الله الولدفي قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾مريم: ٣٥

وقولهم بصلب عيسى– عليه السّلام– من أجل تخليص البشريّة بسبب خطيئة آدم وزوجته، فهذا كلام متناقض،فالله لا يعاقب إنساناً بخطيئةٍ وذنب إنسان آخر، فهم نَفَوْا عن الله صفات العدل والرّحمة بكلامهم الباطل بأن يُصلب عيسى لتخليص البشريّة وهو لم يُخطئ، وأثبتوا لله صفات الظّلم والقسوة، تعالى الله على ذلك علوّاً كبيراً.

([1]) إبراهيم، لوقا، **المسيحية في الإسلام**، ط4، 1985، ص48.

([2]) ينظر: إبراهيم، لوقا، **المسيحية في الإسلام**، ط4، 1985، ص46.

المبحث الثالث: نشأة الخلاص النصرانيّ.

قد تبيّن ممّا سبق أنّ اليهود كانوا يؤمنون بمخلِّص منقذ ينقذهم ممّا هم فيه من الضّعف والانحلال الذي صاحبهم خلال أَسْرهم وخضوعهم للإمبراطوريّات الثلاث الآشوريّةِ فالبابليّةِ فالرومانيّةِ، ولم يؤمن اليهود بالمسيح؛ لأنه لم تتوافر فيه ما يرغبون منه، والفرق بين اليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح واليهود الذين آمنوا به أنّ هؤلاء لم يؤمنوا بالمسيح؛ لأنه ليس هو المنقذ، أما الذين آمنوا به كمُخلص منقذ ولكن بنوع آخر يختلف عن الخلاص الذي كان يؤمن به اليهود لذلك فإنّ للخلاص النصرانيّ نشأةً أُخرى[1].

والخطوة الأولى في نشأة الخلاص النصرانيّ هي النظر في أقوال المُخلِّص نفسه عيسى بن مريم – عليه السّلام – هل نسب إلى نفسه الخلاص أم لا؟لأنّنا إذا نسبنا إلى شخص معيّن عقيدة،فلا بُدّ لهذا الشّخص أن يقرّر هذه العقيدة، وإلا فسيكون هذا القول محض افتراء عليه، فالطريق الطّبيعيّ أولاً هو النظر في أقوال المسيح –عليه السّلام–[2].

يقرّر أكثر الباحثين أنه لم توجد كلمة للمسيح يفسّر فيها الخلاص، فلا يُبرز هو دعواه أنه" المسيح" ولا يُضفي على اشتراكه مع الله أيّ ثوب بارز، ومن أشدّ ما يحيّر العقلَ قولُه" حينئذٍ أوصَى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد: إنه يسوع المسيح "[3] فمن العسير أن يفهم الإنسان السّرّ في هذا المنع إذا فرضنا أنه كان يعدُّ هذه الحقيقة من ضروريات الخلاص[4].

وفي تعليق لصاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) على ما جاء في إنجيل مَتى(حينئذٍ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد إنه يسوع المسيح) فتاهت أفكار الأولين وتحيّرت عندها آراء الآخرين وهي معرفة السّبب الذي ألجأ المسيح كتمان حاله على الناس عموماً، مع أنّ خلاص الناس متوقّف على الإيمان بمعرفة أنه رسول الله ليتّبعوا قوله وفعله، وإنجيل يوحنّا يُصرّح أنّ الله أرسل يوحنّا المعمدان[5]ليصرّخ في البرّيّة بظهوره[6]، فهل نسي الإله ذلك أم بدا له غير ما هنالك، وقد

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص75.

([2]) **المصدر السابق**،ص75.

([3]) **الكتاب المقدس**، إنجيل متّى، ص26، الإصحاح 16،عدد20.

([4]) ويلز،هربرت جورج، **معالم تاريخ الإنسانية**،ج3،ص692.

([5]) مهيء طريق المسيح، وابن زكريا الشيخ وزوجيته أليصابات، وكلاهما من نسل هارون ومن عشيرة كهنوتية، وولادته كانت قبل ولادة المسيح بستة أشهر. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص735.

([6]) يُشير إلى ما جاء في إنجيل يوحنا، **الكتاب المقدس**،ص134،الإصحاح 1، عدد 23.

نسي المترجم[1]أنه ذكر عن عيسى – عليه السّلام – قوله (لا تخافوهم أنّه ليس مكتوماً لن يُستعلن ولا خفيّاً لن يُعرف. الذي أقوله لكم في الظّلمة، قولوه في النّور والذي تسمعونه في الأُذن نادوا به على السّطوح) [2][3].

ويقول:"لو صَحّت في عيسى –عليه السّلام – دعواكم الباطلة من كونه إلهاً تجسّد في بطن العذراء من أجل خطيئة آدم، لكان ذلك أول أوامره ومفتاح تعليمه لأنها أساس العقيدة الدينية بزعمكم وهذه الأناجيل على أنها محرّفة لم يكن فيها شيء من دعواكم الباطلة[4].

ويشير"أدولفهرنك" أستاذ تاريخ الكنيسة في جامعة برلين إلى حقيقة خلوّ بعض الرسائل النصرانيّة المهمّة من أيّ ذكر للصّلب والفداء .

إذن،فبعض الشّخصيّات النصرانية تنكر صَلْبَ المسيح عيسى وفداءه بنفسه من أجل خلاص البشريّة، وتنكر تجسُّد المسيح على صورة بشر.

وعقيدة الخلاص هي أساس النصرانيّة ورسول النصارى هو المسيح عيسى–عليه السّلام– فإذا لم يبيّن عيسى والحواريّون أساس الديانة، فلا بدّ أنها جاءت من مصدر آخر، له نفس منزلة عيسى بن مريم، سواء أكانت هذه المنزلة أصيلة أم مفتعلة وإن كانت فيما نحن بصدده مفتعلة[5].

إنّ الباحثين النصارى يقولون إنّ لبولس منزلةً كبرى في النصرانيّة، وتأسّست على يده بنوع خاصّ مخالف لتأسيس المسيح لها[6].

يقول ولز:" إنّ كثيراً من الثّقات العصريّين يعتبرون بولس المؤسّس الحقيقيّ للنصرانيّة"[7].

([1]) يقصد مترجم إنجيل متّى لأنه يعتقد أن المترجم هو الذي كتب إنجيل متّى.

([2]) **الكتاب المقدس**، إنجيل متّى، ص14، الإصحاح 10، عدد 26–27.

([3]) ابن الباجه جي،عبد الرحمن بن سليم زادة بن عبد الرحمن البغدادي الحنفي،**الفارق بين المخلوق والخالق**، ت: عبد المنعم فرج درويش،(1407هـ،1987)، ص121.

([4]) ينظر: ابن الباجه جي، **الفارق بين المخلوق والخالق**، ص69

([5]) (مفتعلة) لان تقرير عقيدة لا بد ولأن يكون لرسول وبوحي من الله. ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص77.

([6]) **المصدر السابق**،ص78.

([7]) ينظر: ويلز، جورج هربرت، **معالم تاريخ الإنسانية**، ص26.

ويقول" مايكل هارت":النصرانيّة لم يؤسّسها شخص واحد، وإنما أقامها اثنان: المسيح عليه السّلام، والقدِّيس بولس؛ ولذلك يجب أن يتقاسما شرَفَ إنشائها هذان الرَّجلان[1].

فالمسيح قد أرسى المبادئ الأخلاقية للنصرانيّة، وكذلك نظرتها الرّوحيّة وكلّ ما يتعلّق بالسّلوك الإنساني، أما مبادئ اللاهوت، فهي من صُنع بولس، فالمسيح هو صاحب الرسالة الرّوحيّة، ولكن بولس أضاف إليها عبادة المسيح، كما أنه هو الذي ألَّف جانباً كبيراً من " العهد الجديد" وكان المبشّر الأول للنصرانيّة في القرن الأول للميلاد[2].

ثَمّةَ عددٌ من الباحثين يرون أنّ مؤسّس هذه الديانة هو بولس، وليس السّيّد المسيح وليس واضحاً ما كان سيؤول إليه أمر النصرانيّة لولا بولس[3].

ويقول: " وبولس هذا هو المسئول عن تحويل الدّيانة النصرانيةّ من مجرّد طائفة يهودية إلى دينيّة كبرى. وهو المسئول الأول عن تأليه المسيح، بل إنّ بعض فلاسفة النصرانيّة يرون أنه هو الذي أقام المسيحيّة وليس المسيح، ولكن ما كان يمكن أن يكون لبولس هذا القدر العظيم لولا المسيح نفسه"[4].

فالنصّارى يؤمنون إيماناً حتميّاً بأنّ بولس هو المؤسّس للنصرانيّة مع السّيّد المسيح عيسى بن مريم –عليه السّلام–، والبعض من الفلاسفة النصرانيّين يرون أنّ بولس له الفضل الأكبر في تأسيس المسيحيّة حتى قال البعض منهم إنّه ليس للسيد المسيح دور في تأسيس المسيحيّة .

ويقول الدكتور أحمد شلبي: "كان عيسى يهوديّاً وقد ظلّ كذلك أبداً، ولكن شاؤول كوَّنَ المسيحيّة على حساب عيسى، فشاؤول– الذي سُمِّي فيما بعد (بولس)– هوفي الحقيقة مؤسّس المسيحيّة[5].

ويقول شارل جنيبير: "ولكن بدون بولس كان من المحتمل أن لا توجد المسيحيّة"[6].

([1]) هارت، مايكل، **الخالدون المائة أعظمهم محمد رسول الله**، ترجمة: أنيس منصور،(القاهرة: المكتب المصري الحديث)، ص23

([2]) **المصدر السابق**، ص24.

([3]) **المصدر السابق**، ص24.

([4]) **المصدر السابق**، ص37.

([5]) شلبي، أحمد، **المسيحية**، ص93.

([6]) جنيبير، شارل،**المسيحية نشأتها وتطورها**، ترجمة: عبد الحليم محمود،(بيروت، صيدا: المكتبة العصرية،)،ص111.

فبولس في نظر الباحثين الثّقات يعتبر المؤسّس الحقيقيّ للمسيحيّة الحاليّة وإذا كان الأمر كذلك، فإننا ولا شكّ نجد عنده العقيدة الأساسيّة للمسيحيّة الحاليّة وهي عقيدة الخلاص[1].

ويعلن الأسقف[2]المسيحيّ (بولس إلياس الخوري) في جرأة أنّ بولس هو مبتدع عقيدة الخلاص، وقد حمل هو وتلميذه (لوقا) لواء الدّعاية لها فقال: "إنّ الفكرة الأساسيّة التي ملكت على بولس مشاعره، فعبّر عنها في رسائله بأساليبَ مختلفةٍ هي فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرّفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديَهم على الصّليب وينتقل بهم إلى عهد النّعمة وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا[3].

وبولس بدأ يذيع أنّ عيسى منقذٌ ومخلِّص وسيّدٌ استطاع الجنس البشريُّ بواسطته أن ينال النّجاة[4].

ويقول مايكل هارت: نجح بولس في تبشيره بالمسيحيّة بين غير اليهود حتّى وصفوه بأنه داعية الأمميّين، أي غير اليهود ولم يستطع أحد أن يقوم بمثل هذا الدور من قبله أو من بعده[5].

ومن أهمّ أفكاره: أنّ يسوع المسيح لم يكن فقط نبيّاً بشراً، بل كان إلهاً حقّاً، وأنه مات من أجل التكفير عن خطايا البشر، وأنّ الإنسان لا يستطيع أن يحقّق هذا الخلاص من الخطايا بالإيمان بالكتب المقدّسة فحسب، وإنما الإيمان بيسوع، وإذا آمن الإنسان بيسوع المسيح فسوف تُغفرُ خطاياه[6].

يقول هنتر عميد كليّة المسيح بجامعة إبردين بإنجلترا عن مفهوم بولس للمسيحيّة: "إنّ شخص المسيح يقف في قلب مفهوم بولس للمسيحيّة كعقيدة خلاص"[7].

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**،ص80.

([2]) أسقف: كلمة عربية مقتسبة من اللفظ اليوناني(أسكوبوس) التي معناها(مشرف)، وهذه الكلمة استعملت في الترجمة السبعينية عن أليعازر الكاهن واستعملت خمس مرات في العهد الجديد. ينظر، **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص54.

([3]) الطهطاوي، محمد عزت،**النصرانية والإسلام**، مكتبة النور،ص49.

([4]) شلبي، أحمد، **المسيحية**، ص93.

([5]) هارت، مايكل، **الخالدون المائة أعظمهم محمد رسول الله**، ص36.

([6]) **المصدر السابق**، ص36.

([7]) عبد الوهاب، أحمد، **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة،1401ه/1981م)، ص43.

فبولس له منزلة كبرى في المسيحيّة، وبين المسحيّين هو الذي ظهرت عقيدة الخلاص على يده في المسيحيّة، وكانت أفكاره الرّئيسيّة تقوم على خدمة هذه العقيدة- عقيدة الخلاص- من حيثُ الخطيئةُ وتأليه المسيح وصلبه وقيامته فداء للبشر من الخطيئة[1].

يقول آرنست دي بونس الألماني في كتابه عن "الإسلام": إنّ روايات الصّلب والفداء من مخترعات بولس ومَنْ شابهه[2].

ومن الثّابت أنّ بولس لم يكن تلميذاً من تلاميذ المسيح – في حياة المسيح – ولا من رسله ولم يرَ المسيحَ ولو مرّة واحدة[3].

والثّابت لدى الباحثين بوجه عام أنّ بولس لم ير المسيحَ ولم يعرفه وإن كان يدّعي أنه عرف المسيح من قبل، وذلك إشارة إلى قول بولس(وإن كنّا قد عرفنا المسيح حسب الجسد، لكن الآن لا نعرفه بعدُ) [4].

فبولس ليس من تلاميذ المسيح، ولكنّه اشتهر في زمانه بتعصُّبه ليهوديته واضطهاده للمسيحيين، وكان في صدر حياته من أشدّ أعداء المسيحيّة[5].

يتّضح لنا ممّا سبق أنّ بولس يعدّ من أعظم من أسهم في إنشاء المذهب المسيحي وهو لم ير المسيحَ قطّ، وحتّى لم يسمعه وهو يبشّر النّاس، وهو يعتبر من المؤسّسين الحقيقيّين للمسيحيّة الحالية وقد كان كافراً بالمسيح وأذاق أتباعه ألواناً من العذاب، وانقلب إلى المسيحيّة وصار أكبر دعاتها، بل ورأس الدّعاة[6].

([1]) ينظر: شلبي، رؤوف، **المسيحية الرابعة**،(القاهرة: مكتبة الأزهر، 1980م)، ص81-82. وينظر: عبد الوهاب، أحمد،**المسيح في مصادر العقائد المسيحية**، ط2، (القاهرة: مكتبة وهبة،1408ه/1988م)،ص274-275.

([2]) ينظر: ابن الباجه جي، **الفارق بين المخلوق والخالق**، ص15-88.

([3]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص80.

([4]) **الكتاب المقدس**، رسالة إلى مؤمني كورنثوس، الإصحاح5، عدد16.

([5]) ينظر: عجيبة، أحمد علي،**الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**،ص81

([6]) ينظر: **المصدر السابق**،ص86-87.

وكذلك ما رأى بولس أحداً من تلاميذ المسيح المختارين سوى بطرس ويعقوب، وذلك بعد مدّة تزيد على الثّلاث سنوات كان قد بدأ فيها الدّعوة إلى عقيدته الجديدة بتعليمه الخاصّ، غيرِ منتظرٍ مواعظَ أو تعاليمَ من تلاميذ المسيح ورُسله[1].

وسار بولس في الدّعوة إلى المسيحيّة وَفْقَ مبدأ اختطّه لنفسه، وهو أن يكسب عدداً أكبر من الأتباع بصرف النّظر عن حقيقة قَبولهم للعقيدة الجديدة، وإيمانهم بها إيماناً خالياً من شوائب عقائدهم السّابقة. ولقد نتج عن ذلك أن دخل كثيرون في المسيحيّة على يد بولس بأفكارهم وعقائدهم القديمة، وأغلبها عقائد وثنيّة، ذلك أنّ ما كان يطمع فيه بولس هو أن يُنشِئ "كومنولث[2]مسيحي" يقوم على أفراد وطوائف شتّى يكفي إلا يربطها سوى اسم المسيح والصّليب[3].

ويرى الباحثون أنّ فكرة الكومنولث المسيحيّ قد تأثر بها بولس من الأحوال السّياسيّة والأفكار الفلسفيّة التي كانت سائدة آنذاك في العالم الرّومانيّ الوثنيّ[4].

ولقد حَرَصَ بولس أن يضع نفسه بين أفضل رسل المسيح، وكان يرى أنه يستطيع التّصدُّر في الدّعوة المسيحيّة وحيداً، دون الحاجة إلى مساعدة، وكان يستخدم كلَّ الوسائل لكسب العدد الأكبر من الأتباع والأنصار، فكان لليهود كاليهوديّ، وللضّعفاء كضعيف، ولم يكن عنده حرج من الكذب في دعوته[5].

والإيمان بالسّيّد المسيح وإتباعه هو أساس خلاص البشر من خطيئتهم، فلا يكفي لخلاص البشر إيمانهم بالكتب المقدّسة فقط، بل لا بدّ من الإيمان بالسّيّد المسيح عيسى– عليه السّلام–فهو بمنزلة الإله عندهم، وأنه مات من أجل أن يكفّر عن البشر خطيئتهم ويُخلِّصهم .

([1]) عجيبة، أحمد علي،**الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص86. عبد الوهاب،أحمد،**الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، ص52.

([2]) ظهر مصطلح" *الكومنولث* بالإنجليزية (Commonwealth): في القرن الخامس عشر. وهي كلمة أصلها بمعني الثروة المشتركة، ويعني المصطلح حرفياً الرخاء الجماعي. ولذلك فإن مصطلح الكمنولث يُطلق على دولة أو دولة يحكمها الشعب من أجل الشعب على عكس الدولة السلطوية التي تحكم من أجل طبقة معينة من الملاك. ولكن في الوقت الحاضر فالمصطلح أكثر عمومية ويعني تجمع سياسي من أكثر من دولة. ينظر :**http://ar.wikipedia.org** ، **الموسوعة الحرة**.

([3]) عبد الوهاب، أحمد، **الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام**،ط1،(القاهرة: مكتبة وهبة، 1399هـ/1979م)، ص54.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص54.

([5]) ينظر: **المصدر السابق**،ص53–55.

فعقيدة الخلاص هي أساس النصرانيّة في نظر الكثير من المفكرين النصرانيّين، وأن المُخلِّص في نظرهم هو السّيّد المسيح عيسى بن مريم –عليه السّلام–، وهم يعتبرون أنه ابن الله، وقد أرسله لتخليص البشريّة من الظّلم والقسوة التي كانوا يعانون منها، وحاشا لله أن يكون له ولد، وأن مَنْ أوجد فكرة الخلاص هو بولس، وله منزلة كبرى في المسيحيّة، وكان له دور كبير في الكذب على الناس في قضية تأليه المسيح وصلبه ، وهذا ليكسب العدد الأكبر من المؤيّدين والأنصار، فبولس رجل مخادع، خدع المسيحيين بأكاذيبه، وكان يسعى إلى تضليل الناس بأنه رأى المسيح عيسى بن مريم –عليه السّلام–، وكان قد أذاق المسيحيين ألواناً من العذاب والاضطهاد، فعقيدة بولس وكل ما دعى إليه كذب وباطل، ولا يمتُّ للإنجيل الصّحيح بصلة.

ويقول بولس(ثمّ بعد أربعَ عشرةَ سنةً صَعَدْتُ أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تِيطُس[1] أيضاً، وإنما صَعدتُ بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز[2] به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكونَ أسعى، أو قد سعيتُ باطلاً) [(3)].

ويُصرّح بولس بأنّ الإنجيل الجديد الذي يُبشّر به ليس هو الإنجيل الذي تركه المسيح– عليه السّلام–، بل هو إنجيل تلقّاه بإلهام من المسيح، أي أنه لا يُبشّر بما ترك المسيح، بل يدّعي أنه يُبشّر بإلهام المسيح له بالتّعاليم الجديدة[(4)].

ونخلص ممّا سبق: أنّ بولس الذي ظهرت على يديه عقيدة الخلاص لم يلتق بالمسيح مدّة حياته، ولم يتتلمذ عليه، بل لم يرَ من تلاميذ المسيح سوى بطرس ويعقوب، ولقد عمل بولس على أن يضع تلاميذ المسيح أمام الأمر الواقع، خرج يُبشّر بتعاليمه، ثمّ رجع بعد أربعَ عشرةَ سنةً ليعرض عليهم نجاحه بتعاليمه لا نجاحه بالدّعوة إلى دعوة عيسى، وكان انتشار دعوة بولس بين الأمم التي بشّر فيها بالمسيح سبيلاً إلى الغلبة على تلاميذ المسيح المعتبرين، وكان يدعو الأمم بتعاليمَ جديدةٍ لا علاقة لها بإنجيل المسيح عيسى– عليه السّلام– وكان يدّعي أنّ هذه التعاليم هي إلهام منَ المسيح،

([1]) رفيق مؤتمن لبولس وعامل معه، ولد من أبوين أمميين لم يذكر اسمهُ تيطَس في أعمال الرسل ويحتمل أن يكون من أهل أنطاكية. ينظر، **قاموس الكتاب المقدس**، ص158.

([2]) من الفعل الثلاثي كرَزَ، دخل واستخفى في غار ونحوه، وإليه إلتجأ ومال، فهو كارز. ويُقال كارزٌ في المكان اختبأ فيه. ينظر: **المعجم الوسيط**، مادة كرَزَ، ص782.

([3]) **الكتاب المقدس**، رسالة إلى مؤمني غَلاطيّة، ص277، الإصحاح2، عدد 1–3.

([4]) عجيبة، أحمد علي،**الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص87

وهذا باطل؛ إذ لا يمكن له أن يتلقّى هذه التعاليم بإلهام من المسيح – عليه السّلام– ، والإلهام ليس بحجّة، ولا يجوز لأحد أن يتبع بولس بتعاليمه التي يدعي أنه تلقّاها بإلهام منَ المسيح، وبولس اليهودي دخل المسيحيّة ليفسدها وقد فعل.

المبحث الرابع: انتشار عقيدة بولس في الخلاص

إنّ عقيدة الخلاص التي قال بها بولس كان لها نصيب من الانتشار الواسع حتّى أصبحت أساس المسيحيّة؛ وذلك يرجع إلى الأسلوب الذي استخدمه بولس في نشر المسيحيّة والطريقة التي سار عليها، إذ إنه رأى أن يخرج بالمسيحيّة من دائرتها الضيّقة في بيت المقدس إلى الميدان الواسع في البيئات غير اليهوديّة من ناحية، وبين اليهود الذين يعيشون خارج دائرة أورشليم من ناحية أخرى، إذ إنهم وجدوا فيها– بعد الإصلاحات التي أدخلها بولس في نظره– ديانة تفي بحاجاتهم من حيثُ الانتسابُ إلى دين يستوعب كلّ مزايا ديانات العصر جميعاً[1].

التبشير بالمسيحيّة بين غير اليهود:

كان التبشير بالمسيحيّة بين غير اليهود بعيداً عن فكر تلاميذ عيسى؛ لأنهم سمعوا من عيسى: إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسّامريّين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالأحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالّة[2].

وكان أول مَنْ بشّر بالمسيحيّة هم اليهود، يُبشّرون بها بين اليهود على أنها العقيدة اليهوديّة دخلها الإصلاح، وقد أراد القدِّيس (يعقوب) كما أراد القدّيس (بطرس) بدرجة أقل أن يقف أمر المسيحيّة عند هذا الحدّ، ولكنّ بولس رفض وصمّم على قَبول غير اليهود[3].

ولا شك في أن الجماعاتِ المسيحيّة التي أنشأها بولس في أماكن كثيرة قد كان قوامها المرتدين عن اليهوديّة من جهة، وغير اليهود الذين كانوا ينشدون ديناً جديداً من جهة أخرى[4].

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص88

([2]) **الكتاب المقدس**، إنجيل متّى، ص14، الإصحاح10، عدد6

([3]) ينظر: رسل، برتراند، **تاريخ الفلسفة الغربية** " الكتاب الثاني"، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،2010)، ص36.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص36.

والمرتدّون عن اليهوديّة الذين مهّدوا قبول المسيحيّة لغير اليهود هم: الذين أقاموا زمناً طويلاً بمختلف البلاد اليونانية، ثمّ عادوا إلى وطنهم ليعيشوا فيه ما بقي لهم من عمر، وكانوا –وعلى الأخصّ– من يهود المهجر الذين يتوافدون إلى القدس في الأعياد، وامتازوا بقَبولهم التجديدات من الفلسطينيين، وقد استمع عدد معيّن منهم إلى أحاديث أصحاب عيسى وآمن بدعوتهم ولكنّهم عندما اعتنقوا الإيمان بعيسى المسيح– عليه السّلام– لم يتخلَّوْا من أجل ذلك عن روحهم المرنة المجدّدة[1].

وثمّة نوعان من اليهود، وهما: يهود أورشليم ، ويهود فلسطين. أمّا يهود أورشليم، فهم أولئك الذين كانوا يتكلّمون الآراميّة المنحدرة من لغتهم الأصليّة وكانوا يفتخرون بأنهم لم يختلطوا بأحد[2].

أمّا اليهود الآخرون، فكانوا من بلادٍ أخرى، جاءوا يوم الخمسين[3]، وبقَوْا في أورشليم، واختبروا شخص المسيح، وعدد كبير منهم عاش خارج فلسطين أجيالاً طويلة، فنسُوا لغتهم العبريّة، وكانوا يتكلّمون باليونانيّة، وكان طبيعيّاً أنّ اليهود الأصليّين يحتقرونهم؛ لأنهم أجنبيون[4].

فاليهود الذين لم يعودوا إلى بلادهم بعد السّبي البابليّ الذين أَلِفُوا الحياة البابلية كان تمسّكهم بيهوديّتهم أقلَّ تعصُّباً من هؤلاء الذين عادوا إلى فلسطين، ولذلك كان قبولهم للأفكار الجديدة على اليهوديّة أكثر من الجامدين على يهودية عيسى، وأصبح تحرُّرهم عن اليهوديّة مألوفاً لديهم، بسبب الفترة التي عاشوها في بلاد اليونان والفرس.وبسبب مجاورتهم ومشاهدتهم لآلهتهم وعباداتهم[5].

فاليهود أصبحوا يخلطون باليهوديّة بعضاً من أفكار المشركين الوثنيّين المحيطين بهم ومن معتقداتهم أيضاً، في الوقت التي كانت فيه طوائف من المشركين الوثنيّين تعتنق الكثير من المعتقدات اليهوديّة لتمزجها بأديانها المختلفة[6].

([1]) ينظر: جنيبير، شارل،**المسيحية نشأتها وتطورها**، ص88–89.

([2]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص89.

([3]) هو يوم الباكورة وكان يقع في اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح، ويعتبر يوم راحة لا يقومون فيه بأي عمل بل هو للعبادة فحسب، والناموس أُعطيَ في اليوم الخمسين بعد خروجهم من مصر، وفي ذلك اليوم ايضا انسكب الروح القدس. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص241.

([4]) المصدر السابق،ص90.

([5]) جنيبير، شارل، **المسيحية نشأتها وتطورها**، ص61.

([6]) ينظر: **المصدر السابق**، ص61

وكان قَبول هؤلاء اليهود للمسيحيّة ودخولهم فيها بداية طريق آخر لهذه الدّيانة، فقد انتشرت بانتشارهم في البلاد التي عاشوا فيها، وكان هذا تمهيداً لقَبول غير اليهود من الأمميّين واليونانيّين لها؛ لذلك بدأ بولس حياته التبّشيريّة في بلاد طرسوس[1] وإنطاكية وبلاد اليونان ووجد تربة خصبة لإثراء المسيحيّة بالأعداد الكبيرة: يقول سفر أعمال الرّسل عن بولس(فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرّبّ ويسوع وكان يخاطب ويباحث اليونانيّين، فحاولوا أن يقتلوه، فلمّا علم الإخوة أحضروه إلى قيصرية[2]وأرسلوه إلى طرسوس.

وقدَّمَ بولس تصوُّره عن المسيح بالصّورة التي رسم صورتها الهيلينيون (الإغريق) في موطنه، وهي التي رُسِمَت في ذهنه، ولكنَّ هذه الصّورة رفضها اليهود في أورشليم، وأثارت ضجّة إلى تعقّبه لقتله،فاضطرّ معه إلى الهروب مرتحلاً إلى طرسوس وإنطاكية[3].

ولكنّ بولس لم تَهُن عزيمته في دعوته لعيسى في صورته الجديدة، فإذا كان مجتمع اليهود رفضه لفكرته الجديدة عن المسيح؛ فإنّ هناك مَنْ يقبل هذه الدّعوة، فبدأ حياة عنيفة كمبشِّر بهذه الدّعوة في آسيا الصّغرى وبلاد اليونان[4].

ومن خلال رحلات بولس التبشيريّة في بلاد إنطاكية وآسيا الصّغرى دخل المسيحيّة عدد كبير من غير اليهود، وتردّد الشّيوخ في قَبول هؤلاء في زمرة المؤمنين، ولكنّ بولس أقنعهم من خلال تجربته التبشيريّة بأنه إذا لم تنتشر دعوة المسيح في غير اليهود، فإنّ الدّعوة ستظلّ حبيسة بين اليهود فحسب، وسوف يُقضى عليها في وقت قصير، وقد أقنعهم بولس معتمداً على النجاح الملموس

([1])عاصمة كيليكيا في شرقي آسيا الصغرى وهي مبنية على ساحل متسع على بعد 12 ميلاً من كل من البحر الأبيض المتوسط وجبل طوروس، ولا تزال تُدعى حتى اليوم طرسوس، وهي مدينة تركية. ينظر، **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص394.

([2]) أهم المدن في فلسطين في أيام العهد الجديد، وكانت تقع على البحر الابيض على بعد44 ميلاً جنوبي عكا و47 إلى الشمال الغربي من القدس، وبناها هيرودوس الكبير سنة 10 ق.م. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين، ص515.

([3]) مدينة على نهر العاصي على مسافة خمسة عشر ميلاً من البحر الابيض المتوسط، وقد أسسها سلوقسنيكاتور أحد قواد جيش الاسكندر الاكبر أسسها عام300ق.م. ودعاها أنطاكية نسبة إلى أبيه أنطيوخس، وقد صارت عاصمة السلوقيين وهو أتباع سلوقس الذين صاروا حكام سوريا من بعده. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص90.

([4]) ينظر: جنيبير، شارل،**المسيحية نشأتها وتطورها**، ص91.

الذي حقّقه من خلال رحلاته التبشيريّة من ناحية، ومن ناحية أخرى على ما كان يساعد به الكنيسة من مال عن طريق هؤلاء الأغنياء والأثرياء الذين كانوا ينتمون إلى كنيسة بولس[1].

بعض التغييرات التي أدخلها بولس على النصرانيّة لتخدم عقيدته:

رغبةً في جَعْل الدعوة المسيحيّة مقبولة لدى غير اليهود فقد أجرى بولس بعض التغييرات –من وجهة نظره– في الدّيانة المسيحيّة لكي تناسب هذا المجتمع الجديد.

وكما بيّنا سابقاً أنّ أفكار بولس كانت تدور حول فكرة الخلاص وكانت هي العقيدة الأساسيّة التي كان يبشّر بها خارج أورشليم، وكان الهدف من ذلك قبول عدد كبير في المسيحيّة والسّبيل إلى ذلك إرضاء هؤلاء تبعاً لأفكارهم؛ فإن التساهل في العقائد الموروثة من موسى وعيسى أصبح واضحاً، وإن استدعى الأمر تغييرها، فلا مانع ما دام ذلك يرضي هؤلاء[2].

فلقد رأى بولس بوضوح: أنّ الأتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليقبلوا كل القبول (فضيحة الصّليب)، وأنه يجب تفسير ميتة عيسى، تفسيراً مرضياً يجعل منها واقعة ذات مغزى دينيّ عميق[3].

وقد تجاهل بولس فكرة صلب سيّدنا عيسى – عليه السّلام– فتصوَّره شخصيّة إلهيّة تسبق العالم نفسه في الوجود، وتمثّل نوعاً من التشّخيص لروح إله تصوّره رجلاً سماوياً احتفظ به إلى جانبه أمداً طويلاً، حتّى نزل إلى الأرض لينشئ فيها حقاً بشرية جديدة يكون هو آدمها[4].

هكذا أصبح موت عيسى في تصوُّر بولس واضح المفهوم:

إن بني الإنسان ليَنُوؤون بثقل خطاياهم؛ فلا يجدون سبيلاً إلى النّور الإلهيّ، وقد أراد المسيح أن يهديهم السّبيل، فحمل عنهم آثامهم وكفّر عنهم بعذابه وموته، وهكذا أصبحت (الفضيحة الكبرى) المزعومة هي: السّرّ الأعظم والهدف والعلّة الأولى لمجيء عيسى برسالته[5].

([1]) ينظر: جنيبير، شارل،**المسيحية نشأتها وتطورها**، ص91.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص93.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص93.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص105.

([5]) **المصدر السابق**، ص108

ففي رسائل بولس أنّ الله يريد أن لا نبحث عن الخلاص والقداسة إلا في دم ابنه، لأنه لا فادٍ سواه، ولأنّ لموته فاعلية عجيبة[1].

وهكذا فسّر بولس (الصّلب) ، وحتّى تكتمل الحلقة كاملة جاء بولس إلى الشّعائر والطّقوس وفسّرها تفسيراً تكميلياً لعملية الصّلب. وشعر بولس بضرورة الكشف عن المغزى العميق لتقليد(تناول الخبز جماعة)، ولقد وجد له تفسيراً ربطه برباط لا ينفصم عن عذاب عيسى الذي تحمّله لتخليص البشريّة، وربطه بذلك المفهوم للتّضحية من أجل التّكفير ومن أجل التّقرّب والمشاركة في الذّات الإلهيّة، فجعل منه غاية لسرّ رفيعٍ، وتذكرة ورمزاً حيّاً –أرادهما عيسى لنفسه– فيما زعم بولس لنا فيه من عذاب الصّليب[2].

يقول بولس: "إنّ الرّبّ يسوع في اللّيلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر، وقال خُذُوا وكُلُوا، هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، اصنَعوا هذا لذكرى، كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشّوْا قائلاً: هذه الكأس هي العهد الجديد، بدمي اصنَعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلّما أكلتم هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تخبرون بموت الرّبّ إلى أن يجيء"[3].

وهكذا اتّخذت طقوس التعميد[4]معنى يقرب من معنى العشاء الرّبانيّ[5].

يقول" لأنّ كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح"[6] وعلى هذا، فقد ظهرت معالم عقيدة الخلاص التي أدخلها بولس في المسيحيّة وقوامها: (المسيح تجسّد وصُلب وقام من أجل الخلاص) المسيح إله متجسّد في صورة بشريّة، تحمّل ذنوب البشر على الصّليب، وذلك من أجل أن يخلّصهم[7].

([1]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص94.

([2]) ينظر: جنيبير، شارل، **المسيحية نشأتها وتطورها**، ص109.

([3]) **الكتاب المقدس**، رسالة كورنثوس الأولى، ص254، الإصحاح 11، عدد23–26.

([4]) العمودية: طقس الغُسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما، وقد عرف اليهود هذه العادة وتبناها يسوع وجعلها فرضاً في الكنيسة المسيحية، إذ أنه جعل التعميد بالماء باسم الثالوث الأقدس علامة التطهير من الخطيئة والنجاسة، وعلى الإنتساب رسمياً الى كنيسي المسيح.ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين، ص84.

([5]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسحي ونظرة الإسلام اليه**، ص93.

([6]) **الكتاب المقدس**، رسالة إلى مؤمني غلاطية، ص280، الإصحاح3، عدد 27.

([7]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص93.

والتّعميد والعشاء الرّبّانيّ يمثّلان صلة روحيّة بعقيدة الخلاص، وقد أصبحت هي العقيدة الأساسيّة والرّكيزة الأولى للمسيحيّة؛ لأنها تمثّلت في رسائل كتبها بولس، بينما كانت السّمة الغالبة على تعاليم عيسى أحاديث شفهيّة[1].

فرسائل بولس كانت تدور حول فكرة الخلاص، وهي العقيدة الأساسيّة التي كان يُبشّر بها، وذلك من أجل استقطاب العدد الأكبر من المسيحيّين وإرضائهم، ولم يتمكّن بولس من إقناعهم بقَبول دعوته، فلجأ إلى تفسير قضيّة صلب المسيح عيسى-عليه السّلام- ولكنّه تجاهلها فتصوّر المسيح شخصيّةً إلهيّةً على الأرض، ومحتوى رسائل بولس تدور حول قضيّة الخلاص والقداسة لسيّدنا عيسى -عليه السّلام- لأنه هو المُخلِّص للبشرية .

والنصّارى يؤمنون بالمُخلِّص، ويعتقدون أنه من اللازم لإتمام عمليّة الخلاص أن يكون هناك مُخلِّص، وأن يكون هذا المُخلِّص مشتركاً من اللاهوت ومشترَكاً أيضاً من الجنس البشريّ؛ لذ كان لابدّ أن يكون إلهاً وإنساناً في الوقت نفسهِ وهذا المُخلِّص هو المسيح عيسى -عليه السّلام- ولا خلاص بدون المسيح[2].

المبحث الخامس: ألقاب المسيح باعتباره مُخلّصاً.

إنّ الخلاص النصرانيّ يقوم على أساس أنّ المسيح هو المخلِّص ولا مخلِّص سواه. وقد أطلق النّصارى عليه كثيراً من الألقاب والتي تعبّر عنه كمُخلِّص.

أولاً:الألقاب التي أطلقت على عيسى في العهد الجديد.

ذُكِرَ المسيح في العهد الجديد بأسماء وألقاب كثيرة، ومعظمها أُطلقت عليه باعتبار الوظيفة التي ألصقها النّصارى به وهي وظيفة المُخلِّص، ونحن نقتصر في هذه الدراسة على الألقاب الأكثر تداولاً وذكراً بين النّصارى والتي يظهر فيها وضوح إطلاقها على المسيح المُخلِّص، وهذه الألقاب هي:

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص94.

([2]) ينظر، **المصدر السابق**، ص99.

أولا: المسيح.

يُعدّ لقب "المسيح" أكثر الألقاب تداولاً بين النّصارى، وذكراً في الكتاب المقدّس وهو اللّقب الأساسيّ للمُخلِّص عندهم، ولقد لُقِّب المسيح بهذا اللقب؛ لأنه مكرّس للخدمة والفداء[1].

والمرادف لهذا اللقب "مسيا"[2].

وكلمة "مسيا" أو"مشيخا" عبريّة الأصل، ولقد تُرجمت إلى اليونانية "كريستوس" وتعني الممسوح . فكلمة "مسيا" تعني (ممسوح) وكلمة "المسيح" تعني (الممسوح) [3]. وقد ذكر يوحنّا ذلك في إنجيله فقال: "مسيا الذي تفسيره المسيح"[4].

وقيل: إنّ أصلها في اللغة الآراميّة والسريانيّة (ماشيح) ، وفي اليونانيّة(المسيح) ، ومنها انتقلت إلى اللغة العربيّة، ثمّ حُرِّفت كلمة (ماشيح) عند اليهود إلى كلمة (مِسِّيا)، ويريدون بها النبيّ أو الرّسول، ثمّ صارت تُطلق على الملك والعالم أيضاَ[5].

فكلمة "المسيح" في الأصل تعني: المسح بالزّيت، ثمّ استُعملت في مسح الملوك والكهنة والأنبياء[6].

وأُطلق على المسيح هذا اللّقب وأُريد بهذا المعنى– المسيح المُخلِّص– وذلك بعد أن انتهت حياة المسيح على الأرض، وأغلب الظّنّ أنّ أوّل مَنْ أطلق هذا اللّقب هو بولس[7].

إذن، فلقب "المسيح المُخلِّص" بهذا المعنى أُطلق على عيسى–عليه السّلام– بعد قيامة المسيح، وهذا المعنى أول ما ذُكر في رسائل بولس، وهي مَنْ أطلقت على المسيح أنه هو المسيح المُخلِّص، وبولس هو أول من نادى بجعل عيسى –عليه السّلام– هو المسيح الرئيس المسيح المنتظر– المُخلص– وذلك بعد رفع عيسى إلى السّماء[8].

([1]) ينظر: عجيبه، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص317.

([2]) الخضري، حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي**،3ج، ط1، (القاهرة: دار الثقافة)ج1، ص40.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**، ص40.

([4]) **الكتاب المقدس**، إنجيل يوحنا، ص138، الإصحاح1، عدد 25.

([5]) طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر**، ص168.

([6]) ينظر: **المصدر السابق**، 169.

([7]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص321.

([8]) ينظر: **المصدر السابق**،ص322.

وهذا اللقب لم ينسبه عيسى لنفسه في أيّ موقف من المواقف التي ورد فيها هذا اللقب[1]، وإذا لم ينسب المسيح لنفسه هذا اللقب باعتباره مُخلِّصاً، فإنه من أقوى الأدلّة على أنّ نسبة هذا اللّقب إلى المسيح لا تفترق عن نسبته إلى غيره من أنبياء بني إسرائيل وملوكها، ونسبة اللقب إليه باعتباره نبيّاً ورسولاً اختاره الله واصطفاه وأرسله إلى بني إسرائيل ليدعوهم إلى توحيد الله وعدم الإشراك به[2].

وهذا يعني أنّ لقب المُخلِّص الذي أُطلق على عيسى-عليه السّلام- هو لقب باطل، لأنّ عيسى-عليه السّلام- لم يُطلقه على نفسه، بل الذي أطلقه عليه هو بولس في رسائله وهو محض افتراء عليه، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدلّ على بطلان عقيدة الخلاص التي يؤمن بها اليهود والنّصارى،حيث كانت أساس العقيدة التي نادى بها بولس.

ثانياً: ابن الله

مدلول (الابن) اللغويُّ يدلّ على ولادة طبيعيّة من أب وأمّ، فالابن الولد الذكر نتيجة لولادة طبيعيّة، ولكنّ لفظة (ابن) جاءت في قاموس الكتاب المقدّس بمعانٍ مختلفة.

1- للابن باعتبار نسبته إلى أبيه[3].

2- للإشارة إلى التسلسل كبني إسرائيل، أي نسل إسرائيل[4].

3- للإشارة إلى المسكن أو الوطن كأبناء صهيون أو سكّان صهيون[5].

4- للتلميذ أو العابد كأبناء الأنبياء وأبناء الله بهذا المعنى تنسب إلى الملوك [6]، وإلى الملائكة[7]، وإلى عَبَدةِ الله كشعبه الحاضر[8].

([1]) ينظر: فهيم، عزيز، **المدخل إلى العهد الجديد**،ص199.

([2]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**،323.

([3]) ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص78.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**،ص78.

([5]) ينظر: **المصدر السابق**،ص78.

([6]) **الكتاب المقدس**، كتاب المزامير،ص695، عدد7.

([7]) **المصدر السابق**، كتاب أيوب، ص660، الإصحاح1، عدد5.

([8]) **المصدر السابق**، سفر التكوين،ص7، الإصحاح6، عدد2. إنجيل يوحنا،ص133،الإصحاح1، عدد12.رومية،ص230، الأصحاح8،عدد14-19.

5- للإشارة إلى صفة أو نسبة أخرى كابن سنة(أي حولي) وبني يليعال(أي أشرار) وابن الهلاك(أي الذي يستحقّ الهلاك). ودُعِيَ البشر أبناء الله لأنه هو الذي خلقهم - كما يقولون- على صورته؛ ولذلك دعى تعالى: أب الجنس البشريّ وخاصّة أبا المؤمنين، ودُعِيَ المسيحيّون أبناء الله بناء على ما يعتقدون بالولادة الثانية الرّوحية وتبنّي الله لهم وقبوله إياهم في عهد النّعمة ونرى أنّ لفظة (ابن) مستعملة في هذا المقام دائما في صيغة الجمع سواء كانت الإشارة بها إلى البشر أو الملائكة حيث دعى آدم باعتباره رأس الجنس البشريّ ابن الله لكونِهِ مخلوقاً من الله رأساً بدون أن يكون له أب من البشر[1]

وإطلاق لقب "ابن الله" على المسيح يختلف عن إطلاقه على غيره، إذن،فإطلاق لقب "ابن الله" على المسيح يدلّ على ألوهّيته- أي أصل من أصول الإيمان- لذلك يقولون إنّه "ابن الله" أي ذات الله، وإزاء هذا يقولون إن إطلاق لقب "ابن الله" لا يدلّ على ولادة طبيعيّة بالمعنى الحقيقي، بل هو "ابن الله" بالمعنى المجازيّ"[2].

وكلمة "ابن" في الاصطلاح "ابن الله" لا يُراد بها المعنى الحرفيّ، بل المعنى المجازي، إذ يُراد بها (الكائن الذي يعلن الله غير المنظور)، فقد قال الكتاب المقدّس "الله لم يره أحد قطّ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبر"[3]، وقال المسيح عن نفسه" مَنْ رآني فقد رأى الأب"[4].

ويقولون إنّ بُنوّة المسيح لله لا يُنقض كونه رسولاً من الله، فهم يعترفون بأنّ المسيح رسول الله، فهذا الإقرار لا يضير العقيدة المسيحيّة أو ما ينفي ألوهيّة المسيح، فإنّ المسيحيّة تعتقد أنّ المسيح هو ابن الله ورسول الأب من السّماء، والمسيحيّة لم تر منذ نشأتها في اعتبار المسيح رسولاً ما ينفي لاهوته المُمجّد، والإنجيل مفعم بأقوال المسيح التي اعتبر فيها نفسه رسولاً لأبيه إلى العالم [5]، بل إنّ الإنجيل كلّه يدور حول إرسالية المسيح إلى العالم ليمنحه حياة ويُبدد ما يحيط به من ظلمات الجهل[6].

([1]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**،324.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص324.

([3]) **الكتاب المقدس**، إنجيل يوحنا،ص133، الإصحاح1،عدد18.

([4]) **المصدر السابق**، إنجيل يوحنا، ص158،الإصحاح14، عدد8-19.

([5]) **المصدر السابق**، إنجيل يوحنا،ص137، الإصحاح 3، عدد17،34:4،23-26:5،44:6،10:4.

([6]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، ص326.

واعتراف المسيح بأنه رسول الله إلى العالم يُنقض القول ببنوة المسيح لله الدّالّة على ألوهيّته، وذلك لأنّ معنى كونه رسولاً من عند الله أنه يدعو الناس إلى عبادة مَنْ أرسله، يدعو الناس لعبادة الله وحده لا شريك له، والرّسل اصطفاهم الله لدعوة الناس لعبادته وحده لا شريك له، وحاشا لرُسل الله أن يكون واحد منهم قد ادّعى الألوهيّة لنفسه، ودعا الناس إليها مع الدّعوة إلى ألوهيّة الله وحده لا شريك له.

فإما أن يكون المسيح رسولاً أو إلهاً، وهو اعترف بالرسالة، إذن فهو ليس بإله؛ فالرُّسل جميعاً دعوا إلى التوحيد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ إرسال الله المسيح يعني أنه ليس مساوياً له في الطّبيعة والجوهر، فالله أمره أن يدعو الناس لعبادته، أي كلّفه بالرّسالة، وهذا الأمر يعني أنه أقلّ منه في الطّبيعة والجوهر، فإنّ الأمر والتكليف يكون مِنَ الأعلى للأدنى لا للمساوي له[1].

ومَنِ استخدم لقب "ابن الله" هو بولس في رسائله[2]، وهذا اللقب لا يُطلقه المسيح –عليه السّلام– على نفسه وهذا يدلّ على بطلانه.

فالكنيسة الأولى لم تطلق لقب" ابن الله". وكذلك إنّ إطلاق لقب "ابن الله" على المسيح بالمعنى الذي يُراد منه الألوهيّة لم يعلن في أسفار العهد القديم، إنما هو من تعليم بولس وإعلانه، حيث التي اعتاد على تسمية المُخلِّصين بأنهم أبناء الله[3].

وإطلاق لقب" ابن الله" على المسيح لا يدلّ على ألوهيّته، وذلك لأن الكتاب المقدّس أطلق هذا اللقب على كثيرين غير المسيح، فلو كان إطلاق اللّقب على المسيح يدل على الألوهية، فإنّ معنى ذلك تعدّد الألوهية وهذا باطل، وهذا يعني أنّ اطلاق لقب" ابن الله" على المسيح له معنى آخر غير الألوهية، وهو القرب من الله سبحانه وتعالى[4].

والحقيقة أنّ لفظ" ابن الله" الذي كان يطلق في بعض الأحيان على السّيّد المسيح لم يُقصد بها ولادة السّيّد المسيح أو تناسله من الله أو انفراده وحده ببنوّة الله، وإنما قصد بها فحسب إبراز قرب السيد

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص327.

([2]) **المصدر السابق**،ص327.

([3]) **المصدر السابق**،ص330.

([4]) ينظر: **المصدر السابق**، ص331.

المسيح من الله، ويشترك في هذا القرب الإلهي فحسب مع السّيّد المسيح أنبياء الله كافّة وخلصاؤه وباقي عباده الصّالحين[1].

فالنبوة لله، إن صح إطلاقها على أحد من البشر، إنما يكون المراد منها أنّ هذا الإنسان بارّ وصالح، وهذا المعنى هو الظّاهر من إطلاق لقب "ابن الله" على المسيح[2]، ويدلّ على ذلك ما جاء في إنجيل مرقس ولوقا. فعند صلب المسيح- على زعمهم أنه صُلب - جاء في إنجيل مرقس أنّ قائد المائة قال(حقاً كان هذا الإنسان ابن الله) [3]، بينما نقل لوقا قول قائد المائة هكذا (بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًّ) [4] ففي إنجيل مرقس ابن الله وفي إنجيل لوقا جاء مكان هذا القول لفظ "البار" وهذا يدل على أن المقصود بهذا اللقب هو الطّاعة والعمل الصّالح والقرب من الله سبحانه وتعالى.

إذن، فلفظ "ابن" التي أطلقها النصارى على السّيّد المسيح، والمقصود بها التناسل من الله، باطلة؛ لأنَّ الله لم يلد ولم يولد سبحانه كما في قوله تعالى:﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾الإخلاص: ٣.

ثالثاً: كلمة الله

تعدُّ (كلمة اللهِ)من أهمّ ألقاب المسيح التي يقولون إنها تدلّ على ألوهيته- التي هيّ أهمّ صفات المُخلِّص، وإنْ كان البعض يعتبره اسماً[5] لا لقباً؛ وذلك ليدلّل على مدى ألوهيّة المسيح وأزليته.

ففي الكتاب المقدّس يذكر الاسم " الكلمة" دائماً بالاقتران مع الله، بينما الابن يُذكر عادة بالاقتران مع الأب، ولو أنه يُذكر أيضاً مع الله كالقول "ابن الله" والسّبب في ذلك هو أنّ الكلمة بصفة خاصّة يعلن الله، و"الكلمة" يتضمّن في معناه ملء الكمال والأمانة في إعلانه، أما الابن فيُعلن الله في محبته، والاسم" "ابن" يتضمّن اللطف والمودّة التي تلازمه في هذا الإعلان، وكلا الإعلانيين يتّحدان في

([1]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه**، ص334.

([2]) **المصدر السابق**، ص334.

([3]) **الكتاب المقدس**، إنجيل مرقس، ص79، الإصحاح15، عدد39.

([4]) **الكتاب المقدس**، إنجيل لوقا،ص130، الإصحاح23، عدد47.

([5]) لأن الإسم هو: علم يدل على ذات معينة مشخصة في الأغلب دون زيادة غرض آخر من مدح أو ذم أو غيرهما مثل زيد وعمر. واللقب يدل على ذات معينة مشخصة في الأغلب مع الإشعار بالمدح أو الذم إشعاراً مقصوداً بلفظ صريح كزين العابدين. راجع: **شرح ابن عقيل** ص41-42.

نفس الشّخص المبارك الذي فيه نرى إلهه وإلهنا وأباه وأبانا والمعلن هو الكلمة والابن الوحيد معاً[1].

فيقولون: إنّ(الكلمة)التي هي اسم من أسماء المسيح يُراد بها المعلن لله، ويقولون لو أنّ شخصاً ما لُقب بالكلمة لغزارة علمه وفصاحة بيانه، مثلاً يبقى المسيح وحده هو الكلمة أو" كلمة الله"؛ لأنه هو المعبّر عن ذات الله[2]، وقد أشار إلى هذه الحقيقة فقال عن نفسه: "مَنْ رآني فقد رأى الأب"[3].

فالمسيح (كلمة الله) لأنه في نظرهم المُعّبر عن ذات الله، أي أنّ المسيح كلمة الله، أي فكره ونطقه، فالله يفكّر، وفكره هو كلمته ونطقه، وهذا الفكر يولد فيسمي" ابنا"، ويُعبّران "الكلمة" و"الابن" عن شخصيّة الله تعالى، على أنّ ثمّة فارقاً بين فكرٌ الإنسان وفكر الله، فللإنسان فكر كثيرة وآراء متباينة، ولكنّ لله فكرة وعنده كلمة واحدة[4].

فهذا الكلام كلّه غير مُسلَّم به، وكلّه باطل؛ لأنه نظر في ذات الله وكشف تحليليّ لها، والقول بأنّ عقل الله لم يلد إلا كلمة واحدة تتمثل في شخص المسيح غير منطقيّ، وإطلاق المسيحيّة على السّيّد المسيح –عليه السّلام– ابن الله البكر باعتبار أنه الكلمة الأولى لله باطل، ولا يستقيم الكلام بأن تكون الكلمة عنده وتكون عينه، ثم تتجسّد وتكون ابنه، والابن عين أبيه والأب عين الابن، وأنّ مَنْ يعرف معنى الكلام والكلمة لا يتفوّه بمثل هذا الهذيان الذي لا يكاد يجري إلا على ألسنة السُّكارى والنيام؛ لأن الكلمة والكلام صفة للمتكلّم والصّفة لا تكون عين الموصوف، فكلمة (الله) ليست ذات الله، ولم نَرَ في شرائع الأنبياء وكتبهم إطلاق الكلمة على ذات الله، واستخدام كلمة (الله) وإدخالها إلى المسيحيّة بالمعنى الإلهي تأثر بالأفكار والفلسفات اليونانية التي كان من أهمّ مفاهيمها (الكلمة) [5].

رابعاً: الرّبّ

تُعدّ كلمة (الرّبّ) من أهمّ الألقاب التي نسبت إلى المسيح –والتي تُبرز المهمّة التي ألصقوها بالمسيح، وهي المخلص من أجل البشر.

([1]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**، ص335.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص336

([3]) **الكتاب المقدس**، إنجيل يوحنا، ص158،الإصحاح14، عدد8–19.

([4]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**،ص336.

([5]) ينظر: **المصدر السابق**،ص337–343.

وقد استُخدِمت هذه الكلمة في اللغة اليونانية القديمة لتعنى مالك الشيء أو صاحبه، وقد استخدمها العهد الجديد بهذا المعنى؛ وذلك مثل ما جاء في إنجيل مرقس" ماذا يفعل صاحب الكرم، يأتي ويهلك الكرامين ويعطي الكرم إلى آخرين. أما قرأتم هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزّاوية، من قبل الرّبّ كان هذا وهو عجيب في أعيننا"[1].

واستُخدمت أيضاً كلمة (الرّبّ) كلقب احترام من الابن لأبيه كما في متّى " وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا: الرّبّ محتاج إليهما"[2].

ومن العبد للسّيّد كما في متّى أيضاً" اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سّيّد قد تذكّرنا أنّ ذلك المضلّ قال وهو حيّ: إني بعد ثلاثة أيام أقوم"[3].

ومعنى كلمة (الرّبّ) أيضاً: السّيّد الشّرعيّ المعترف به للعلاقة المتينة بينه وبين الرّعيّة ولا تعني سيادة الدكتاتورية التي تفرض على الناس فرضاً[4] .

وهناك معنى آخر لكمة (الرّبّ) وهو أنها لا تصف المركز والطّبيعة الشّخصيّة لمَنْ يقال له (ربّ) ولكنها كلمة علاقية، فالرّبّ يتطلّب جماعة يحكمهم ويسري سلطانه عليهم؛ فهي لا تصف الجلال الطّبيعيّ في الإله، ولكنها تصف مُلكه وسيادته على جماعة أخرى، فهي كلمة علاقية[5].

ويُقصد بها أيضاً: اسم الجلالة وفي هذه الحالة تطلق على الأب والابن دون تمييز بينهما كما في رسائل بولس، وقد تستعمل بمعنى مولى أو سّيّد دلالة على الاعتبار والكرامة، أي أنّ اطلاق لقب (الرّبّ) على المسيح– عندهم– يختلف في اطلاقه على غيره، فإنّ اطلاق لقب (الرّبّ) على المسيح يعني أنه "الله" أو في درجة الله، أما إذا أُطلق على غيره، فإنه يعني السّيادة والولاء والطّاعة[6].

([1]) **الكتاب المقدس**، إنجيل مرقس، ص71، الإصحاح12، عدد9، وراجع أيضاً إنجيل متّى،ص29، الإصحاح18،عدد25، وإنجيل لوقا،ص110، الإصحاح13،عدد8.

([2]) **المصدر السابق**، إنجيل متى، ص32، الإصحاح21، عدد3.

([3]) **الكتاب المقدس**، إنجيل مرقس، ص48، الإصحاح27، عدد62.

([4]) عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**،ص344.

([5]) **المصدر السابق**،ص344.

([6]) ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين، ص271.

ويُقصد بكلمة (الرّبّ): المعلّم والأستاذ، فعيسى بالنسبة لتلاميذه هو معلّمهم وأستاذهم، وغيره من الأنبياء معلّمو الشّريعة وأساتذة الدّيانات[1].

وهذا يعني أنّ عيسى (الرب) هو الأستاذ المعلّم، والبشر التلاميذ هم إخوته، والله أبوه، وأبو إخوته التلاميذ وأبو الناس أجمعين، ولفظ المعلّم هو اللّقب العادي الذي اعتاد الناس على إطلاقه على عيسى[2]، فعندما كان عيسى مع تلاميذه في سفينة وسط البحر، وارتفع الموج وخاف التلاميذ "فتقدموا إليه وأيقظوه قائلين: يا معلّم يا معلّم إننا نهلك"[3]

إذن، فلفظ (الرّبّ) لا يُفهم منه ألوهيّة المسيح، وذلك لأنّ لفظ (الرّبّ) يُستعمل في الأزمنة القديمة بقصد التكريم والتعظيم، وتكرّر لفظ (الرّبّ) كثيراً في أسفار التوراة بمعنى سيّد أو معلّم، فنقول عن عائل الأسرة (ربّ الأسرة) أو (ربّ الدار)، فهذا اللّفظ لا يعني سوى التكريم والتقدير للشخص الذي يُطلق عليه، وما أُطلق على عيسى تقديراً بصفته المعلّم والنّبيّ، ولم يعن به أحد على الإطلاق إشراكاً بالله[4].

فسيّدنا عيسى– عليه السّلام– ليس هو (الرّبّ) المعبود سبحانه ، ولكنه المعلّم والمُربّي كما أشير إليه سابقاً، وحتى لو أُطلق عليه لقب (الرّبّ) لا يعني تأليهه، فتوضيح معنى كلمة لقب الرب يُبطل ما يقوله النصارى عن عيسى أنه إله البشر، بل هو رسول الله ويُعتبر من أولي العزم من الرّسل، أُرسل ليقود بني إسرائيل لكتاب مقدّس وهو الإنجيل، والإيمان به واجب في الإسلام، ويُعتبر شرطاً ليكون الإنسان مسلماً.

ثانياً: الألفاظ التي أطلقت على عيسى–عليه السّلام– في العهد القديم.

ولقد استشهد النصارى بالعهد القديم في إطلاق بعض الألقاب على المسيح، حيث يظهر فيها بتفسيراتهم مُهمّة المسيح كمُخلِّص للبشر.

وأهمّ هذه الألقاب وأشهرها:

([1]) ينظر: مرجان، محمد مجدي، **المسيح إنسان أم إله**،ص152.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**،ص153.

([3]) إنجيل لوقا، **الكتاب المقدس**، ،ص97، الإصحاح8،عدد24.

([4]) ينظر: مرجان، محمد مجدي، **المسيح إنسان أم إله**، ص153–154.

أولاً: عمانوئيل

أُطلق هذا اللقب على المسيح، واعتُبر إطلاقه علامة على أنه المخلِّص، جاء في إنجيل متّى" فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع، لأنّه يُخلِّص شعبه من خطاياهم، وهذا كلّه كان لكي يتمّ ما قيل من الرّبّ بالنّبيّ القائل، هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره (الله معنا)" [1]، وهذا دلالة –في نظرهم– على أنه هو المُخلص، فالمقصود بعمانوئيل هو المسيح، والعذراء هي مريم[2].

وعمانوئيل– كما جاء في قاموس الكتاب المقدّس– اسم عبريّ معناه (الله معنا) إنه الابن الذي تحبل به العذراء وتلده، وستكون هناك دلائل تاريخيّة على مولده، وعند مولده تبرز تسميته" الله معنا"، لأنه قبل أن يعرف الصّبيّ أن يرفضَ الشّرّ ويختارَ الخير، ستُهجر أرض شمال فلسطين والشّام وينقذ الله يهوذا من هذين العدوين، وسيأكل في أيام نموّه زَبَداً وعسلاً[3]، لقد تنبّأ أشعياء بمولد عمانوئيل، أي المسيح المنتظر قبل مولده بسبعة قرون وثلث، وكانت تنبؤاته رمزاً للمسيح[4].

واعتبر النصارى أنّ ما جاء في سفر أشعياء إنما هو رمز ودلالة على المسيح عيسى بن مريم باعتباره مُخلِّصاً، فعمانوئيل الذي يعني أنّ الله – المسيح– معهم هو الذي جاء ليخلِّصهم وينقذهم من الخطايا.

ولكنّ تسمية عيسى –عليه السّلام–بعمانوئيل كذب وافتراء، وإنما سُمِّي (يسوع) كما جاء في إنجيل متّى[5]، فالاستشهاد بهذا الاسم من العهد القديم خطأ من ناحية أنّ اللفظ الذي ترجمه متّى الإنجيلي ومترجم أشعياء بالعذراء(عَلَمَه) ومعناه بالعبرية –عند علماء اليهود– المرأة الشّابّة سواء كانت عذراء أم غير عذراء، ومن ناحية أخرى فإنّ المسيح ما دعاه أحد بهذا الاسم، ولم يقل المسيح عن نفسه إنه سُمِّي بهذا الاسم، وهذا الاسم ليس بالضّرورة أن يدلّ على أنّ المسيح هو الله، وهذا المعنى

([1]) **الكتاب المقدس**، إنجيل متّى، ص2، الإصحاح1، عدد21–23.

([2]) مريم أم المسيح تلقب بالعذراء، لأنها حملت بالمسيح دون أن يعرفها رجل إذ حل عليها الروح القدس، وتسعمل الكلمة عذراء بمعنى مجازي للبلاد فمثلاً أطلق على اسرائيل.ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين، ص422.

([3]) ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص438.

([4]) سفر إشعياء، **الكتاب المقدس**، ص831، الإصحاح7، عدد14.

([5]) إنجيل متّى، **الكتاب المقدس**، ص2، الإصحاح1،عدد24.

هو الذي يقصده النصارى من إطلاق هذا اللقب على المسيح، وبما جاء أنّ عمانوئيل ولدته امرأة، فهذا يُبطل قول النصارى بأنّ عيسى ربّ السّماوات، فهو ابن من البنين الذين أنجبته امرأة[1].

وليس المسيح مخصوصاً بهذا الاسم، بل عمانوئيل اسم يُسمِّي به النصارى واليهود من قبل النصارى، وفي أهل الكتاب مَنْ سمّاه أبوه (عمانوئيل) بمعنى(شريف القدر) [2].

ونخلص من هذا:

أنّ الاستشهاد بهذا الاسم لإطلاقه على المسيح المُخلِّص لا يخلو من أخطاء واضحة، فما سبق يوضّح أنّ هذا اللفظ لا يدلّ على المعنى الإلهي الذي يقصده النصارى من إطلاقه على المسيح، بل يدلّ بالأحرى على أنه يعني شريف القدر.

ثانياً: ابن داود

من الألقاب التي أطلقها النصارى والأناجيل على المسيح ابن داود، لذلك نجد اهتمام النصارى بداود، لأن المسيح سيجلس على كرسيّه كما يدّعون[3].

وهناك نبوات تشير بطريقة غير مباشرة إلى المسيح، وبطريقة مباشرة إلى الملك العتيد– أي داود– الذي من صلبه سيخرج المسّيا المنتظر[4]كقول بلعام" أراه ولكن ليس الآن أبصره، ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطّم طرفي مؤاب[5]ويهلك كلّ بني الوغى، ويكون أدوم[6] ميراثاً ويكون سعير أعدائِه ميراثاً، ويصنع إسرائيل ببأس ويتسلّط الذي من يعقوب ويهلك الشّارد من مدينة"[7].

([1]) ينظر: عجيبة، أحمد علي، **الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه**،ص351–353.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**،ص356.

([3]) ينظر: **المصدر السابق**،ص356.

([4]) ينظر: الخضري، حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي**،ص30–31.

([5]) اسم سامي معناه(من أبوه) وهو اسم بكر ابنه لوط الكبرى من ابيها، وقيل إنها أرض للموآبيين ويقابلها القسم الشرقي للبحر الميت لمملكة الاردن اليوم. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص623.

([6]) أدوم: معنى الاسم أحمر وقد ورد أنه لقب عيسو بن اسحاق لأنه كان أحمر عند ولادته، والإقليم الذي يسكنه أبناء عيسو أو أدوم وكان يطلق على هذا الاقليم اسم أرض سعير، وهو اقليم جبلي وعر ويمتد الإقليم مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، وهي تقع في المملكة الاردنية الهاشية. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين،ص30.

([7]) **الكتاب المقدس**، سفر العدد، ص208،الإصحاح24،عدد17–19.

إذن، فداود هو الملك العظيم والمسيح كما يعتقد المسيحيّون ابن داود الذي سيجلس على كرسي مملكته الى الأبد، ويشير إلى هذا ما جاء في المزامير " أقسم الرّبّ لداود بالحقّ لا يرجع عنه من ثمرة بطنك أجعلُ على كرسيك، إن حفظ بنوك عهدي وشهادتي التي أعلمهم إياها فبنوهم أيضاً إلى الأبد يجلسون على كرسّيك"[1].

والأناجيل أيضاً ذكرت أنّ المسيح هو ابن داود، وأكّدت ذلك لإبراز أنه المنقذ الذي يخلِّص البشريّة، والمسيح لو كان ابن داود فليس هو المخلِّص الذي تنبأت به الكتب المقدسة، ومن ذلك ما ورد في كتبهم "ذلك أنّ داود نفسه يدعو ربّه، فكيف يكون هو ابنه" ، ويقول داود أيضاً "قال الرّبّ لربّي اجلس عن يميني حتّى أضع أعداءك موطئاً لقدميك".[2]

فقد دعا داود هذا المسيح المنتظر بأنه رَبٌّ، وهذا يُبطل قول النصارى بأنه ابن داود، وهم على اليقين بأنّ المسيح ابن مريم، إنما ابن داود وعليه فإنه ليس هو المخلِّص[3].

فهذه بعض من ألقاب المسيح التي تُبرز مهمّته كمخلِّص للبشريّة، ولقد تبيّن من خلال مناقشتي لها أنها لا تدلّ على ألوهيّة المسيح، ولا تدلّ على الخلاص، وتبيّن لنا أنّ النّصارى حَمّلوا هذه الألقاب ما لا تحتمله حتّى يصدق على المسيح القول بالألوهيّة، وحتّى يتسنّى لهم القول بأنّ المسيح هو المُخلِّص، لأنّ من شروط الخلاص- عندهم- أن يكون المُخلِّص مشتركاً في اللاهوت والناسوت، أي إله متجسّدُ.

وبشكل عام نخلص مما سبق:

إنّ فكرة المسيح المُخلِّص في العقيدة المسيحيّة مؤدّاها عودة المسيح عيسى بن مريم- عليه السّلام- في آخر الزّمان مرّة أخرى لإنقاذ العالم بعدما ضحّى بنفسه على الصّليب تكفيراً عن خطايا البشر على حدّ قولهم، وهي فكرة مكتسبة من العقيدة اليهوديّة، وكانت عقيدة الخلاص عندهم تقوم على أساس خطيئة آدم وحوّاء بأكلهما من الشّجرة المُحرّمة التي نهاهما الله عن الأكل منها، والبشر مخطئون؛ لأنهم متوالدون منهم، والمسيح المُخلِّص في نظرهم تجسّد ومات لأجل ذلك الإنسان،

([1]) **الكتاب المقدس**، كتاب المزامير، المزمورالمئة والثاني والثلاثون،ص766.

([2]) **المصدر السابق**، المزمور المئة والعاشر،ص755.

([3]) ينظر، عجيبة، أحمد علي، الخلاص المسيحي ونظرة الاسلام اليه،ص359

وتألّم من أجل إسعاد البشريّة وتخليصهم، وكان المؤسّس الحقيقيّ للمسيحيّة هو بولس والعقيدة الأساسيّة للمسيحيّة عقيدة الخلاص، وهو الذي نسب الخلاص إلى عيسى –عليه السّلام– وقال بأنه إله، وإنّ الإنسان لا يحصل على الخلاص إلا بالإيمان بعيسى، فغفران خطاياهم متوقّف على الإيمان به، وكان بولس قد نجح في إقناع الناس بأفكاره، وأنه أحد تلاميذ المسيح، وهذا الكلام باطل، فهو ليس من تلاميذه، ولم يره قطّ، وكان كافراً به، ولكنه أوهم الناس باعتباره المؤسّس الحقيقيّ للمسيحيّة، وهم يعتبرون أنّ المسيح المُخلِّص عيسى–عليه السّلام– هو ابن الله أرسله لتخليص البشريّة من الظّلم والقسوة، سيّدنا عيسى– عليه السّلام– ليس إله، ولكنّه المعلّم والمُربّي، بل هو رسول الله ويُعتبر من أولي العزم من الرّسل، أُرسل ليقود بني إسرائيل لكتاب مقدّس وهو الإنجيل، والإيمان به واجب في الإسلام، ويُعتبر شرطاً ليكون الإنسان مسلماً، وكلّ ما قيل بحقّ سيّدنا عيسى باطل، وعقيدة الخلاص باطلة وهي من تأسيس بولس.

الفصل الخامس: بين العقيدة الإسلامية والفكر الكتابيّ في عقيدة المهديّ والمسيح المُخلِّص "دراسة مقارنة"

المبحث الأول: الفرق بين مهدي السنة ومهدي الشّيعة.

المبحث الثّاني: أوجه التشابه بين مسيح اليهود ومهدي الشّيعة.

المبحث الثّالث: الفرق بين اليهود والنصارى في عقيدة الخلاص.

المبحث الأول: الفرق بين مهدي السنة ومهدي الشّيعة.

لا توجد أي صلة وعلاقة بين مهدي السنة ومهدي الشّيعة الرّافضة، وثَمّةَ فوارق متعدّدة بينهما ومنها:

أولاً: أنّ المهديّ عند أهل السنة اسمه "محمد بن عبد الله"، فاسمه يوافق اسم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أما مهدي الشّيعة الرّافضة فاسمه محمّد بن الحسن العسكريّ.

ثانياً: أنّ المهديّ عند أهل السنة من ولد الحسن– رضي الله عنه–، ومهديّ الشّيعة الرّافضة من ولد الحسين –رضي الله عنه–.

ثالثاً: أنّ المهديّ عند أهل السنة تكون ولادته ومدّة حياته طبيعية، ولم يرد في الأحاديث ما يدلّ على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشيء من ذلك، أما مهدي الشّيعة الرّافضة، فإن حمله وولادته في ليلة واحدة، ودخل السّرداب وعمره تسع سنوات، ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وخمسين سنة وهو في السّرداب.

رابعاً: أنّ المهديّ عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين، ولا يفرّق بين جنس وجنس، أما مهدي الشيعة الرافضة فيخرج لنصرة الشّيعة الرّافضة خاصّة، والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريْشاً، فلا يعطيهم إلّا السّيف، ولا يكون من أتباعه عربيّ، كما دلّت على ذلك رواياتهم.

خامساً: أنّ مهدي السنة يُحب صحابة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويترضى عنهم، ويتمّسك بسنّتهم، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل، أما مهدي الشّيعة فيبغض أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ويخرجهم من قبورهم ويعذّبهم ثمّ يحرقهم –على حدّ زعمهم– وكذلك يُبغض أمهات المؤمنين، ويحادّ أحبّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق عائشة –رضي الله عنها–، على حدّ زعمهم.

سادساً: أنّ مهدي السنة يعمل بسنة النبي صلّى الله عليه وسلّم؛ فلا يترك سنة إلّا أقامها، ولا بدعة إلا قمعها، أما مهدي الشّيعة الرّافضة فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد.

سابعاً: أنّ مهدي السنة يقيم المساجد ويعمرها، أما مهدي الشّيعة الرّافضة فيهدم المساجد ويخرّبها، فيهدم المسجد الحرام والكعبة، ومسجد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولا يُبقي مسجداً واحداً على وجه الأرض.

ثامناً: أنّ مهدي السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، أما مهدي الشّيعة الرّافضة؛ فإنه يحكم بحكم آل داود.

تاسعاً: أنّ مهدي السنة يخرج من المشرق، أما مهدي الشّيعة الرّافضة فيخرج من سرداب سامّراء بالعراق.

عاشراً: أنّ مهدي السنة حقيقة ثابتة دلّت عليها أحاديث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأقوال العلماء ، أما مهدي الشّيعة الرّافضة فوهم من الأوهام لم يخرج ولن يخرج في يوم من الأيام.

الحادي عشر: مهدي السنة لم يولد بعد، وأما مهدي الشّيعة الرّافضة ولد سنة 255 ه على الأرجح عندهم.

الثاني عشر: مهدي السنة يحكم سبع سنين أو تسعاً ، أما مهدي الشّيعة الرّافضة فالمدّة غير معلومة لكثرة رواياتهم الباطلة.

الثالث عشر: أهل السنة ينفون مبدأ الغيبة للإمام المهدي ويبطلونه، أما الشّيعة الرّافضة فيؤمنون بأنّ المهديّ غاب في سرداب سامرّاء ولا بُدّ أن يرجع.

الرابع عشر: أهل السنة ينكرون فكرة الرّجعة إلى الدّنيا بعد الموت ، أما الشّيعة الرّافضة، فيؤمنون بالرّجعة إلى الحياة بعد الموت.

وهذه أبرز الفروق التي استخلصتها من الفصلين: الأول والثاني في المهدي المنتظر بين السنة والشّيعة الرّافضة.

المبحث الثاني: أوجه التشابه بين مهدي الشّيعة ومسيح اليهود.

كثيرة هي نقاط التوافق والاتفاق بين الفِرق والمذاهب الباطلة من جهة، والأديان السّماوية المحرّفة كاليهودية والنّصرانية من جهة أخرى، فالكلّ يقتبس وينقل من بعضه البعض، والعلامة الفارقة والجامعة بين معظم هذه المذاهب والفِرق والأديان المحرّفة الباطلة، هو الاعتماد على الخرافات والأساطير والنبوءات، كوسيلة لجذب الناس إليهم، واستغلال طاقاتهم ومواهبهم، وإشغالهم عن إعمال عقولهم وأفكارهم في باطل عقائدهم وأساطيرهم، معتمدين على حبّ الإنسان وتعلّقه بالغيبيات والنبوءات.

ومن أهمّ نقاط الاتفاق والتوافق بين مهدي الشّيعة ومسيح اليهود ما يلي:

1- أنّ المسيح المُخلِّص عند اليهود بعد أن يظهر يقوم بجمع مشتّتي اليهود من كلّ أنحاء الأرض، ويكوّن منهم جيشاً عظيماً، ويكون مكان اجتماعهم جبال أورشليم في القدس.

وكذلك عندما يخرج مهدي الشّيعة يجتمع إليه الشّيعة من كلّ مكان، ويكون مكان اجتماعهم المدينة المقدّسة عند الشّيعة وهي مدينة الكوفة.

2- يزعم اليهود أنه عند خروج مسيحهم المُخلِّص يحيي الأموات من اليهود، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش المسيح.

و يزعم الشّيعة أيضاً أنه حين يظهر مهدّيهم المنتظر، فإنه يحيي الأموات من أتباعه الشّيعة، ويخرجون من قبورهم لينضمّوا إلى جيش المهدي ومعسكره.

3- يُحاكم كلّ مَنْ ظلم اليهود ويقتصّ منهم عندما يأتي مسيح اليهود المُنتظر، فيخرِج جُثث العصاة ليشاهد اليهود تعذيبهم .

وكذلك الحال عندما يأتي مهدي الشّيعة المنتظر، فإنه يُخرج أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلم من قبورهم فيعذّبهم، وعلى رأسهم أبو بكر الصّدّيق وعمر بن الخطاب وعائشة الصّدّيقة رضي الله عنهم أجمعين.

4- أنّ عقيدة اليهود والشّيعة في الإمام الذي يظهر في آخر الزّمان ليقيم الحقّ والعدل متشابهة، فهؤلاء وأولئك يؤمنون باختفاء هذا الإمام ، وأنه حيٌّ يُرزق سيظهر وسيعود على حدّ زعمهم في آخر الزّمان . ويؤمنون بالرّجْعة ، وهذا كلام باطل لا أصل له في العقيدة الإسلاميّة .

5- مهدي الشّيعة يحكم بشريعة داود وآل داود و بتوراة موسى-عليه السّلام- كاليهود تماماً.

المبحث الثالث: الفرق بين اليهود والنصارى في عقيدة الخلاص.

1- الألوهيّة: نجد أنّ المسيحيّة تؤمن بالإله الواحد الذي يتجلّى في أقانيم ثلاثة هي: (الله، والابن، والروح القُدس)وهو ما يعتبره اليهود شِركاً وخروجاً من الدين، فهم يؤمنون بإله واحد فحسب .

2- نبوّة موسى عليه السّلام: يؤمن المسيحيّون بنبّوة موسى -عليه السّلام- باعتباره أحد أنبياء بني إسرائيل نظراً لإيمانهم بالعهد القديم مصدراً من مصادر الديانة المسيحيّة، أما اليهود فيعتبرونه أعظم أنبيائهم، وصاحب الرّسالة الخالدة التي لن تأتي بعدها رسالة تماثلها.

3- شعب الله المختار: لا يؤمن المسيحيّون بوجود شعب مقدّس أو مختار، وإنما تتمايز الشّعوب بحسب إيمانها وقوّة يقينها بفكرة "صلب المسيح" وتخليصه للناس، أما اليهود فيعتبرون أنفسهم أنهم مختارون مميّزون عن باقي شعوب الأرض وأنهم مباركون ولهم المَلكة والسّيادة في الأرض ، ولهذا قالوا بالخلاص على يد مُخلِّص.

4- أرض الميعاد: وهي فكرة رجوع اليهود إلى فلسطين وبناء" الهيكل"، وهي فكرة داخلة أيضاً في العقائد النصرانيّة؛ ذلك أنّ اليهود مازالوا ينتظرون ظهور المسيح في آخر الزّمان، حيث سيملأ الأرض عدلاً وصلاحاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، أما المسيحيّون فيؤمنون بأنّ المسيح عيسى بن مريم- عليه السّلام- نفسه هو الذي سينزل في آخر الزّمان فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

5- الخلاص اليهودي يقوم أساساً على التَخلُّص من القسوة والظّلم اللّذين كانوا يُعاملون بهما أيام السبّي البابلي، أما الخلاص النصرانيّ فيقوم على أساس أنّ البشر من أصل واحد وهو "آدم وحوّاء" وأنهما أخطآ نتيجة أكلهما من الشّجرة، وأنّ المسيح في نظرهم تجسّد ومات لأجل ذلك الإنسان المخطئ.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتّم الصّالحات، الحمد لله الذي ألهمني إلى الرّشد ووفّقني للكتابة في هذا الموضوع" المهدي المُنتظر والمسيح المُخلِّص بين العقيدة الإسلاميّة والفكر اليهودي والنصرانّي"، ومن خلال دراستي له توصلتُ إلى مجموعة من النتائج، أُجمِلُها في النقاط الآتية:

1- لا خلاف بين السّنّة والشّيعة أن المهدي المنتظر خارج لا محالة، ولكنّ الشّيعة يصرّون على أنّ المهديّ هو محمّد بن الحسن العسكريّ وقد غاب في سرداب سامرّاء منذ مئات السّنين، وهذا كلام باطل لا أصل له من الصّحّة، والمهديّ عند أهل السّنّة رجل من آل بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اسمه محمّد بن عبد الله من ولد فاطمة – رضي الله عنها- يُبايَع في آخر الزّمان بين الرّكن والمقام، يخرج عندما يكثر الظلّم وتمتلئ الأرض جوراًوظُلماً وهو ما أخبرنا عنه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

2- المهدي الذي أخبر عنه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يولد بعد وسيولد ويخرج في آخر الزمان وقت وقوع الفتن وامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، وهو حقيقة لا جدال فيها.

3- عدم الثقة بمصادر الشيعة لما تتصف به من فقدان السند المتصل، هذا إلى جانب أنها مليئة بالتناقضات والأوهام والخرافات التي لا يصح نسبتها إلى الإسلام.

4- المهدي المُنتظر عند الشّيعة مجرّد وهم وخرافة لا أصل لها من الصّحّة.

5- تلتقي العقائد الوضعيّة مع بقية الأديان السّماوية الأخرى، كالدّيانة اليهوديّة والدّيانة النصرانيّة في عقيدة انتظار منقذ، والمنتظر المنقذ عند الدّيانة اليهوديّة من نسل النّبيّ داود ، وهو ليس النبيّ عيسى بن مريم (عليهما السّلام) كما تعتقد به الديانة المسيحيّة، بل تؤمن الدّيانة اليهوديّة بأنّ الذي وُعِد به اليهود لم يأت، لذلك هم ما زالوا ينتظرون مجيئه ليحقّق منجزاته الكبرى.

6-عقيدة الخلاص هي أساس النصرانيةّ في نظر الكثير من المفكرين النصرانيّين ، وأنّ المُخلِّص في نظرهم هو السيد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السّلام)، وهم يعتبرون أنّه ابن الله وقد أرسله لتخليص البشرية من الظلّم والقسوة اللّذين كانوا يعانون منهما.

7- المسيح عيسى-عليه السّلام- لم ينسب لنفسه الخلاص، وإنما الذي نسبه إليه هو بولس، وهو من أعلن أنّ المسيح ابن الله، ونسب إلى المسيح أنه الإله المتجسّد الذي نزل ليُصلب ويُخلِّص البشرية، فهذه عقيدة باطلة لا أساس لها من الصّحّة.

8- أنّ انتظار منقذ ومخلِّص لدى اليهود جاء نتيجة لظروف قاسية عاشها الشّعب اليهوديّ في أثناء السّبي البابلي وبعده حيث أدّى إلى اضطهادهم من الشّعوب الأخرى.

9- الخلاص عقيدة وثنية؛ لأنها تقوم على أفكار ومعتقدات وثنية، فالتجسّد الإلهي والصَّلب ما هما إلّا معتقدات وثنية انتقلت إلى المسيحيّة.

10- أنّ الإسلام يرفض عقيدة الخلاص رفضاً قطعياً، لأنها مليئة بالخرافات والأكاذيب التي لا أساس لها من الصّحّة التي لا تمتّ للإسلام بصلة.

11- أن المذاهب الباطلة تتوكأ على المذهب الإسلاميّ الصحيح في تمرير معتقدها الباطل الفاسد.

كانت هذه أهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها، وأوصي بالآتي:

1- توعية الجيل الإسلاميّ اتجاه أعداء الدّين وما يحاولون نشره من معتقدات وخرافات تهدف إلى هدم الإسلام الصّحيح.

2- الاهتمام بكتابة أبحاث تخدم هذا الموضوع، حتى يكون طالب العلم على دراية بها، لتكون سدّاً منيعاً في الحفاظ على العقيدة الإسلامية أمام هذه المعتقدات التي تتناقض معها.

3- أُوصي بإصدار النشرات الموجزة لجمهور المسلمين حتّى يفهم الناس طبيعة العقيدة الاسلاميّة بالمقابلة مع هذه العقائد الوضعيّة الباطلة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سّيد المرسلين سّيدنا محمّد - صلّى الله عليه وسلّم-.

المراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**. 5 أجزاء ، ت : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، (بيروت :المكتبة العلمية ، 1399هـ – 1979م)

2. ابن الباجه جي،عبد الرحمن بن سليم زادة بن عبد الرحمن البغدادي الحنفي،**الفارق بين المخلوق والخالق**، ت: عبد المنعم فرج درويش،(1407ه،1987).

3. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، **منهاج السنة النبوية**، 9ج، ط1، ت: محمد رشاد سالم .(الرياض :جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1406 هـ – 1986 م).

4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، 9ج، ط1، ت: محمد رشاد سالم.(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ – 1986 م).

5. ابن حجر الهيثمي، أحمد بن محمد بن علي السعدي الأنصاري شهاب الدين ، **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة** ، 2ج، ط1، ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط. (لبنان : مؤسسة الرسالة،1417هـ – 1997م)

6. ابن حجر. أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي . **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 13ج ، (بيروت : دار المعرفة ، 1379ه)

7. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،7ج،ط1،ت: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر،1994م).

8. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، 5ج، ط1، ت: عبد الفتاح أبو غدة . (حلب : مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1390هـ–1970م).

9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم**. 8ج ، ط2. ت: سامي بن محمد سلامة ، (بيروت: دار طيبة للنشر والتوزيع ،1420هـ – 1999 م)

10. ابن ماجة. ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجة**. 2 ج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي (حلب: دار إحياء الكتب العربية).

11. ابن منظور. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . **لسان العرب** . 15ج، ط3 (بيروت : دار صادر 1414ه–2003م) .

12. أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، **مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين**.2 ج، ط1، ت: نعيم زرزور. (المكتبة العصرية،1426هـ – 2005م).

13. أبو داود. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني . **سنن ابي داود**. 7ج ، ط1. ت: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، (بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430 هـ – 2009 م).

14. أبو شهبة، محمد. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**،ط4(مكتبة السنة،1408ه).

15. أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. **مسند الإمام احمد بن حنبل** . 8 ج، ط1 . ت: احمد محمد شاكر،(القاهرة : دار الحديث،1416 هـ – 1995 م).

16. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ،**كشف الغمة في معرفة الأئمة**، 3ج، ط2.(بيروت : دارالأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1405ه– 1985م).

17. أرنولد، توينبى، **فلسطين،جريمة ودفاع**، ط3،تعريب عمر الديراوى (بيروت: دار العلم للملايين).

18. الأصفاني، راغب،**المفردات في غريب القرآن**،ط1، ت:صفوان عدنان الداودي،(بيروت: دار القلم،1412ه).

19. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، 14ج، ط1 .(الرياض: دار المعارف،1412 هـ – 1992 م).

20. ألمجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، 110ج، ط3.(بيروت: دار إحياء التراث العربي،1402هـ– 1983م).

21. إلياس، بولس، **يسوع المسيح، شخصيته وتعاليمه**،(بيروت: المكتبة الشرقية،1963م).

22. الإمام الشيخ المفيد، العُكبري البغدادي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ، **أوائل المقالات** ، ط1، ت: الشيخ إبراهيم الأنصاري .(المؤتمر العالمي لنشر ألفية الشيخ المفيد، 1413ه).

23. البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجعفي . **صحيح البخاري** . 9ج، ط1، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر ،(دار طوق النجاة ، 1422ه).

24. البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة التدمرية**،ط1، إعداد، عبد الرحمن السديس،(دار التدمرية،1432).

25. البرزنجي الحسيني، محمد بن رسول، **الإشاعة لأشراط الساعة**،ط2(جدة: دار المنهاج للنشر التوزيع،1418ه–1997م).

26. برهان الدين اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، 2ج ، ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر).

27. البياضي، زين الدين ابي محمد علي بن يونس العاملي النباطي، **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** . 3ج،ط1.(المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية).

28. البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، **البعث والنشور**. ط1، ت: أحمد عامر حيدر، (بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، 1406 هـ – 1986 م) .

29. تارنر، كلايد، **هذه عقائدنا**، المنشورات المعمدانية، 1972.

30. الترمذي . محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك . **سنن الترمذي**. 5ج ، ط2 . (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،1395 هـ – 1975 م) .

31. التستري، نور الله ، **إحقاق الحق وإزهاق الباطل**،34ج ،ط1(مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي).

32. تسهير، جولد، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ط2، (بغداد مكتبة المثنى، مصر: دار الكتب الحديثة) .

33. تقي الدين شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، **طبقات الشافعية**، 14ج، ط1، ت: د. الحافظ عبد العليم خان ،بيروت :عالم الكتب ، 1407ه) .

34. التونسي، محمد خليفة، **الخطر اليهودي"برتوكولات حكماء صهيون"**، ترجمة: عباس محمود العقاد، ط4،(بيروت: دار الكتاب العربي).

35. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** (المتوفى: 911هـ) ، 2ج، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (لبنان/ صيدا: المكتبة العصرية).

36. جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي** ،7ج . (بيروت:الهيئة العامة للكتاب).

37. جنيبير، شارل، **المسيحية نشأتها وتطورها**، ترجمة: عبد الحليم محمود،(بيروت، صيدا: المكتبة العصرية).

38. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ،2ج، ط2، ت: إرشاد الحق الأثري. (باكستان: إدارة العلوم الأثرية، 140هـ–1981م).

39. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ،6ج، ط4. ت: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407ه–1987م).

40. الحافظ نور الدين على بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط1، ت: محمد عبد القادر أحمد عطا، (بيروت: دار الكتب العلميـــة للطباعة والنشر، 1422هـ – 2001م.

41. حبيب، صموئيل. **الخلاص في مفهومه الكتابي والتطبيقي**،(القاهرة: دار الثقافة).

42. الحلى، حسن بن سليمان، **مختصر بصائر الدرجات** ،2ج، ط1.(النجف : المطبعة الحيدرية، 1370ه-1950).

43. الحليمي، أبي عبد الله الحسين بن الحسن ، **المنهاج في شعب الإيمان** . 3 ج ،ط1. ت: حلمي محمد فودة ، (بيروت : دار الفكر ،1399ه -9 197م).

44. الحمد، محمد بن إبراهيم، **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب**، موقع دعوة الإسلام.

45. الحمش، عداب محمود، **المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية**، ط2. (عمان: دار الفتح للدراسات والنشر، 1423ه-2003م).

46. **الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان** 7ج، ط2، (بيروت:دار صادر، 1995 م).

47. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري ، أبو الفلاح ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: (المتوفى: 1089هـ)، 11ج، ط1، ت: محمود الأرناؤوط ، (بيروت، دمشق: دار ابن كثير ، 1406 هـ - 1986 م).

48. الخضري، حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي**،3ج، ط1، (القاهرة: دار الثقافة).

49. الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، **تاريخ بغداد**، 17ج ، ط1 ، ت : بشار عواد معروف ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1422ه-2001م).

50. الخلف، سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**.

51. الخميني، روح الله، **الحكومة الإسلامية**، ط3 .(بيروت : دار الفكر،1389ه).

52. الخوئي، ابو القاسم، **معجم رجال الحديث**، 24ج، (مؤسسة الامام الخوئي الاسلامية).

53. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، **سير أعلام النبلاء** ، 25ج، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة ،1405ه- 1985م.).

54. الذهبي، محمد حسين. **التفسير والمفسرون**، ط3،7ج،(مكتبة وهبة،2000م).

55. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن** . ط1، ت: صفوان عدنان الداودي (بيروت: دار القلم، 1412هـ).

56. الراوندي، قطب الدين ، **الخرائج والجرائح . 3ج**،ط1 .(قم : المطبعة العلمية، 1409هـ).

57. رسل، برتراند، **تاريخ الفلسفة الغربية** " الكتاب الثاني"، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،2010).

58. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام** ، ط15، (دار العلم للملايين ،2002م).

59. السبحاني، جعفر **العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت** ، ط1.(قم : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، 1419ه–1998م).

60. السفاريني الحنبلي، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**،2ج، ط2 .(دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها ،1402 هـ – 1982 م).

61. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، ط1، (بيروت : دار الكتب العلمية،1403ه).

62. الشامي، رشاد عبد الله، **القوى الدينية في اسرائيل**، (عالم المعرفة).

63. شلبي، أحمد، **اليهودية**، ط8، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1988).

64. شلبي، رؤوف، **المسيحية الرابعة**،(القاهرة: مكتبة الأزهر، 1980م).

65. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، **معجم الأدباء** ، ج 2، ط2، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1414 هـ – 1993 م.)

66. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، **الملل والنحل** . 3ج . (مؤسسة الحلبي).

67. الشيخ المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد العُكبري البغدادي، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** ، 2ج،ط1، ت: مؤسسة آل البيت .(دار مفيد للطباعة والنشر والتوزيع،1414ه-1993م).

68. صبري، جريس، **تاريخ الصهيونية،ط2**، (القدس،1978).

69. الصدر ، محمد، **الإمام المهدي المنتظر (مختصر موسوعة الإمام المهدي)**، ط1، ت: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر .(مدين للطباعة والنشر، 1435ه-2014م).

70. الصدوق، أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، **كمال الدين وتمام النعمة**، ت: علي أكبر الغفاري.(إيران : مؤسسة النشر الإسلامي، 1405هـ).

71. الصدوق، الشيخ، **الإعتقادات في دين الإمامية**، ط2، ت: عصام عبد السيد .(بيروت : دار المفيد الطباعة والنشر والتوزيع، 1414ه-1993م).

72. الصلابي، علي محمد، **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماع**، ط1.(القاهرة : دار ابن الجوزي،1427هـ-2007م).

73. الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، **المعجم الأوسط**، ط1، ت: محمد حسن إسماعيل الشافعي، (عمان:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1999 - 1420م).

74. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، **إعلام الورى بأعلام الهدى**،2ج، ط1 . (إيران : مؤسسة آل البيـــت عليهم السلام لإحياء التراث، 1417هـ).

75. الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن ابي طالب ،**الإحتجاج**، ت: محمد باقر الخراسان. (النجف الأشرف: دار النعمان للطباعة والنشر، 1386ه-1966م).

76. الطبري، محمد بن جرير، **تاريخٌ الأمم والملوك**، (بيروت: دار الكتب العلمية،1407).

77. الطهطاوي، محمد عزت، **النصرانية والإسلام**، مكتبة النور.

78. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، **الغيبة** ، ط1، ت: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصع. (إيران : مؤسسة المعارف الإسلامية للطباعة والنشر،1411هـ).

79. طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ط1،(القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة).

80. ظهير، إحسان إلهي، **البابية عرض ونقد**، ط3 .(لاهور، باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1401ه–1981م).

81. العاملي، الحر، **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة** ، ط1، ت: مشتاق المظفر.(قم : نكارش،1422هـ).

82. العاملي، محسن الأمين ، **أعيان الشيعة** ، 10ج، ت: السيد حسن الأمين .(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، 1406هـ–1986م).

83. العباد البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد، **الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي**، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

84. عبد الحميد، رأفت، **الدولة والكنيسة**، 2 ج، ط1،(مصر: دار المعارف).

85. عبد الوهاب، أحمد، **المسيح في مصادر العقائد المسيحية**، ط2، (القاهرة: مكتبة وهبة،1408ه–1988م).

86. عبد الوهاب، أحمد، **الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام**،ط1،(القاهرة: مكتبة وهبة، 1399هـ–1979م).

87. عبد الوهاب، أحمد، **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة،1401ه–1981م).

88. عجيبة، احمد علي. **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام اليه** . دار الآفاق العربية .

89. عزيز، فهيم، **المدخل إلى العهد الجديد**، ط1، (بيروت: دار الثقافة).

90. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، ط1، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326ه).

91. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، 8ج، ط1 ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية 1415 هـــ).

92. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل، **وفتح الباري شرح صحيح البخاري**، 13ج، (دار المعرفة – بيروت، 1379).

93. العقاد، عباس محمود، **الله**، (مصر: دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع).

94. العنزي، أبو محمد سامي راضي ياسر، **تعالَ نجلس حول أشراط الساعة** . ط1. (الكويت : مكتبة ابن كثير، 1424–2004م).

95. عواجي، غالب بن علي، **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**،2ج، ط4.(جدة : المكتبة العصرية الذهبية، 1422ه–2001م).

96. الغفيلي، عبد الله بن سليمان، **أشراط الساعة.** ط1. (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،1422ه) .

97. الغندور، نبيل أنسى.**المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية** .ط1. (الجيزة: مكتبة النافذة،2007)

98. فرايد، فريدمان، **يهود اليوم ليسوا يهودا**، ديدات، أحمد، **المسيح في الإسلام**، ترجمة وتعليق: محمد مختار.

99. الفضلي، عبد الهادي ، **في إنتظار الإمام**، ط1.(دار الأندلس للطباعة والنشر، 1979).

100. فكري، انطونيوس .**تفسير العهد الجديد** (تفسير رسالة رومية).

101. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد** ، الفوزان ، ط4 (دار ابن الجوزي ،1420هـــ – 1999م) .

102. **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف المسيحية.

103. **قاموس الكتاب المقدس**، نخبة من اللاهوتيين.

104. القاهراني، عبد القادر، **رب المجد**، (بيروت: دار النفير، 1990م).

105. القرطبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. **الجامع لأحكام القرآن**. 20 جزء، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ – 1964 م).

106. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** . 3ج، ط1، ت: الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم. (الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1425هـ).

107. القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي، **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية**.

108. القمي الرازي، أبي القاسم علي بن محمد الخزار، **كفاية الأثر على الأئمة الإثني عشر**، 2ج، ت: عبد اللطيف الحسيني الكوة كمري الخونئى. (إيران: مطبعة الخيام، 1401هـ).

109. الكاتب، أحمد، **تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه**، ط1.(بيروت: دار الجديد، 989).

110. كاشف الغطاء، محمد حسين، **أصل الشيعة وأصولها**، ت: علاء آل جعفر، (مؤسسة الإمام علي(عليه السلام) .

111. **الكتاب المقدس** ترجمة تفسيرية، جي، سي. سنتر، القاهرة، ط 4،1988م.

112. الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، ط2، ت:شرف حجازي .(مصر: دار الكتب السلفية – مصر)

113. الكتاني، محمد حمزة بن علي، **مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الاسلامي– اليهودي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971.)

114. الكراكجي، ابي الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي، **كنز الفوائد**، 2ج، ط1. (بيروت: دار الأضواء،1985)

115. الكليني، أبي محمد بن يعقوب، **أصول الكافي** ، 8ج، ط1، ت: محمد جواد مغنية. (بيروت: منشورات الفجر، 1428ه–2007م)

116. لوقا، إبراهيم، **المسيحية في الإسلام**،ط4، 1985.

117. المالكي، فاضل، **الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة**، فاضل المالكي . ط1، 1420ه.

118. مجد الدين، الفيروز آبادي. **القاموس المحيط** .4ج. ط4. (مصر: مطبعة دار المأمون، 1357هـ– 1938.)

119. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). **المعجم الوسيط** . (القاهرة: دار الدعوة).

120. مرجان، محمد مجدي، **المسيح إنسان أم إله**.

121. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كشواذ القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، 5ج ، ط1، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دارإحياء التراث العربي، 1427ه–2006م).

122. المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية "نموذج تفسيري جديد"**،ط2 (مكتبة مصطفى الالكترونية،2005)

123. المظفر، محمد رضا ، **عقائد الإمامية** ، ت: د.حامد حفني داود.(إيران : انتشارات أنصاريان للطباعة والنشر).

124. مقار، إلياس. **إيماني، أو القضايا المسيحية الكبرى**. الهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية، 1960.

125. الموسوي، محمد سعيد، **الإمام الثاني عشر**، ت:علي الحسيني الميلاني. (النجف الأشرف: مطبعة القضاء، 1393ه– 1973م)

126. الموسوي، موسى، **الشيعة والتصحيح**، ط1408ه، 1988م.

127. النجار، حسين فوزي، **أرض الميعاد**.

128. النسائي. ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني . **سنن النسائي** . 9ج ، ط2، ت: عبد الفتاح ابو غدة ،(حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية ، 1406هـ – 1986م).

129. النعماني، ابي عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر، **الغيبة** ، ط1، ت:فارس حسون كريم .(دار الجوادين،2011).

130. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، 18ج،ط2 (بيروت: دار إحياء التراث العربي،1392)

131. النيسابوري، محمد بن الفتال، **روضة الواعظين**، ت: محمد مهدي السيد الخرسان .(إيران : منشورات الشريف الرضا للطباعة والنشر).

132. هارت، مايكل، **الخالدون المائة أعظمهم محمد رسول الله**، ترجمة: أنيس منصور،(القاهرة: المكتب المصري الحديث).

133. ويلز، هربرت جورج، **معالم تاريخ الانسانية**،3 ج،ط3، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب،1963).

المواقع الإلكترونية:

إسلام ويب.

الموسوعة المعرفية الشاملة، موقع الكتروني.

صيد الفوائد **http://www.saaid.net/Doat/binbulihed/9.htm**

فهرس الآيات الكريمة

السورة	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
الفاتحة (1)	﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾	6	21
البقرة (2)	﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾	5-1	2
	﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝٥٣ ﴾	53	22
	﴿ لِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾	142	21
	﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾	143	21 22
	﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ ﴾	196	23
	﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	258	20
	﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٦٤ ﴾	264	20
	﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ﴾	272	20
آل عمران (3)	﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	21	19
	﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ﴾	158	61
النساء (4)	﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ۝٩٨ ﴾	98	22
	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ يَقِينَۢا ﴾	157	123

المائدة (5)	﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾	104	22
الأنعام (6)	﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾	50	2
	﴿ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	87	21
	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا ﴾	97	22
الأعراف (7)	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ ﴾	94	21
	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ ﴾	187	7
يونس (10)	﴿ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ ﴾	35	20
	﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	99	20
هود (11)	﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾	123	2
النحل (16)	﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾	1	8
	﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾	73	21
	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	107	20

الإسراء (17)	﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ ﴾	15	22
الكهف (18)	﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ ﴾	17	20
	﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾	26	2
مريم (19)	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	35	126
طه (20)	﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾	50	19
	وقوله ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾	82	22
الأنبياء (21)	﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾	1	8
	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾	35	59
النمل (27)	﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾	24	22
	﴿ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾	36	23
القصص (28)	﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾	56	20 21
السجدة (32)	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾	12	61
	﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ ﴾	26	18
	﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾	24	19

الأحزاب (33)	56	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾	21
يس (36)	31	﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	61
الصافات (37)	23	﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	19
الزمر (39)	3	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾	20
فصلت (41)	17	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾	21
الشورى (42)	52	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	20
الزخرف (43)	49	﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴾	22
محمد (47)	5	﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴾	19
	17	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾	19 21 22
	18	﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا	5

	﴿ جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴾		7
النجم (53)	﴿ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ٥٦ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾	56–57	8
القمر (54)	﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾	1	8
الرحمن (55)	﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾	26–27	59
الحديد (57)	﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾	3	55
التغابن (64)	﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾	11	19
الإنسان (76)	﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾	3	21

فهرس الأحاديث الشّريفة

الحديـث الشّريف	رقم الصّفحة
"بينما نحن عند رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثّياب...	8
" اعدد ستّا بين يدي السّ طلع النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– علينا ونحن نتذاكر...	10
"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل...	23
"المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة"	24
"يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة،...	25
"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة،...	26
"يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض...	26
"العجب أن ناساً من أمتي يؤمّون بالبيت برجل من قريش،...	27
"يكون اختلاف عند موت خليفة،...	27
"يكون في أمتي المهدي إن قُصِرَ فسبعٌ وإلا فتسعٌ ...	28
"إن في أمتي المهديّ يخرج يعيش خمساً أو سبعاً او تسعاً يجيء إليه الرجل...	28
"المهديّ منّي، أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا، ...	30
"المهدي من عترتي من ولد فاطمة".	41

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلـــــــــــــــــــــــــــــــــم
2	الطبري
3	القرطبي
5	ابن الأثير
5	الجزري
5	الجوهري
6	الزجّاج
7	البيهقي
8	ابن كثير
12	السفاريني
16	ابن تيمية
33	أبو الحسن الآبري
33	القنوجي

المحتويات

الإهداء.....أ

شكر وتقدير..... ب

ملخّص البحث .....ج

المقدمة ..... د

الفصل الأوّل:عقيدة المهديّ عند أهل السّنّة والجماعة وفيه أربعة مباحث .....ط

الفصل التمهيدي 1

المطلب الأول :أهمية الإيمان بالغيبيات.....2

المطلب الثاني : معنى أشراط السّاعة وعلاماتها وأدلتها من الكتاب والسنة 5

المطلب الثالث :أقسام أشراط السّاعة..... 11

الفصل الأوّل: عقيدة المهدي المنتظر عند أهل السّنّة والجماعة وفيه أربعة مباحث 15

التّمهيد 16

المبحث الأوّل: المهديّ..... 18

المطلب الأوّل: دَلالة كلمة "المهدي" في اللّغة والاصطلاح..... 18

المطلب الثّاني: اسم المهدي ونسبه وكنيته 23

المطلب الثالث: مكان ظهوره ومدّة مكثه في الأرض 25

المبحث الثّالث: أمارات ظهور دعوة المهديّ..... 30

المبحث الرابع: تواتر أحاديث المهدي..... 33

الفصل الثاني :عقيدة المهديّ عند الرافضة..... 37

المبحث التمهيدي : التعريف بالرافضة 38
المبحث الأول : حياة المهديّ عند الرافضة..... 39
المطلب الأول: مولده..... 39
المطلب الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه 41
المبحث الثاني: غيبة المهديّ المنتظر 48
المطلب الأول : أسباب الغيبة 48
المطلب الثاني : أقسام الغيبة..... 51
المبحث الثالث: رجعة المهديّ المنتظر 60
المبحث الرابع: علامات المهديّ المنتظر عند الشّيعة الإماميّة 65
المبحث الخامس : صفات المهديّ عند الشّيعة الإماميّة..... 67
الفصل الثّالث:عقيدة المسيح المُخلِّص عند اليهود 73
تمهيد 74
المبحث الأول: اسم المسيح ولقبه..... 76
المطلب الأول: اسم المسيح 76
المطلب الثاني: لقب المسيح 77
المبحث الثاني: تعريف(الخلاص) لغةً واصطلاحاً 79
المبحث الثالث: فكرة المسيح المُخلِّص عند اليهود 85
المطلب الأول: التعريف باليهوديّة..... 85
المطلب الثاني: فكرة الخلاص عند اليهود 86

المطلب الثالث: أسباب قول اليهود بالخلاص على يد مُخلص 92

المبحث الرابع: الفِرَقُ الّدينيّة اليهوديّة وفكرة المسيح المُخلِّص 97

المبحث الخامس: المسيح المُخلِّص من وجهة النظر الصّهيونيّة.....107

المطلب الأول: التعريف بالصّهيونيّة.....107

المطلب الثاني: الرؤية الصّهيونيّة للخلاص 108

المبحث السادس: علامات المسيح المُخلِّص.....112

الفصل الرابع 119

عقيدة المسيح المُخلِّص عند النصارى 119

المبحث الأول: ماهيّة المسيح المُخلِّص عند النصارى 120

المبحث الثاني: أساس عقيدة الخلاص عند النّصارى.....123

المبحث الثالث: نشأة الخلاص النصرانيّ.....127

المبحث الرابع: انتشار عقيدة بولس في الخلاص 134

المبحث الخامس: ألقاب المسيح باعتباره مُخلِّصاً.....139

الفصل الخامس: بين العقيدة الإسلامية والفكر الكتابيّ في عقيدة المهديّ.....152

المبحث الأول: الفرق بين مهدي السنة ومهدي الشّيعة.....153

المبحث الثاني: أوجه التشابه بين مهدي الشّيعة ومسيح اليهود.....155

المبحث الثالث: الفَرق بين اليهود والنصارى في عقيدة الخلاص.....156

الخاتمة 157

المراجع.....159

فهرس الآيات الكريمة 171

فهرس الأحاديث الشّريفة 176

فهرس الأعلام 177

Abstract 182

Abstract

The Redeemer Christ and the Awaited Al-Mahdi in the

Islamic Faith and the Jewish and Christian Thoughts

The objective of this thesis is to compare and contrast Christ (the Redeemer) and Al-Mahdi (the Awaited) in the Islamic belief and the Jewish and Christian thoughts. This research study consists of five chapters along with introduction and conclusion. In the introduction, I have discussed not only the reasons for choosing the research topic but also to reflect on its objectives, significance and limits. Besides, a literature review of this topic is also covered. The steps of the followed approach is also given along with a brief idea about each chapter. In the first chapter, I have explored the belief of Sunni Muslims in Al-Mahdi (the Awaited), starting by introducing the concept of al-sā'ah, or the Hour, and its signs and indicators from the Holy Quran and Sunnah. This issue has been explored in three sections: the name and significance of Al-Mahdi, signs for his appearance, and reflections on the sayings of Prophet Mohammad (peace and blessings upon him) about Al-Mahdi. In the second chapter, we have discussed the belief of the Shia Muslim in Al-Mahdi, starting by introducing the Shi'a belief; this is followed by reflections on the name of Al-Mahdi, his origin and features in Shi'a's belief. In the third chapter, we have discussed the Jewish belief in Christ (the Redeemer), starting by reflecting on the concept of salvation and believing in Christ. I have explained the idea of salvation and the signs of Christ's appearance in the Jewish thought. In Chapter Four, I have talked about the Christian belief in Christ (the Redeemer), starting by examining the origins of Christ and signs for his appearance as well as the basic fundamentals of Christian salvation and its beginning. In the last chapter, we have briefly compared between the believes of Sunnis and Shi'ites in Al-Mahdi. Also, we have talked about the similarities and differences between the Shi'ites Al-Mahdi and Jewish Christ, followed by a comparison and contrast between the beliefs of Christian and Jewish in Salvation. Finally, this research study has been ended by providing humble conclusion and some recommendations for interested and researchers.